يكون الرسول قد نص على ذلك صريحا والشيعة يقولون بعصمة الائمة من الكبائر والصغائر والقول بالتولى والتبرى قولا وفعلا الا في حال التقية اذا خافوا بطش ظالم وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسماعيلية وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم الي السنة وبعضهم الى التشبيه

﴿ شيكاغو ﴾ هى مدينة شهيرة بالممالك المتحدة الاميريكية يسكنها (١٩٠٠٠٠٠) نسمة

﴿ شيكوريا ﴾ هي الهندبا وهي نبات يستعمل منه اوراقه جافة او غضة وجذوره وهو مرمنق للدم ومفيد للمعدة ومغذ

﴿ شيلم ﴾ هو حبوب من الفصيلة النجيلية وهو اكثر الحبوب تغذية بعد القمح وهو ينبت في الاراضي القحلة قليلة المواد الغذائية ويقاوم الاعشاب الرديئة فيتغلب عليها ولو خلط دقيقه بدقيق القمح كان خبزه لذيذ الطعم . ويستعمل حبه لتغذية الدواب والطيور الاهلية وتسمينها اما مطبوخا او جريشا بعد ان يخلط بقدر زنته من البسلة او الفول وقشه يعتني به اكثر من حبوبه لانه تصنع منه الحصر وتحصي به الكراسي . يميل للطقس الشمالى وقمم الجبال . وتوافقه جميع الاراضي التي لاتحتوي علي رطوبة مفرطة وهو يجود في الاراضي الطينية الرملية وتسمد بالجير وسليسات البوتاسا وفوسفات البوتاسا

﴿ شام ﴾ سيفه يَشيمه شيْما أغمده واستله وهو من الاضداد . و (شام البرق) نظر اليه . والشامة علامة في البدن تخالف لونه . و (الشِيمة) الطبيعة والعادة جمعها شِيَم و (المَشِيمة) غشاء ولد الانسان يخرج معه عند الولادة

﴿ شانه ﴾ يَشينه شينا ضد زانه . و (المَشأن) المعايب

حرف الصاد

﴿ الصاغاني ﴾ هو الحسن محمد العمري الصاغاني مؤلف كتاب (العباب الزاخر واللباب الفاخر) في اللغة توفي سنة (٦٥٠) هـ او (٦٦٠) هـ

﴿ الصاوي ﴾ هو احمد الصاوي مؤلف (بلغة السالك لاقرب المسالك)

وهو حاشية على أقرب (المسالك الى مذهب مالك) تأليف احمد الدردير. توفي سنة (١٢٤١) هـ

﴿ صبأ ﴾ الرجلُ يصبأ صبأ وصبوءا خرج من دين الى آخر

﴿ الصابئة ﴾ قوم دينهم التعصب للروحانيات اى الملائكة وضد الحنفاء الذين دعوتهم الفطرة

مؤدى مذهبهم ان للعالم صانعا فاطرا حكيما مقدسا من سمات الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الي جلاله وانما يتقرب اليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرا وفعلا وحالة. اما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرأون عن القوى الجسدانية المنزهة عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية قد جبلوا على الطهارة وفطروا علي التقديس والتسبيح لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يقولون وقد أرشدنا الى هذا معلمنا الاول عاذيمون وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم فهم أربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله وهو رب الارباب واله الآلهة فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوية والغضبية حتي يحصل مناسبة ما بيننا وبين لروحانيات فنسأل حاجتنا منهم ونعرض احوالنا عليهم ونصبو في جميع امورنا اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم

وهذا التطهير والتهذيب ليس يحصل الا باكتسابنا ورياستنا وفطامنا انفسنا عن دنيات الشهوات استمدادا من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطعومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبائح وتخيير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استمدادا واستمدادا من غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي علي وتيرة واحدة

قالوا والانبياء أمثالنا في النوع واشكالنا في الصورة يشاركوننا في المادة يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب ويساهموننا في الصورة اناس بشر مثلنا فمن اين لنا طاعتهم وبأية مزية لهم لزم متابعتهم ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون

وقالوا اما الروحانيات فهم الاسباب

المنوطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه المخلوقات من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة الالهية القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية . فمنها مدبرات للكواكب السبع السيارة في أفلاكها وهي هياكلها ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الي ذلك الهيكل الذى اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره ومديره

وكانوا يسمون الهياكل اربابا وربما يسمونها آباء والعناصر امهات . ففعل الروحانيات تحريكها علي قدر مخصوص ليحصل من حركاتها انفعالات في الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات واقتراحات المراكب فيتبعها قوي جسمانية ويركب عليها نفوس روحانية مثل أنواع النبات وأنواع الحيوان ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مدبرات الآثار العلوية الطاهرة في الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وما ينزل من السماء مثل الصواعق الشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وما يحدث في الارض من الزلازل والمياه الخ

ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائعة في جميع الكائنات حتى لا يرى موجودا خاليا عن قوة وهداية اذا كان قابلا لهما

قالوا وأما الحالة فأحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب الارباب كيف يخفى . ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتحميد والتهليل وأنسهم بذكر الله تعالى وطاعته فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لا تبدل حالته من البهجة واللذة ، ومن خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض ، ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك لا يسكن ، ومن كروبي في عالم القبض ومن روحاني في عالم البسط لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

هذا وقد جرت مناظرات بين الصابئة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني المحض اي الملك وبين البشرية النبوية نورد مثالا منها

قالت الصابئة : الروحانية أبدعت ابداعا لا من شيء لا مادة ولا هيولي وهي

كلها جوهر واحد على سنخ ، وجواهرها أنوار محضة لاظلام فيها وهي من شدة ضيائها لايكدرها الحس ولا يناله البصر ومن غاية لطافتها يحار لها العقل ولايجول فيها الخيال . ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة ومؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطباعها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متنافران ومن التضاد يصدر الاختلاف والهرج ، ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج . فما هو مبدع لامن شئ لايكون كمخترع من شئ والمادة والهيولى سنخ الشر ومنبع الفساد فالمركب منها ومن الصورة كيف يكون كمحض الصورة ، والظلام كيف يساوى النور ، والمحتاج الى الازدواج والتضاد في هوة الاختلاف كيف يرقي الى درجة المستغنى عنها ؟

فأجابهم الحنفاء : بماذا عرفتم معشر الصابئة وجود هذه الروحانيات والحس ما دلكم عليه ، والدليل ماأرشدكم اليه ؟

قالوا عرفنا وجودها وتعرف أحوالها من عاذيمون وهرمس وشيث وادريس عليهما السلام

فقال لهم الحنفاء : فقد ناقضتم وضع مذهبكم فان غرضكم في ترجيح الروحاني على الجسماني نفي المتوسط البشري فصار نفيكم اثباتا وعادانكاركم اقرارا . ثم من الذي يسلم ان المبدع لامن شئ أشرف من المخترع عن شئ بل وجانب الروحاني امر واحد وجانب الجسماني أمران أحدهما نفسه وروحه والثاني جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بأمر البارى تعالى ، ومن حيث الجسد مخترع بخلقه . ففيه أثران أمري وخلقي وقولي وفعلي فساوى الروحاني بجهة وفضله بجهة ، خصوصا اذا كانت جهته الخلفية مانقضت الجهة الاخري بل كملت وظهرت . وانما الخطأ عرض لكم من وجهين احدهما انكم فاضلتم بين الروحاني المجرد والجسماني المجرد فحكمتم بأن الفضل للروحاني وصدقتكم . لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والجسماني المجتمع ولايحكم عاقل بأن الفضل للروحاني المجرد فانه بطرف ساواه او بطرف سبقه والغرض فيما اذا لم يدنس بمادة ولوازمها ولم يؤثر فيه احكام القضاء والازدواج بل كان مستخدما لها بحيث لاينازعه في شئ يريده ويرضاه بل صارت معينات له على الغرض الذي لاجله حصل التركيب وعطلة الوحدة

والبساطة وذلك تحضيص النفوس التي تدنست بالمادة ولوازمها وصارت العلائق عوائق وليت شعري ماذا يشين اللباس الخشن الشخص الجميل وكيف يزري اللفظ الرائق بالمعني المستقيم ؟

هذا كمن خاير بين اللفظ المجرد والمعني المجرد اختار المعني . قيل له بل خاير بين المعني المجرد والعبارة والمعني حتي لايشك ان المعني اللطيف في العبارة الرشيقة شرف من المعني المجرد

وأما الوجه الثاني انكم ماتصورتم من النبوة الا كاملا وتاما فحسب ، لم يقع بصركم على انها كمال هو مكمل غيره ففاضلتم بين كمالين مطلقاً وما حكمتم الا بالتساوي وترجيح جانب الروحاني ونحن نقول ما قولكم في كمالين احدهما كامل والثاني كامل ومكمل عالم ايهما أشرف

فقالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوتي الشهوة والغضب وهما ينزعان الى البهيمية والسبعية وينازعان النفس الانسانية الى طباعهما فيثور من الشهوية الحرص والامل ومن الغضبية الكبر والحسد الى غيرهما من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هذه الصفة نوع الملائكة المطهرين عنها وعن لوازمها ولواحقها صافية اوضاعهم عن النوازع الحيوانية كلها ، خالية طباعهم عن القواطع البشرية باسرها . لم يحملهم الغضب علي حب الجاه ولا حملتهم الشهوة على حب المال بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة وجواهرهم مفطورة على الألفة والاتحاد؟

فأجابهم الحنفاء بأن هذه المغالطة مثل الاولى حذو النعل بالنعل فان في ظرف البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس انسانية لها قوتان قوة علمية وقوة عملية وبتينك القوتين لها ان تجمع وتمنع ، وبهاتين القوتين لها أن تنقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام علي العقل فيختار العقل الذي هو كالبصر الناظر من العقائد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال الخير دون الشر . ويختار بقوته العملية من لوازم القوة الغضبية الشدة والشجاعة والحمية دون الذل والجبن والنذالة ويختار بها ايضا من لوازم القوة الشهوية التآلف والتودد والبذاذة دون الشره والمهانة والخساسة فيكون من أشد الناس حمية على خصمه وعدوه ومن ارحم

الناس تذللا وتواضعا لوليه وصديقه واذا بلغ هـذا الـكمال فقد استخدم القوتين واستعملها في جانب الخير ثم يترقي منه الي ارشـاد الخلائق في تزكية النفـوس عن العلائق واطلاقها عن قيد الشهوة والغضب وابلاغها الي حال الكمال

ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها لاتكون كنفس لاتنازعها قوة اخرى على خلاف طباعهـا . وحكم العنين العاجز في امتناعه عن تنفيذ الشـهوة لايكون كحكم المتصون الزاهد المتورع فى امساكه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطر عاجز والثاني مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف . وليس الكمال والشرف فى فقدان القوتين وانما الـكمال كله فى استخدام القوتين فنفس النبي صلي الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا وبذلك الوجه وقعت الشركة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين التي دونها فلم تستخدمه . واستعمالها في جانب الخير والنظام فلم تستعمله ، وهو الـكمال

فرد عليهم الصابئة ثم أجابهم الحنفاء وهي مناظرة طويلة جدا تـ ـمزق صحائف كثيرة اجتزأنا منها بما مر فانه عنوان على بقيتها

ومن فرق الصابئة الخربانية ومؤدي مذهبهم ان الخالق واحد كثير . اما الواحد ففي الذات والاول والاصل والازل . وأما الكثير فلأنه يتكثر بالاشخاص فى رأي العين وهى المدبرات السع والاشخاص الارضية الخيرة العالمة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص بأشخاصها ولا تبطل وحدته فى ذاته

وقالوا هو ابدع الفلك وجميع مافيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم وهم الآباء والعناصر امهات ، والمركبات مواليد والآباء أحياء ناطقون يؤدون الآثار الي العناصر فتقبلها العناصر في أرحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله فى العالم

ثم ان طبيعة الـكل يحدث فى كل اقليم من الاقاليم المسكونة علي رأس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعمائة وخمس وعشرين سنة زوجين من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكرا وانثي من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا

انقضى الدور بتمامه انقطعت الانواع نسلها وتوالدها فيبتدئ دور آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابد الدهر قالوا وهذه هي القيامة الموعودة على لسان الانبياء والا فلا دار سوي هذه الدار وما يهلكنا الا الدهر ولا يتصور أحياء الموتي وبعث من في القبور

أما حلول الله تعالى فهو التشخص الذى ذكرناه وربما يكون ذلك بحلول ذاته وربما يكون ذلك بحلول جزء من ذاته بقدر استعداد مزاج الشخص وربما قالوا انما تشخص بالهياكل السماوية بكلها وهو واحد . وانما يظهر فعله في واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به فكأن الهياكل السبعة اعضاؤها السبعة ، وكان اعضاؤنا السبعة هياكله السبعة فيها يظهر فينطق بلساننا ويبصر باعيننا ويسمع باذاننا ويقبض ويبسط بأيدينا ويجيء ويذهب بأرجلنا ويفعل بجوارحنا

وقالوا ان الله اجل من ان يخلق الشرور والقبائح والاقذار والخنافس والحيات والعقارب بل هي كلها واقعة ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة واجتماعات العناصر صفوة وكدورة فما كان من سعد وخير وعفوة فهو المقصود من الفطرة فينسب الى البارى سبحانه وتعالى وما كان من نحوسة وشر وكدر فهو الواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات وضروريات واما مستندة الى اصل الشرور والاتصال المذموم

الخربانية ينسبون مقالتهم الي عاذيمون وهرمس واعيانا واواذي اربعة من الانبياء

ومنهم من ينسبها الى سولون جد افلاطون لامه ويزعم انه كان نبيا

وزعموا ان اواذى حرم عليهم البصل والحريث والباقلى

الصابئون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويغتسلون من الجنابة ومس الميت وحرموا اكل الخنزير والجزور والكلب ومن الطير كل ماله مخلب والحمام . ونهوا عن السكر والشراب وعن الاختتان . وامروا بالتزويج بولى وشهود ولا يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم . ولا يجمعون بين امرأتين

واما الهياكل التى بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية الروحانية واشكال الكواكب السماوية فمنها هيكل العلة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات

الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث في جوفه مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن

الصابي هو أبو الحسن ابراهيم ابن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحراني الصابئ الكاتب المشهور

كان كاتب ديوان الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابن بويه الديلمي

وتقلد ديوان الرسائل سنة (٣٤٩) هـ وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه فحقد عليه. فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة ببغداد اعتقله في سنة (٣٦٧) وعزم على القائه تحت أيدي الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه في سنة (٣٧١)

وكان قد أمره أن يصنع كتابا في اخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجي فقيل لعضد الدولة ان صديقا للصابئ دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال (أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها) فحركت ساكنه وهيجت حقده ولم يزل مبعداً في أيامه

كان الصابئ على دين الصابئة (أنظر هذه الكلمة) متشدداً في دينه وقد ألح عليه عز الدولة بأن يسلم فلم يفعل. وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن أحسن حفظ وكان يقتبس منه في رسائله

وكان له عبد اسود اسمه يُمن كان يحبه وله فيه المعاني البديعة فمن جملة ما قال فيه:

قد قال يُمن وهو اسود للذى
بياضه استعلى علو الخاتن
ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى
ان قد أفدت به مزيد محاسن
ولو ان مني فيه خالا زانه
ولو ان منه في خالا شانني

ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدة بديعة أولها:

أرأيت من حملوا على الاعواد
أرأيت كيف خباضياء النادى

ولد الصابئ سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وتوفي سنة (٣٨٠) هـ

الصابي هو ابو الحسن هلال ابن المحسن بن أبي اسحق ابراهيم بن هلال ابن ابراهيم بن زهرون بن حبون الصابي

الحراني

هو حفيد أبي اسحق الصابي المتقدم ذكره أخذ العلم عن أبي علي الفارسي النحوي وعلي بن عيسى الرماني وأبي بكر أحمد ابن محمد الجراح الخراز وغيرهم

كان في مبدأ أمره علي دين جده صابئيا ثم أسلم في آخر عمره

له كتاب (الاماثل والاعيان ومنتدي العواطف والاحسان) جمع فيه حكايات مستملحة

وكان له ولد اسمه غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال كان فاضلا من متقني المؤلفين له كتاب (المفوات النادرة من المغفلين المحظوظين، والعظات البادرة من المغفلين الملحوظين) جمع فيه كثيراً من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب

منها ان عبد الله بن علي بن عبد الله ابن عباس وهو عم السفاح وأبي جعفر المنصور انفذ الى ابن أخيه السفاح في أول ولايتهم مشيخة من أهل الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ماعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه غير بني امية حتي وليتم انتم

ومما جاء في هذا الكتاب ان ارطاة ابن سمية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ماقاله في طول عمره فأنشده :

رأيت المرء تأكله الليالى
كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبقى المنية حين تأتي
على نفس بن آدم من مزيد
واعلم انها ستكر حتي
توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكني بأبي الوليد فأدرك ارطاة ذلك فأكد له بأن كنيته أبو الوليد وصدقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا

ومما جاء فيه أيضا ان أبا العلاء صاعد ابن مخلد كاتب الموفق قرأ علي الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه عيسي بن القاشى :

أرى الدهر يمنع من جانبه
ويهوى الحظوظ الى عائبه
وكم طالب سببا مجلبا
فأعيي عياه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير
أصبح أكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابن احمد طلحة ابن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسي

ولد هلال سنة (٣٥٩) وتوفي سنة (٤٤٠)

صبّ الماء يصُبه صبا . فصبّ الماء اى سكبه فانسكب . لازم ومتعد . و (تصبّب الماءُ وانصب) انسكب . و (تصبّب الماءُ من الجبل) تحدّر . و (الصَبَابة) الشوق والولع الشديد . و (الصُبابة) بقية الماء في الاناء . و(الصَب) من عنده صبابة اي عشق و (الصَبَب) تصبب نهر او طريق يكون في حدور . و(الصَيّب)الدم

صبَح القوم يصبحهم صَبْحا أتاهم أو أغار عليهم صبحا . و (صبِح الشعرُ) يصبَح صبَحا كان اصبح . و (الاصبح) شعر يشوبه بياض بحمرة خلقة . و (صبُح الوجه) يصبُح صباحة اشرق . و(صبحه) اتاه صباحا . و (اصبح الرجلُ) دخل في الصباح . و (اصطبح فلان) أسرج شمعا او غيره . و (استصبح)اوقد المصباح اول النهار . و (الصُبح) اول النهار والفجر . و (الصَبْحة والصُبْحة) نوم الغداة . و(الصَبُوح)ماجلب من اللبن في الغداة وكل ماأكل أوشرب غدوة .و(الصَبيح) الوضيء الوجيه.و(الاِصباح)اول الفجر . و (المِصباح) السراج

صبَر على الامر يصبِر صبراً ضد جزع اي تجلد . و (صبّره) امره بالصبر.وتصبّر تكلف الصبر.و(اصطبر عليه)تصبر . و (الصابورة) مايوضع في بطن المركب ليثقله كيلا ينقلب . و (الصُبار والصُبّار)التمر هندي الحامض و(الصَبارّة)شدة البرد.و(الصَبْر)ترك الشكوي لغير الله و(اخذه باصباره)اى تماما

(الصبر في التصوف) قال القشيري قال الله تعالي : « واصبر وما صبرك الا بالله » . اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا احمد بن علي الخراز قال حدثنا اسيد ابن زيد قال حدثنا مسعود بن سعد عن الزيات عن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنها رفعته قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبر عند الصدمة الاولى

واخبرنا علي بن احمد قال اخبرنا احمد ابن عبيد قال حدثنا احمد بن عمر قال

حدثنا محمد بن مرداس قال حدثنا يوسف ابن عطية عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى

قال العلامة القشيري بعد ذلك : ثم الصبر على اقسام صبر ماهو كسب للعبد وصبر على ماليس بكسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ما أمر الله تعالى به وصبر على ما نهي عنه. وأما الصبر على ماليس بمكتسب للعبد فصبره على مقاساة مايتصل به من حكم الله فيما يناله فيه مشقة

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن يحيي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن ، وهجران الخلق في جنب الله شديد، المسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد، والصبر مع الله عز وجل أشد. فسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد

وقال ابو القاسم الحكيم قوله تعالى (واصبر) أمر بالعبادة وقوله تعالى (وما صبرك الا بالله) عبودية فمن ترقي من درجة لك الى درجة بك فقد انتقل من درجة العبادة الى درجة العبودية . قال صلى الله عليه وسلم بك احيا وبك اموت

قال عياش سمعت أحمد يقول سألت أبا سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف علي . انكره

وقال ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغني مع حلول الفقر بساحات المعيشة

وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب

وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور وشكوي

وقال أبو عثمان الصبار الذي عوّد نفسه الهجوم على المكارة

وقيل الصبر المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية

وقال أبو عثمان : أحسن الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله عز وجل ولنجزين الذين صبروا أجرهم باحسن ما كانوا يعملون

وقال عمرو بن عثمان: الصبر هو الثبات

علي احكام الكتاب والسنة

وقال يحيي بن معاذ : صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين ، واعجبا كيف يصبرون ؟

وقال رويم : الصبر ترك الشكوى

وقال ذوالنون :الصبر هو الاستعانة بالله تعالى

قال القشيري سمعت ابا علي الدقاق يقول:الصبر كاسمه. وأنشدني الشيخ أبو عبد الرحمن قال انشدني أبو بكر الرازي قال انشدني بن عطا. لنفسه :

سأصبر كي ترضي وأتلف حسرتي

وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري

وكان أبو محمد الجريري يقول الصبر ان لايفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما. والتبصر هو السكون مع البلاء مع وجدان اثقال المحنة

وانشد بعضهم :

صبرت ولم اطلع هواك على صبري

واخفيت مابي منك عن موضع الصبر

مخافة ان يشكو ضميري صبابتي

الى دمعتي سرا فتجري ولا ادري

وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لايدري من هو :

وكان ابن شبرمة اذا نزل به بلاء قال سحابة ثم تنقشع

وسئل النبي صلي الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة

وسئل السري في الصوف عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب تضربه بابرتها ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها فقال استحييت من الله تعالى ان اتكلم ولم أصبر

الصبر هو عصارة شجر مر يجبي ويستعمل في الطب

(خواصه الطبية) يخرج الاخلاط الثلاثة وينقى الدماغ مع المصطكي وينفع الربو وأوجاع الصدر وامراض المعدة كلها والطحال والكلي ويقوى فعل الادوية ويفتح السدد الى طريق الكبد ويحفظ الابدان من البلي ويذهب رياح الاحشاء والحكة والجرب القروح والقوابي والجنون والجذام والوسواس والبواسير شربا والسقطة والضربة والاورام والآثار والنزلات والصداع وانتشار الاواكل طلاء بغسل أوغيره وهو المرسين والسذاب يطول الشعر ويسوده ويمنع تساقطه وينبت الشعر

بعد القرع مجرب وهو يضر الشبان ويفسد الكبد ويبقى في المعدة ويصلحه المصطكي والورد الاصفر وشربته درهم

التصبير اعتني قدماء المصريين بفن التصبير حتى بلغوا فيه غاية ليس وراءها مرمى فقد بقيت جثث ملوكهم المصريين من منذ اكثر من أربعة آلاف سنة وهي محفوظة الآن في دار الآثار القديمة وقد كانوا يخرجون احشاء الميت ثم يعلقونه على نار هادئة بعد دهنه بالادوية فيظل هكذا اياما حتى يتقدد وتذهب سوائله ثم يدهنونه بعلاج آخر لم يزل مجهولا وقيل وجد تركيبه في السنين الاخيرة. كان هذا التصبير له دخل في عقائدهم الدينية وكان من عادتهم أن يحاكموا الملوك بعد وفاتهم فاذا مات الملك نادوا بأن الملك قد مات فيحضر الذين كان ظلمهم في حال حياته فيرفعون عليه الدعوى فان ثبتت دعواهم حرم من التصبير ولذلك كان يحرص ملوكهم على العدل واتباع طريق الانصاف مع الرعية (أنظر فراعنة)

الاِصبَع والاَصْبَع والاُصبع معروف جمعه اصابع

ابن أبي اصيبعة هو الطبيب الشهير كان ابوه وجده طبيبين في خدمة الدولة الايوبية بمصر. قرأ الطب بمصر ودمشق وعين رئيس أطباء المستشفى النوري في دمشق ثم تعين طبيباً للامير الايوبي صاحب قلعة صلخد في أرض حوران. وله كتاب (عيون الانباء في طبقات الاطباء) توفي سنة (٦٦٨) هـ

صبَغ الثوب يصبُغه ويصبِغه صبغا لونه. و(صَبَغ يده في الماء) غمسها فيه. و (الصِبْغ) مايصبغ به أى ما يؤتدم به الادام لان الخبز يغمس فيه ويتلون و(الصِبْغة) مايصبغ به. والملة و(صبغة الله) فطرته. و (الصِباغ) مايصبغ به و(الصِباغة) حرفة الصباغ. و(الصَبَّاغ) من يلون الثياب

الصباغة تثبيت المواد الملونة على الخيوط والانسجة التى من القطن والكتان والتيل والصوف بعد تبييضها اولا بتعريضها للهواء والضوء أو بمعاملتها بالكلور

يستعمل في الصباغة زيادة عن المواد الملونة المستخرجة من قطران الفحم الحجرى عدد عديد من مواد اخرى مستخرجة من النباتات مثلا الاليزارين ويوجد فى

جذور الفوة . وحمرة الانيلين ويوجد في خشب البقم . وهذه المواد توجد اللون الاحمر

ومن المواد الموجودة للون الازرق النيلة وزرقة بروسيا وعباد الشمس

والمواد الموجدة للون الاصفر هي الكركومين المأخوذ من الكركم وحمض البكريك

والمواد الموجدة للون الاسود هى العفص والبقم وكبريتات الحديد

وبقية الالوان تؤخذ من اتحاد هذه الالوان

ويوجد في المملكة الحيوانية مواد ملونة ولكن عددها قليل مثل اللعل وهو يؤخذ من حشرة اسمها اللعل . والقرمز وهو يوجد في حشرة تسمى بهذا الاسم

لاجل صبغ الثياب يبدأ اولا بوضع بعض أجسام ملحية عليها كالشب واول كلورور القصدير وغيرهما ثم يغمر المنسوج في محلول مشبع من المادة الملونة درجة حرارته مرتفعة

اصبغ هو ابو عبد الله اصبغ الفقيه المالكي . قال عبد الملك بن الماجشون فى حقه ما أخرجت مصر مثل اصبغ . قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم . توفي سنة (٢٠٥)

ابن الصباغ هو ابو نصر عبد السيد المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي كان فقيه العراقين وكان يضاهى أبا اسحق الشيرازي وتقدم عليه فى معرفة المذهب حتي رحل الناس اليه في طلب العلم وكان حجة ثقة صالحا . الف كتاب « الشامل » في الفقه . و (تذكرة العلم) و (الطريق) و (الطريق السالم) . و(العدة) فى اصول الفقه وتولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد اول ما فتحت ثم عزل وخلفه أبو اسحق ثم أعيد لها أبو نصر المذكور . توفي سنة (٤٧٧) هـ

الصابون هو املاح متكونة من اتحاد الحوامض الدسمة التى هي حمض الاستياريك والمرجاريك والاولاييك (انظر شحم) بالقواعد القلوية . والصابون المستعمل الآن قاعدته البوتاسا أو الصودا فهو اذن استيارات ومرجارات واولايات البوتاسيوم أو الصوديوم . ولكن الصابون البوتاسي رخو والصودي صلب

يحضر الصابون باغلاء زيت الزيتون مع محلول الصودا مثلا ومتي تم التصبن

يضاف اليه محلول مشبع بملح الطعام فيعوم الصابون على سطح السائل لعدم ذوبانه فيفصل السائل عن الصابون ويترك ليبرد فيتجمد ويكون لونه سنجابيا فيسخن الصابون مع واحد علي ١٢ من وزنه من الماء ومحلول مخفف من الصودا الكاوية ومتى صهر يترك حتي يهدأ فتنقسم الكتلة الي طبقتين العليا من الصابون الملون فتفصل العليا وتصب في قوالب لتجمد فيها

(عمل صابون للوجه) لاجل عمل صابون جيد ناعم لغسل الوجه يؤخذ ٥٠٠ غرام من الصابون الجيد الابيض ويحال الي قطع صغيرة ثم يوضع فى اناء ويضاف عليه من ٤٠ الى ٥٠ غراما من العرق ويسخن على حمام مارى اي بوضع الاناء في الماء المغلى ليسخن بواسطة الماء الا بواسطة النار ثم يصفي السائل ليخلص مما يكون قد رسب في قاعة من الاقذار ثم يعاد السائل الى التسخين ليتطاير ما يكون قد بقى من آثار العرق ثم يصب فى قوالب حتى يبرد فيتحصل بهذه الوسيلة علي صابون شفاف نقى جداً

يمكن تلوين هذا الصابون باضافة مادة ملونة علي محلوله قبل ان يصب في القوالب تلك المادة مثل قطع من الكرمين الذائب فى الكحول . ويمكن تعطيره أيضاً باضافة قليل من الاعطار الزكية على السائل بعد تصفيته

الصبان هو محمد بن على الصبان من علماء الازهر له حاشية على (السلم) في المنطق وله ارجوزة في العروض مع شرحها وله حاشية على شرح الاشموني على الالفية فى النحو وغير ذلك . توفى سنة (١٢٠٦) هـ

صبا الرجل يصبو صَبْواً وصُبُوا

(صبا اليه صَبوة) حن اليه

(تصابي الرجل) مال للصبوة واللهو

(الصَبَا) اسم ريح ويقابلها الدبور

(الصِبا) الشوق و(الصَبْوة) جهل الفتوة

(الصبيّ) دون الفتى في السن ويطلق على من لم يفطم بعد

صحِب الرجل يصحَبه صُحبة وصَحابة عاشره ولازمه ومثله (صاحبه)

(ياصاحِ) بمعني ياصاحبي حذف آخره للترخيم

(الصَحابة) هم أصحاب رسول الله

صلي وسلم وقد غلبت عليهم هذه الكلمة حتي صارت كالعلم وهي تطلق علي من ثبت انه رآه ولو مرة. ومن لم يره لا يسمي صحابيا ولو أسلم في زمنه بل يسمي تابعيا لانه رأى الصحابة

صح الرجل يصح صحة شفى

(صحح الكتاب) ازال غلطه

(تصحح به) تداوى به

(الصحة) علم لما يقابل المرض

قانون الصحة علم قانون الصحة من اشرف العلوم واجلها لتعديه لحفظ صحة الانسان ووقايتها من المعاطب. ولسنا في حاجة لان نقول ان جاهل قانون الصحة يجهل امس علم بحياته. فكم من مرض عضال اصاب انساناً بسبب جهله بضرر نوع من الاغذية عقب نوع آخر أو بخطر الاستحمام أو الشراب أو النوم في وقت غير مناسب أو علي حال غير موافقة للنظام الطبيعي

الجسم الانساني أشبه بالآلة الدقيقة الصنع بل هو آلة كثيرة الاجزاء دقيقة الاعضاء ذات وظائف متعددة، واعمال متنوعة، فاذا كانت الآلة البخارية المنصوبة على ترعة لرفع المياه تحتاج الى عامل عارف بما يصلحها وما يفسدها وبكيفية معالجتها ان اصابها خلل فكيف لا يحتاج الجسم الانساني لأكثر من هذه العناية وهو أدق من الآلة البخارية صنعاً وأحكم وضعاً وأقرب منها للعطب

لو كان الضرر الجثماني لا يتعدى الاعضاء المادية لقلنا كما قال المتنبي:

يهون علينا ان تصاب جسومنا

وتسلم اعراض لنا وعقول

ولكن الاعراض الجسدية يصيب العقل والاخلاق منها على قدر شدتها. فمن اصابه الم في بطنه تأثرت له جميع الاعضاء والعقل معها فلم يعد الانسان قادراً علي التعقل ولا الفكر بل قد يحمل الالم بعض الناس على سب من حولهم. ولذلك قال الفرنج: (لا عقل سليم الا في جسد صحيح)

بل لهذا قدم الشرع الاسلامي صحة الابدان على صحة الاديان، وقال عليه الصلاة والسلام: «تَوَقَّهْ وَتَنَقَّه» أي تَحَفَّظْ وَتَنَظَّف

اذا تقرر هذا وجب على كل قاريء من قرائنا ان يجعل لهذا أهمية عظيمة فيتفرغ لدراسته دراسة خاصة وينشر ما يفهمه بين الناس حفظا لصحة اخوانه في

الانسانية. ونحن هنا نعطي القارىء أ ولا اولية من هذا العلم تاركين التفصيلات للفصول الخاصة من هذا الكتاب فليراجعها من يريد

حياة الانسان تتوقف على ستة اشياء: (١) على هواء يستنشقه (٢) وماء يشربه (٣) وطعام يأكله (٤) وثوب يلبسه (٥) ومأوي يأوي اليه (٦) ومكان يعيش ويعمل فيه. وقد راعينا في سرد هذه الحاجات درجات أهميتها فان الانسان لا يستطيع ان يعيش بلا هواء اكثر من ثلاث دقائق، ولا يمكنه ان يبقى بلا ماء اكثر من ثلاثة ايام، ولا يتأتي له ان يحيا بلا طعام اكثر من نحو شهرين، ولا يتسني له ان يدوم بلا ملبس مدة تختلف على حسب الفصول، ولا يتيسر له ان يقاوم شر الامكنة غير الصالحة للحياة الا مدة محدودة. فلنتكلم علي كل من هذه الحاجات واحدة واحدة علي هذا الترتيب فنقول:

خلق الله جسم الانسان محتاجا للهواء في كل لحظة فما هو هذا الهواء وما علاقته بالحياة؟

الهواء جسم رقيق محيط بالكرة الارضية وهو مركب من عنصرين بسيطين (انظر معني العنصر البسيط في علم الكيمياء من هذا الكتاب) أحد هذين العنصرين سموه الاوكسيجين والآخر سموه الازوت

فاما وجه علاقة هذا الهواء بالحياة فهو ان الله سبحانه وتعالى جعل دوام الحياة مترتبا على دوام ضربات القلب وحقيقة هذه الضربات ان القلب عبارة عن عضو مجوف على شكل الكمثري مقسوم الى اربعة اقسام داخلية لكل قسم باب من غشاء رقيق، ومتع هذا العضو بحركة انقباض وانبساط وجعل له عروقا فاذا انقبض دفع الدم الى تلك العروق

اذا سري الدم في الاعضاء اعطى كل عضو مما يمر عليه حاجته من الاجزاء وأخذ منه ما فسد بحركة الحياة. لان الاعضاء في حالة حركة مستمرة فتهلك منها بهذه الحركة اجزاء لابد من تعويضها لتدوم الحياة، ولا معوض لها الا الدم فيطوف بواسطة العروق الى كل عضو منها فيعطيه ما يلزمه من المواد ويأخذ منه ما فسد كما قدمنا، ثم يعود على هيئة دم فاسد اسود الي القلب فيندفع فيه فيأخذه القلب

في احد تجاويفه ويدفعه الى تجويف آخر منه ثم يدفعه ثانية الي عروق توصله الى الرئتين

الرئتان عضوان مكونان من تجاويف دقيقة اشبه باسفنجتين موضوعتين فى جانبي الصدر يبلغ طولها من الكتفين الى وسط الانسان

فالدم بدخوله الى الرئتين يتنقى من اقذاره التي حملها من أعضاء الجسد. فكيف تتم هذه التنقية ؟

تتم هذه التنقية بواسطة الهواء الواصل اليهما بالتنفس

وطريقة ذلك ان الانسان باستنشاقه الهواء يدخل الى رئتيه فيعمهما فيتحد العنصر الهوائى المسمى بالاوكسيجين بالاقذار التي افسدت الدم ويخرج من الفم مع الزفير فيصير الدم احمر كما كان فيعود ثانية الى القلب في احد تجاويفه الاربعة فيأخذه القلب ويدفعه الى العروق لتغذية الجسم وتحصل هذه الدورة في كل دقيقة نحو ستة عشرة مرة علي عدد التنفس

والبرهان على ذلك اننا لو أخذنا الهواء الذى يخرج من الرئتين بواسطة الزفير وحللناه بواسطة الآلات وجدنا ان فيه اجساما غريبة لم تكن فيه وشاهدنا انه فقد جميع اوكسيجينه فبعد ان كان عبارة عن اوكسيجين وازوت صار مركبا جديدا اسمه حمض كربون وبخار ماء وتعلق بمواد اخرى ، ولا شبهة في انه لم يدخل الي الرئتين الا الهواء الجوي فمن أين أتت اليه هذه المواد الجديدة الضارة بالصحة ان لم يكن اخذها من الدم الذى اختلط به في الرئتين ؟

اذا علمت ذلك ادركت اهمية وظيفة التنفس ، ومبلغ علاقتها بالحياة ، وفهمت ان الهواء الذي نستنشقه يجب ان يكون نقيا خاليا من الجراثيم المضرة ، لانه لو كان متحملا بأقذار من الاتربة وغيرها ودخل الى الرئتين على هذه الصورة اختلطت تلك الاقذار بالدم فأفسدته وربما عدت على الحياة من هنا وجب على كل عاقل ان يعرف كيف يفسد الهواء ، وأني يوجد الهواء الصالح للتنفس ؟

الهواء كما لا يخفي جسم رقيق كثير الحركة وجميع الاجسام الارضية مغمورة فيه فان اتفق وجود جثة حيوان متعفنة في جو من الهواء فانه يتصاعد من تلك الجثة رائحة كريهة منتنة يتضرر منها الشم ،

ويميل أن يبتعد عنها الانسان ، فما هي حقيقة تلك الرائحة ؟

كل رائحة تصل الي الانف هي في الحقيقة أجزاء صغيرة تتطاير من الجسم المتصاعدة منه مع الهواء فتصل الي الانف ومنها تدخل الرئتين ، ومما يدل على ان الرائحة اجزاء صغيرة تتطاير من الاجسام ذات الرائحة ، هو انك لو وضعت نصف درهم من المسك أو العنبر مكشوفا للهواء مدة شممت رائحته كلما اقتربت من المكان الذى هو فيه ، فلو وزنته بعد مدة وجدته قد نقص ، عما كان عليه وهذا دليل على ان رائحته الزكية هي عبارة عن دقائق صغيرة تنفصل من تلك الجثة وتصل الى أنفك فتحدث فيه ذلك الأثر السيء ومنه تصل الى الرئتين فتختلط بالدم فتفسده

ولكن قد يكون الهواء ضارا بالصحة وليس له رائحة محسوسة وذلك كالهواء المحبوس في البيوت ، ووجه ضرره ان الانسان كما قلنا يأخذ الهواء من الجو بأنفه فيدخله الى رئتيه فيختلط هنالك بالدم فيأخذ الفساد الذى علق به ويخرج وقد تغير تركيبه الطبيعي

فبعد أن يكون مكونا من الاوكسيجين والازوت يخرج وهو عبارة عن حمض كربون وبخار ماء وغير ذلك وحمض الكربون هذا لا يصح للتنفس بل يخنق من يستنشقه ان كان بمقادير عظيمة

بناء على هذا فكل هواء محبوس في البيوت يكون عبارة عن هواء مستعمل استنشقه السكان واخرجوه من رئاتهم غير صالح لاقامة الحياة أو يكون صالحا لاقامتها ولكن على وجه غير صحي ، فيجب علي الانسان في هذه الحالة فتح النوافذ المتقابلة وترك الهواء يمر منها ليطرد الهواء الجديد الهواء المحبوس ويحل محله

من هذا نجد علماء الصحة ينصحون الناس بدوا بتجديد هواء محلاتهم صيفا وشتاء ويشيرون بالنوم والنوافذ مفتحة علي شرط ان يكون النائم بمعزل عن تيار الهواء حتي لا يصيبه برد ، ويكون ذلك في الشتاء والصيف معا لان لكل انسان قدرا محدودا من الهواء في الساعة الواحدة ، فاذا كان المكان ضيقا وفيه انسانان أو ثلاثة والنوافذ مقفلة فلا تمضي ساعتان او ثلاثة حتى يكون النائمون قد استعملوا جميع الهواء الموجود فى المكان فيصير هواؤه عديم الفائدة بل ضارا فتفسد صحتهم ، وتنحل

أبدانهم وتصفر وجوههم ، ويصيبهم فقر الدم،واصفرار اللون ، ولاسبب لاعتلال صحة المنكمشين في بيوتهم ، الا انهم يحرمون انفسهم من استنشاق الهواء الجديد خارج بيوتهم

ولهذ السبب ينصح علماء الصحة بضرورة الرياضة في الهواء الطلق ويعقون على ذلك اهمية عظيمة ، بل يقولون ان الرياضة الجسمية في الهواء النقي خير للمريض من العلاج

هنا يجب علينا ان ننوّه بفائدة صحية لها اكبر تأثير على صحة الجسم وقوة الارادة معا وهي الاستنشاق الطويل البطيء ، أي استنشاق الهواء حتي تمتلئ الرئتان هواء ولكن بنظام وبطء ثم اخراجه ببطء ايضا بدون تكلف ولا تعب

قال كثير من العلماء ان التنفس على هذه الصورة يشفي كثيراً من الامراض العصبية والمعدية والدموية

قالوا ان الله خلق الرئتين وجعل حياتنا مرتبطة باعمالهما في اداء وظيفتهما كما ينبغي . ولكنا اعتدنا ان نتنفس بقمتي الرئتين فقط ، وأما بقيتهما فتبقى بلا عمل فيصيبها التحجر وتصبح عديمة الفائدة وهذه القطعة التي نستخدمها منها للتنفس لاتكفي لتنقية الدم فيرجع الدم الى القلب فاسدا كما خرج منه ويسري منه في الاعضاء علي هذه الصورة فيسمها ويصيب الانسان من جراء ذلك فقر في الدم واصفرار في الوجه ودوار في الرأس وآلام متنوعة وفساد في المعدة وامراض عصبية وغير ذلك فيصبح مريضاً سائراً على قدميه لايعرف سبب تحوله وشحوب لونه . ويكون السبب الحقيقي هو اهماله لاحسان وظيفة التنفس

قالوا ولأجل أن يخلص الانسان من هذه الامراض وينال القوة والصحة الكاملة وجب عليه ان يتعود ان يتنفس بجميع رئتيه فيأخذ نفسا طويلا ببطء وانتظام ثم يخرجه ببطء ونظام بدون تعب ولا تكلف بحيث لايشعر الجالس معه ، فيتعود على هذه الطريقة ويصير غير متكلف لها بعد زمن ويخلص بذلك من شر كثير من الاخطار

فعلي الآباء والمعلمين أن يربوا أطفالهم على أن يتنفسوا على هذه الصورة لتصبح لهم عادة ويصبحوا أقوياء العقول والاجسام

(الماء والصحة) كان الماء معدوداً من العناصر البسيطة ولكن الكيماويين توصلوا الي تحليله فوجدوه مكونا من عنصرين بسيطين وهما الاوكسيجين والايدروجين

الماء في العادة لا يكون نقيا بل تكون فيه أجسام غريبة عنه ذائبة فيه كبعض الاملاح والغازات

فاذا اريد الماء نقيا خالصا مما هو عالق به من الاجسام الغريبة فطريقة ذلك ان يُقطر والتقطير هو اغلاء الماء وأخذ بخاره فبتبريد ذلك البخار يسيل ويصير ماء فذلك الماء هو الماء المقطر

الماء سائل لا لون له اذا نظر للقليل منه ويظهر له لون ازرق اذا نظر للكثير منه وأما حمرة ماء النيل فآتية اليه من الطين والمواد الاخري التي تتعلق به أثناء جريه في مجراه

الانسان لا يستطيع ان يعيش بلا ماء الا نحو ثلاثة ايام وهذا يكفي للدلالة علي انه من اكبر الضروريات لاقامة الحياة بعد الهواء . لهذا السبب كانت حاجة الجسم الى الماء شديدة جدا فلا بد للانسان الذي يريد ان تكون صحته تامة ان يتعاطي من الماء بضع مرات في اليوم

وقد قال في هذا الصدد الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي ان الجسم المحروم من الماء كالآلة المحرومة من الشحم

وقال يجب اعطاء المصابين بالحمي والكوليرا والبول السكري من الماء بقدر مايطلبون علي العكس مما يقول به الاطباء الآخرون

وقال ان شرب الماء بكثرة يفيد المصابين بأمراض مزمنة

وقال ان الانسان لو شرب كل نصف ساعة أو كل ربع ساعة جرعة من الماء فهذا الامر يساعد كثيراً على شفاء التهابات المعدة والامعاء . ولا يجوز أن يفهم من هذا ان الاكثار من الماء نافع في كل الامراض ، بل يجب التمييز بين ماينفعه الماء وما يضره من تلك الامراض حتي لا يضع الشئ في غير محله.

قال ذلك الاستاذ المتقدم ذكره ، ان أحسن مشير على الانسان هو ميله ، فيجب اعطاء المصاب بأمراض مزمنة جرعة من الماء بقدر مايتطلبه ومع هذا فيجب اعطاء المصاب بأمراض مزمنة

من الماء كل ربع أو نصف ساعة حتى ولو لم يمل اليه ، لان ذلك يفيده

قال : والناس اليوم قد اعتادوا عدم الاكثار من الشرب ولا بد ان يتعاطي الانسان يوميا من نصف لتر الى لتر واحد واللتر وزنه ٣٢٠ درهما وهو يسع نحو أربعة أقداح (أى اربعة كوبايات)

لشرب الماء أوقات فلا يجوز شربه مع الأكل ولا بعد الأكل بزمن نحو نصف ساعة أو ساعة لان الماء في أثناء الأكل يعطل نزول اللعاب اي الريق على الاطعمة . وهذا الريق ضروري جدا في حركة التغذية . فان اللقمة التي لا تمتزج جيدا في الفم باللعاب يصعب هضمها ويقل انتفاع الجسم بها

واذا شرب الانسان بعد الأكل مباشرة ماء منع الهضم أن يتم على الوجه المطلوب من الجودة ، لان كثرة الماء تمنع العصير المعدي من الانفراز

فاذا تعاطى الانسان قليلا من الماء بعد الأكل لقمع العطش فلا بأس . وأما موعد شرب الماء فهو بعد الأكل بزمان طويل اى بعد نحو ساعتين

ليس كل ماء صالحا للشرب ، فان من المياه ماهو شر من الامراض . حتى ان ماء النيل وهو عذب فرات اذا شرب بطينه وما هو عالق به من الاجسام أفضي الى مضار كبيرة فان مرض البلهارسيا المنتشر في الارياف سببه شرب الناس لمياه النيل بما فيه من الاقذار

ومن العجيب ان ناسا يعتبرون الماء على هذه الصورة مجلبة للشفاء وهو خطأ فالواجب ترويق الماء وهذا لا يكفي لقتل الميكروبات التي به ولذلك أوجدت شركات المياه مرشحات في القاهرة والاسكندرية لمنع نزول الميكروبات الي الماء وبما ان هذا العمل يتعذر بالارياف الآن فيجب على كل من يريد العناية بصحته ان يروق الماء قبل شربه . ومن أراد الحيطة لنفسه وجب عليه اغلاء الماء بعد ترويقه لتموت جميع مافيه من الميكروبات

علي ان اغلاءه في زمن انتشاره الكوليرا أو الطاعون والحمي التيفوسية من الضروريات لان ميكروبات هذه الامراض تبقى في الماء فاذا شربها الانسان أصابته في الحال فيجب الانتباه لذلك

(الاكل) وظيفة حيوية ضرورية

لحفظ قوام الجسم . ووجه ضرورته ان الانسان مخلوق من التراب فعظمه ولحمه وجميع مافيه من المواد الارضية تناولها بفمه فاستحالت في معدته الى مواد تشبه جسمه بحكمة العليم الخبير

وبما ان الجسم دائم التحلل بالعمل وحركات الحياة وجب أن يتناول الانسان أشياء تعوض له مافقده

وليست ضرورة الاكل تنحصر فى ايتاء الجسم بالمواد التى فقدها بل لحفظ حرارته أيضا. فان فى الانسان حرارة تبلغ (٣٧) درجة ضرورية لحياته فيجب ان تحفظ هذه الحرارة درجتها طول عمره ولا سبيل الى ذلك الا بتناوله ما كل وظيفتها حفظ هذه الحرارة

من هنا وجب أن يشتمل غذاء الانسان على نوعين نوع يحفظ له حرارته في درجتها الاعتيادية ونوع يعوض له خلايا جسمه

اصطلح العلماء على تسمية الاغذية التي تعوض الجسم بالاغذية (الازوتية) لدخول عنصر الازوت في تركيبها، وعلى الاغذية التى تحفظ حرارته بالاغذية (الكربونية) لوجود الكربون فيها وهو أكبر العناصر تجديداً للحرارة

وقد خلق الله سبحانه المواد النباتية التى يغتذى بها الانسان شاملة لهذين النوعين من الاغذية

قرر علماء وظائف الاعضاء ان الانسان يحتاج في كل اربع وعشرين ساعة الى تعاطي نحو (١٠٠) درهم من المواد الكربونية المجددة للحرارة ونحو (٤٠) درهما من المواد الازوتية المعوضة للجسم وهو مقدار قليل ولكنه كاف لحفظ الحياة على أحسن حال . فاذا زاد الانسان عن ذلك فانما يكون مدفوعا لذلك بعامل الشراهة ولقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم (لايأكل حتي يشبع) ومع ذلك كان أقوى الناس جسما

وكان أصحابه رضوان الله عليهم على سنته ومع ذلك كانوا أشد الناس بطشاً واجرأهم قلباء وأكثرهم على الشدائد صبراً

أجود المآكل وأغذاها وأنسبها للانسان الاغذية النباتية كالبقول والمواد الخضراء والفواكه . فاذا اكتفي الانسان بأكلها صح جسمه واستنار عقله واتقى كثيراً من أسباب الامراض

وأما اللحم فثقيل على المعدة مهيج

للدم يملأ المعدة والامعاء بمواد عفنة تسبب تكاثر الميكروبات فيها . والميكروبات هي حيوانات دقيقة سامة

فمن اراد ان يحفظ صحته فليكتف بأكل المواد النباتية ومن قال ان اللحم اكبر مولد للقوة فقد أخطأ فان الفلاح المصري لا يذوق الا نادراً ومع ذلك فهو أقوى من المدني المنغمس فيه

ثم انه قد عملت في أوروبا مسابقات من أنواع كثيرة بين الذين يأكلون اللحم وبين الذين لا يأكلون غير النباتات فوجد ان النباتيين اصبر على المشي وعلى الجرى وأصلب عوداً في الصراع وأطول عمراً في النهاية

يجب على الانسان أن لا يدخل طعاماً على طعام فلا يأكل أكلة ثانية الا بعد أن يكون مضي على الاولى سبع ساعات لترتاح المعدة من تعب الهضم

ولا يجوز الاكثار من التوابل كالثوم والبصل والفلفل وغيرها فان في ذلك ضرراً بالمعدة فان كان ولا بد فشيء قليل جداً

ومما يضر بالمعدة اكل المواد الشديدة الملوحة كالمش والجبن الكثير المملح

أغذى المأكل الفول والعدس والحمص والقمح والحبوب ثم تليها المواد الخضراء كالبامية والملوخية والقلقاس والخبازى

أما الاسفاناخ وهو « السبانخ » والرجلة والخس فأقل تغذية من الخبازى والبامية

والجزر والبنجر جيدان للتغذية لان فيهما مادة دقيقية ومادة ازوتية واخري سكرية

واللفت وان كان فيه مادة سكرية الا انه ثقيل علي المعدة وتتكون منه رياح كثيرة

واذا طبخ القرع والخيار والقثاء صار كل منهما حسنا في التغذية وفيها سهولة في الانهضام

والباذنجان ثقيل على المعدة وكذلك الطماطم فيجب عدم الاكثار منهما

والقلقاس ثقيل علي المعدة أيضاً وان كان جيد التغذية . وأحسن الاغذية في سهولة الانهضام البطاطس فيجب الاكثار منه

والجبن « الجبنة » من الاغذية الثمينة وهي أنواع كثيرة . واللبن من احسن الاغذية ومن اسهلها انهضاما وكذلك البيض فانه لا يمكث في المعدة اكثر من

ساعة واحدة

ومما يجب التنبيه اليه تعاطي الفواكه فانها منقية للدم ومحسنة للالوان ومغذية أيضاً والافضل اكلها مطبوخة لتسهل علي كل معدة ولا يجوز اكلها غير ناضجة فتنقلب ضارة

ان الرز من أخف الاطعمة علي المعدة ولكنه قليل التغذية

حلل الكيماويون كثيراً من المواد الغذائية فوجدوا ان في كل مئة جزء من الدقيق الابيض ٣ أجزاء من المواد الازوتية و ٤١ من المواد الكربونية . وفي الذرة ٧ر١ من المواد الازوتية و ٤١ من الكربونية وفي الرز ٨ر١ من المواد الازوتية و ٤١ من المواد الكربونية . وفي كسكسي المغاربة ٣ من الاولى و ٤٢ من الثانية وفي البطاطس ٣٣ر٠ (أي ثلث واحد) من الاولى و ١١ من الثانية . وفي البطاطا ١٧ر٠ (أي سدس واحد) من الاولى و ٩ من الثانية . وفي الفول ٥ ر ٤ من الاولى و ٤٢ من الثانية وفي الفاصولياء ١ ر ٤ من الاولى ٥ر٤٨ من الثانية . وفي الجبن الجيد ٧ من الاولى و ٤٠ من الثانية وفي السمن ٦٤ ر٠ (أي أكثر من نصف واحد) من الاولى و ٨٣ من الثانية . وفي الزبد لا شئ من الاولى و ٩ من الثانية ولكن في العدس ٨ر١٣ من المادة الازوتية و ٤٣ من المادة الكربونية (أنظر كلمة اكل وطعام وغذاء)

(الملبس) كثيراً من الناس يجتلبون الامراض لاجسامهم بسوء ملبسهم فقد يشاهد كثيرا ان من الناس من يركمون على أجسادهم ملابس لا يستدعيها حال الجو ظنا منهم ان ذلك يحميهم عوادى البرد وهم في ذلك واهمون فقد ثبت ان الاكثار من الملابس لا يدفع مرضا ولا يمنع عرضاً مادام لم يراع العلم فيها

وان الامراض الخطيرة الشأن مثل الروماتيزم والتهاب الرئتين والاضطرابات الهضمية وأمراض القلب وأوجاع الرأس وآلام الصدر الخ كلها قد تأتي من التشدد في التدثر بالملابس الكثيرة ولبيان ذلك نقول

خلق الله الجسم وجعل فيه ملايين من ثقوب صغيرة جداً يقال لها المسام وظيفتها افراز العرق والغازات المختلفة لاحداث توازن في الحياة الداخلية للجسم وفي وظائف الاعضاء العاملة في باطن البدن

وكثيراً ماشوهد بالحس ان العرق يشفي الحمي وبعض الامراض وفي هذا دليل كاف لبيان قيمة هـذه المسام فاذا أهمل الانسان العناية بامرهذه الفتحات فتركها تنسد بالدهن الذى يفرزه الجسم ولم يتعهدها بما يخفف ذلك الدهن من الغسل والدلك قصرت عن أداء وظيفتها فتسبب من ذلك اضطراب في الصحة ينجم منه كل ماقدمنا من الامراض وزيادة فيسرع المريض الى تلمس الصحة بالعقاقير السامة وهو غافل عن السبب الاصلي وهو اهماله لامر صحته الجلدية

والملابس الكثيرة مما تساعد على منع المسام عن أداء وظائفها فتكون سبباً في مثل تلك الامراض أيضاً

اذا تقرر هذا فما هو الملبس الصحي الذى يحمينا شدائد الحر والبرد ولا يمنع المسام من أداء وظيفتها ؟

يجيب علماء الطب على هذا السؤال بنولهم ان كثرة الملابس ليست وسيلة محمودة للتدثر للسبب الذى ذكرناه آنفاً وهو تعطيل مسام الجلد عن أداء وظيفتها ويقولون ان أحسن وسيلة للتدثر هي ايقاظ الحرارة الغريزية للجسم بتعهد الجلد بالغسل يومياً بماء فاتر أولا ثم بارد بعد التعود رويداً رويداً ولا يراد بالغسل المكث في الحمام مدة طويلة بل بدلك الجسم كله بفوطة مبتلة خشنة مدة لاتزيد عن دقيقة واحدة أو دقيقتين على الاكثر . بهذه الوسيلة ينتشر الدم فى الجلد فتتولد فيه مقاومة لافاعيل البرد مقاومة طبيعية نافعة ، لا صناعية ضارة كما يحدث من التدثر بالملابس

أما الاعتماد على مجرد الملابس وترك الجلد خالياً من الدم فطريقة تؤدى بالانسان الى كثير من المضار أقلها صيرورة الانسان قابلا للتأثر بأقل تيار من الهواء يصيبه في وقت من الاوقات

أما الملابس فيجب أن تكون عبارة عن قميص وسراويل وقفطان وفوقها الجبة أوغيرها صيفاً، وفي الشتاء لاتحسن الزيادة على هذه الملابس ولكن نظراً لتغير الجو من الحرارة الى البرودة يجب ان تجعل من الاقمشة الثقيلة المناسبة لفصل الشتاء

هنا يجب علينا ان ننبه ان الانتقال من عادة اكثار الملابس الى هذه الطريقة الصحية لايجوز أن يكون الا تدريجا تفاديا من حدوث برد أو زكام . على ان الطبيعة ذاتها اكبر هاد للانسان الى مايجب عمله

فانه متى بدأ في الاعتناء بصحة جلده من تعهده بالدلك والماء الفاتر ثم البارد زادت حرارته الغريزية وأحس بدفء طبيعي ونشاط يحمله على ترك طبقة أو طبقات من ملابسه الاعتيادية

كتب الدكتور (ايخلر) الالماني مقالا في موضوع الملبس ونقله عنه العلامة (بلز). في كتابه الطب الطبيعي ننقله عنه بمعناه مختصراً

قال الدكتور:

يظن الناس ان الدفء يحصل من الاكثار من الملابس والحقيقة غير ذلك فان الدفء يحدث من انحباس طبقة من الهواء بين جسم الانسان وملابسه فكلما كانت هذه الطبقة سميكة وحافظة لحرارتها بقي جسم الانسان دفئا وان كانت ملابسه خفيفة فان لم تكن تلك الطبقة من الهواء موجودة ضاعت حرارة الجسم في الجو اولا فاولا وشعر بالبرد وان كانت سميكة

ويحدث هذا الحال من التصاق الملابس بالجلد وعدم السماح لطبقة من الهواء بالوجود بين جلده وبينها فلذلك تضيع حرارته كلما تجددت بالسرعة التي تكون عليها في حالة عدم وجود ملابس رأساً

هذه حقيقة يجب أن يعلمها الخاص والعام ليعلموا أن ليس الدفء بكثرة الملابس، فأوفق الملابس والحالة هذه هو الذي يسمح بحفظ تلك الطبقة من الهواء بينه وبين الجلد، ولا يؤدي هذه الوظيفة الا الثياب الرقيقة ذات النسيج الواسع فاولي بالانسان ان يلبس عدة طبقات من مثل هذه الملابس من أن يلبس ثوبا واحداً من ذات النسيج المتداخل والسمك الكبير

أما في الصيف فيجب أن يكون القميص الذي يلامس الجسم من الاقمشة التي لا تمتص الماء كيلا تمتص رطوبة الجو

(المسكن) المسكن هو المأوى الذي يأوي اليه الانسان هو وأهله ليتقي فيه عاديات الحر والبرد. من الناس من يكتفي من صفات البيت بما ذكرنا ولكن قانون الصحة يحتم على الانسان ان يتخذ بيته حائزاً لشروط اخرى عليها مدار صحته وصحة اهله واولاده فيجب الالتفات اليها بكل عناية حتى لا يكون البيت مثار الامراض ومنشأ الاوبئة والاعراض.

كم رجل اعيته الحيلة في معالجة نفسه

وأولاده تارة من روماتيزم حاد أو مزمن وطورا من ضعف وشحوب لون وأحياناً كثيرة من التهابات مختلفة ولا سبب لذلك الافساد هواء بيته ، ورطوبة جوه وسوء وضعه

ان مهب جميع الاضرار الناجمة من جراء البيوت آتية من أحد أمور أربعة وهي (أولا) سوء وضعها (٢) وقبح اتجاهها (٣) ورداءة مواد بنائها (٤) وعدم انتظام تقسيمها

فيجب ان يكون البيت مبنيا على أرض عالية كثيرة الهواء والضوء بعيداً عن الاشجار العالية ، حتى لاتتسلط الرطوبات عليه فيصاب أهله بالنزلة والحدار والامراض الخنازيرية ويجب ان لايكون البيت في الازقة التي لا يتجدد فيها الهواء فان ذلك يجعل ألوان أهلها صفراء وقوامهم مضمحلة

ويجب أن تكون سطوح الشوارع المحيطة بالبيت مستوية لئلا تمكث بها مياه الامطار وتختلط بأرواث البهائم وأبوالها فتكون مسرحا للميكروبات القتالة . ومن هنا يجب على الساكنين ان لايرموا أمام بيوتهم المياه القذرة لانها تجعل الشوارع مراتع لانواع الميكروبات فتسطو على أهلها بالحميات المختلفة

أما اتجاه البيوت فيجب ان يكون بحريا بعيداً عن المياه الراكدة لان تلك المياه يتصاعد منها ميكروبات حمي خبيثة اسمها الحمي الملارية فضلا عن انها تكون كثيرة الناموس الحامل لجراثيم تلك الحمي في أجنحته وفمه وأرجله

ويجب أن يكون بعيداً عن المقابر وعن محلات الاسمدة (الاسبخة)

أما مواد البناء فيجب ان تكون من آجُرّ (طوب) محرق أو حجر فان كانت من آجر نيء فيجب ان يكون جافا جداً ولذلك يجب عدم سكني البيوت الا بعد ان يتم جفافها بعد البناء لئلا يصاب أهلها بالروماتيزم وغيرها من الامراض الباردة

أما عن تقسيمها فيجب أن يكون البيت مقسما بحيث تكون النوافذ متقابلة حتى يتم تجديد هوائها على الوجه الصحي. والاوقف بها الهواء المستعمل فأضر بأهلها

ثم مما يجب الانتباه له تجديد طلاء الحيطان بالجير في كل سنة مرتين لأماتة الميكروبات التي تكون عالقة بها ثم يجب الالتفات لفتح النوافذ لتجديد الهواء

وادخال الشمس والضوء فانهما اكبر مبيدات الميكروبات. والغرف المحرومة من الشمس والضوء تكون محرومة من اكبر مقومات الصحة

ومما يجب التيقظ له وضع المراحيض فانه لا يجوز ان تكون متسلطة على ريح البيت بل يجب أن تكون بعيدة عن محلات الجلوس والنوم وان تكون على طرز صحي أي مصنوعة بالسيفون بحيث تبقى فوهة الكنيف مغطاة دائما بطبقة من الماء فلا تصعد منها روائح كريهة. ووضع السيفون لا يتكلف اكثر من مئتي قرش ولكنه يحمي السكان من شرور كثيرة

(غرفة النوم) يجب ان تكون غرفة النوم فسيحة مرتفعة ذات نوافذ كثيرة متقابلة في أحسن مواقع البيت ويجب ان تكون ارضها مغطاة بطبقة من الخشب الصلب المشمع وان تكون جدرانها مستوية غير مصبوغة بالالوان غير الجير الابيض

ويجب عدم اقفال النوافذ عند النوم بشرط ان لا يمر تيار الهواء على النائم بل يمر من جانبه ولهذا علاقة كبيرة بأمر الصحة فان الانسان البالغ يتنفس في الساعة الواحدة ٢٥ مترا مكعبا من الهواء فاذا أقفل نوافذ الغرفة لمدة غير ساعات قليلة حتى يستنفد الهواء المحصور فيها بالتنفس فيبقى فيها الهواء المستعمل فيضره ويشعر بهذا الضرر على حالة كسل في جميع وظائف الجسم

نعم، الفواصل الموجودة بين الاخشاب في النوافذ توصل اليه قليلا من الهواء ولكنه يكون غير كاف لوظيفة التنفس

اكثر الناس بل الناس كلهم في بلادنا لا ينامون الا والنوافذ مقفلة ولا يجلسون للسمر الا على هذه الحال فيضرون أنفسهم اضرارا بليغة ويجتلبون لانفسهم أمراضا عضالة. أليس من المدهش ان الانسان مع علمه ان حياته متوقفة على الهواء يعادي الهواء النقي الى هذه الدرجة

ليس في الهواء الطلق أدنى ضرر الا اذا كان الانسان عرقان أو خارجا من الحمام فاذا وصل جسمه الى الدرجة المعتادة فيجب ان يسالم الهواء وان يحبه حبا جما كما يجب أنفع شيء لصحته فليس يؤثر على صحته شيء تأثير الهواء النقي عليها

بل ان من الامور التي تعتبر غاية قصوى في التقوية تعرية الجسم في الهواء الطلق ايام الحر والمكث تحت الشمس

وسط غيط أو حديقة مع وضع شمسية على رأسه تقيه لفح الشمس وتكرار ذلك يوميا طول مدة الصيف نحو ساعة من الزمان. قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي ان هذا الحمام الهوائي الشمسي يعتبر تاج العلاجات الطبيعية

لاشبهة في ان المرضي وأصحاب العلل لايسمح لهم بعمل هذه الرياضة الهوائية الا تحت مباشرة طبيب طبيعي لئلا يصيبهم ضرر من عدم التدبير ليس الا

حكي لي صديق ممن زاروا سويسرة قبل الحرب انه دخل الى بيت من البيوت الصحية هنالك فصحبه في طريقه اليه شيخ يبلغ السبعين قد انهكه الضعف، وأخذ منه الانحلال حتي كان لايستطيع المشي ولا صعود المركبة بدون معين قال صديقي فما كان أكثر دهشي حينما رأيت ذلك الهرم بعد ثلاثة ايام من دخولنا ماثلا امامي تلوح على وجهه سمة الفتوة يدعوني للرياضة في حديقة المستشفي . قال فسار معي نصف ساعة بلا اقل تعب ، ثم ركبنا بعد خمسة عشر يوما في زورق من زوارق ذلك البيت الصحي على بحيرة مدينة جنيف فأخذ يسيره بالمقذاف ساعة بينما لم أستطع أن اجاريه عشر دقائق. فكأني رأيت الرجل قد تبدل خلقه وصار غير الذي رأيته منذ نصف شهر

فسألت انا صديقي اذ ذاك عن سيرة ذلك البيت الصحي معهم فقال :

أما الغذاء فقد كان خالياً من اللحوم على أنواعها وكان جل مأكلنا الألبان والبيض والنباتات الخضراء والفواكه المطبوخة مع تخفيف الاكل منها صباحا وعشية . وعدم الشغل بعد الاكل

وأما التدبير الصحي فكان ينحصر في الانغماس في حمام مائي فاتر صباحا مقدار نصف ساعة ثم تدليك الجسم بواسطة رجلين خبيرين . فاذا كانت الساعة العاشرة انزلونا الى الحديقة وأمرونا بخلع جميع ملابسنا الا سراويل قصيرة والمكث تحت الشمس وفي وسط الهواء على هذه الحالة مقدار ساعة

هذا هو كل العلاج في ذلك البيت ويوجد كثير من امثاله في المدن الاوربية كافة

أما العقاقير فلا يعرفونها هنالك لانها في نظرهم من السموم التي لايجوز ادخالها الى الجسد

(الوسط) الانسان في حاجة الى وسط يعيش ويعمل فيه . وكلة الوسط مترجمة عن اللغة الفرنسية ويراد بها المحل الذي يحل فيه الفرد والامة ويقابلها بالعربية (البيئة)

قلنا ان البيئة الطبيعية ضرورية للانسان ونقول ان البيئات تختلف باختلاف طبائعها فمنها الخصب والقحل. والقريب من البحر والبعيد عنه. ومايرويه نهر وما تروبه عين. وما تربته رملية صالحة لبعض المزروعات ، وما تربته طفلية أو جيرية صالحة لانواع اخري من المزروعات ، وما يجاوره جبال وتكثر فيه المعادن ، وما تحيط به المستنقعات وتحتوشه الغابات الخ الخ ولكل من هذه البيئات حالات صحية تناسبها ووجهات معيشية تلائمها وليس لنا ان نتكلم الا علي مايمس قانون الصحة منها تاركين مايتعلق بهذه البيئات من المباحث الاقتصادية لانه ليس من غرضنا فى هذا الباب فنقول :

أحسن البيئات ماكان مرتفعا لا تحيط به المستنقعات ولا الغابات ، ولا البراكين وأسوأها المنخفض الرطب الذى تحتوشه النزوز والاحراش وجبال النار فان البيئة اذا كانت عالية هبت عليها نسمات خالصة من شوائب الرطوبات الارضية ، والروائح التعفنية ، لان الرطوبات لثقلها لاتعلو عن سطح الارض الا الى حد محدود فيهب الهواء علي الاعالي نقيا غير مشوب بجراثيم التعفنات فيصح سكانها، ويكونون أقدر علي العمل وأحمر لمتاعب الحياة من سواهم

فاذا احاطت بالبيئة احراش وغابات كثرت فيها الرطوبة واحتوى هواؤها على جراثيم حية تنبعث من تلك الغابات مصدرها تحلل بقايا الاشجار فضلا عن أنها تكون مزدحما للهواء والحشرات التي يستدعيها وجود النباتات الطبيعية

أما اقتراب البيئة من المستنقعات فيستدعي انتشار أنواع الحميات فيها وقد ثبت ان تلك الحميات سببها تلقح الاجساد بميكروبها بواسطة البعوض الذى يكثر في تلك الارجاء . فان ذلك البعوض يبيض على الماء. ويغتذي بالمواد المتحللة فيها فتعلق في فمه وارجله واجنحته جراثيم تلك الحميات ثم ينتشر فى المنازل المجاورة فيلقح أجساد الناس بتلك الجراثيم فيصاب السكان بأنواع من تلك الامراض الخبيثة

ولقد كانت مدينة الاسماعيلية قبل عدة اعوام مسرحا لميكروبات حمى خبيثة اسمها الحمى الملارية فكان لاينزل بها المسافر ويمكث أياما حتي يصاب بتلك الحمي وينتشر ميكروبها في جسمه انتشاراً مريعاً يمنعه الراحة ويضطره الي الادمان علي تعاطي سلفات الكينين ولا يخفى ضرر هـذا الدواء على القلب والقـوة الحيوية للإنسان. فلما اهتدي بعض اطباء مصلحة الصحة الى أسباب هذا الداء الوبيل سعوا فى تجفيف تلك المستنقعات والقاء الغاز في المراحيض فهلك عدد لايحصي من بيض البعوض فقل هذا الحيوان بتلك الارجاء وخفت وطأة تلك الحمي أو زالت في الجملة

فاذا اتفق وجود قرية أومدينة قرب مستنقعة من المستنقعات وجب على اهل تلك القرية التساعد والتضامن لتجفيفها والا كانوا دائماً عرضة لاشد الامراض واخبثها

واذا اتفق ان كانت البيئة في جهة منحطة وجب علي السكان الاستعلاء في البناء وعدم سكني الادوار الارضية والاحسن ردم الدور الاسفل بالتراب وبناء البيوت على شـكل يتخلله نور الشمس والهواء من كل مكان ليتقوا بذلك شر الرطوبات وما يتولد عنها من الجراثيم المرضية فان اشعة الشمس والنور المنبعث منها وتيارات الهواء من أقوى الوسائل في دفع غائلة تلك الجراثيم فانها تبيدها وتلاشيها

ولا يجوز أن يغفل أهل القرى التى منيت بالانحطاط عن تعهد غرف بيوتهم من نور الشمس والهواء ولا يحدثهم الخوف على المفروشات من الغبار على اقفال النوافذ فانهم ان غفلوا عن ذلك حفظوا أثاث بيوتهم ولكنهم يفقدون في مقابل ذلك صحتهم

والافضل ان يسعي أهل القرى التي تكون غير حائزة لشرائط الصحة في تحسين حالة الجو فى قريتهم بتضامنهم على تجفيف مايحيط بها من النزوز وان يمنع بعضهم بعضاً من القاء المياه القـذرة امام البيوت وان يجعلوا للبناء فى قريتهم نظاما خاصاً فلا يسمحوا بتضييق الطريق وتعويجها ولا بالصاق بعض البيوت ببعض فان ارض الله واسعة، ولأن تكون المسافات في القرية بعيدة خير من ان تكون قصيرة ولكن ضارة بالصحة

اعتاد اهل القرى خشية على جدران منازلهم ان يلقوا المياه القذرة أمام بيوتهم فتجد الطريق غاصة بالاوحال ويغفلون عن ان هذا الامر يفضي الى أسوأ النتائج الصحية فان الميكروبات المرضية تجد مرعى خصيبا في تلك المياه القذرة فتنمو فيها وتتكاثر ثم تضربها الشمس فتتطاير فتصيب الناس بأشد الامراض

واذا كان يقرب من القرية تلال او هضاب فالاحسن ان يبني الناس مساكنهم عليها حتي تكون بمنجاة من الاوباء ومالا يدرك في سنة او سنتين يدرك في قرن او قرنين وانما المدار على اعتقاد ضرر البيئات المنحطة او غير الحائزة لشرائط الصحة والبدء في اصلاحها . ولكن اذا كذب الناس بحقائق العلم ونسبوا الامراض لغير اسبابها واصروا على حفظ حالتهم مضي القرن بل القرون وهم على ماهم عليه من انحطاط الصحة

كثيرا ما تجد المكذبين للحقائق العلمية يضربون الامثال بصحة الفقراء واعتلال الاغنياء ، يتذرعون بذلك للتكذيب بجميع اصول علم قانون الصحة ، وليسوا محقين في هذا الاستدلال

فان الذي يفسد علي أهل الثروة صحتهم ليس هو عنايتهم بأمر الصحة بل هو اسرافهم على أنفسهم فتجد الغني يحاول ان يأكل اكثر مما ينبغي فيسرف في أكل اللحم والصنوف المتبلة فاذا لم يجد شهية حاول الحصول عليها بالعقاقير السامة او بالاشربة الكحولية المهيجة . فاذا ازدردها فلا تقوى معدته على هضمها لانه لا يمشي ولا يعمل بجسده فيحتال علي اخراجها بالعقاقير السامة ايضا

ثم هو لا يعمل ببدنه فتتخشب أعضاؤه وتجمد عروقه وشرايينه وتضعف أعصابه فاذا شعر بشيء من ذلك عمد الى التقوي بالعقاقير والادوية واكثرها مهيج تهييجا وقتيا ثم ينعكس فعلها فيزيد جسمه انحطاطا

وفوق ذلك فان الاغنياء ميالون للهوي فتراهم كثيري السهر والتنقل من ملهى الى آخر وكل هذا التلهي مضعف للبنية فلا يبلغ احدهم الاربعين حتي تراه قد انحط انحطاطا لادواء له

ولكن الاغنياء لو اعتدلوا في معائشهم وعملوا أعمالا بدنية في حدائقهم أو مزروعاتهم ولم يسرفوا على أنفسهم لعاشوا معيشة

السعداء وكانوا احسن قدوة لغيرهم

ترى الانجليز يشتغلون في بلادنا بالتعليم او بالادارة او غيرها وكلها اعمال عقلية فاذا جا وقت الاصيل شرعوا في لعب الكرة لافرق فى ذلك بين حقيرهم وكبيرهم لذلك لاترى كبيرهم وكبيرنا في مستوى واحد من القوة والصحة

ان الغني منا لو أراد ان يمشي مشي مشية الاطفال يتهادي بين بعض الاخوان ظنا ان ذلك من سمات الابهة وغاب عنه ان في هذا التظاهر بالابهة حتفه . ولكن الانجليزى اوالفرنسى الغنى اوغيرهما من افراد الامم المتعلمة ان مشى هرول حتى يضطر من معه ان يجهدوا انفسهم وماذلك الا لعلمه ان الابهة ليست في بطء المشية وانما فى اصالة الرأى وخدمة مجموع الامة

وقد روي ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا مشي جهد من كان معه لسرعة مشيه فلم يكن صلي الله عليه وسلم بالكسول ولا الخمل

هذا ملخص اوليات علم قانون الصحة ويجد القارىء على كل مايختص بالصحة في هذا الكتاب كل مايحتاج اليه فليرجع له عند الحاجة

الصحراء الارض المستوية

(أصحر) برز الي الصحراء

صحّف الكلمة أخطأ في قراءتها أو حرفها

(الصَّحْفة) القصعة الكبيرة تشبع الخمسة جمعها صِحاف

المُصْحَف أصله ماجمع من الصحف وقد أطلق على الصحف الشاملة للقرآن الحكيم

(فقه) لايجوز مس المصحف ولا حمله لمحدث بالاجماع وعن داود وغيره الجواز

ويجوز حمله بغلاف وعلاقة الا عند الشافعي ولا يجوز للجنب حمل القرآن ومسه اجماعا . ولا يجوز له قراءته قليله وكثيره عند الشافعي واحمد

وأجاز ابو حنيفة قراءة بعض آياته واجاز مالك قراءة آية او آيتين

وروي عن داود الظاهري انه يجوز للجنب قراءة القرآن كله كيف شاء

صَحَنه يَصْحَنه صحنا ضربه

(الصحن) القدح الضخم والقصعة الصغيرة وساحة وسط الدار

صحَت السماء تصحو صحواً ذهب غيمها

(صحا السكران) ذهب سكره

(صحيت السماء) تصحّي صحا ذهب غيمها

(أصحاه من سكره) أذهب عنه السكر

صخِب الرجل يصخَب صخبا صات بشدة

(تصاخبوا) تصارخوا والصخَب شدة الصوت

صخّ الصوت الاذن يصُخها صخا أصمها

(الصاخّة) صيحة تصم لشدتها . وأطلقت الصاخة على يوم القيامة

صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء الشاعرة العربية المشهورة التي أدركت الاسلام وأسلمت . قتل اخوها صخر هذا فوقفت كل شعرها عليه

الاصطخري هو أبو سعيد الحسن ابن أحمد الاصطخري الفقيه الشافعي . كان من نظراء ابن سريج له مصنفات جيدة في الفقه . وكان قاضي قم . وتولى حسبة بغداد وتولى قضاء سجستان . توفي سنة «٣٢٨» هـ

صدي الحديد يصدَأ صدأ ركبه الوسخ فهو صدِيء

(أصدأه) جعله يصدأ

(الصَّدَاء) اسم عين عذبة من بلاد العرب

(الصدأ) يعلق بالثياب ويزول بالحك فان أصاب أقمشة غير ملونة أزيل بواسطة مسحوق حمض الاوكساليك ولذلك يبل محل البقعة ثم يرش فوقها قليل من حمض الاوكساليك المسحوق ويترك قدر عشرة دقائق مع دلكه بالاصبع آنا فآنا ثم يرمي ويغسل الموضع بعناية

واذا كانت البقعة قديمة تبل بحمض الكبريتيك المخلوط بعشرة أمثاله من الماء ويكون بله بواسطة فرشة ثم يبل محلها أيضا ببروسيات البوتاسا الصفراء فتنقلب البقعة زرقاء بعد ان كانت صفراء فاذا غسل الثوب زالت البقعة . وربما احتاج الحال لاعادة هذه العمل مرة ثانية

واذا كان القماش ملونا فيعامل بحمض الكلورايدريك المخفف بالماء فاذا قاومت البقعة وجب تركها لئلا يفسد الحمض لون القماش

صدَح الرجلُ يصدَح صدحا رفع صوته بغناء

(الصَدَح) المكان الخالى

صدَّ عنه يصُد ويصِد صدا وصُدودا اعرض عنه

(عده عن كذا) صرفه عنه

(صادّه) دافعه

(أصدَّ الجرح) قيَّح وأمد وسال صديده

(الصَدَد) القصد

(الصَديد) ماء الجرح

صدر عن الماء يصدر صدورا رجع عنه

(صدر هذا عنه) أي نشأ عنه

(صُدِر الرجل) شكي الصدر

(صادره بمال) طالبه به

(اصدر امره) ابرزه

(تصدَّر الرجل) جلس فى صدر المجلس

(الصِدَار) ثوب يغشى الصدر بلا أكمام

الصدر مادون العنق الى فضاء الجوف

أمراض الصدر أنواع منها مايصيب الحنجرة ومنها يصيب الشعب الهوائية ومنها مايصيب الرئتين

(النزلة الصدرية) هى ماتصيب الحنجرة أو الشعب فان كانت في الحنجرة فيحس بأكلان فى الحلق وألم في العنق وبحة فى الصوت

وان كانت في الشعب اعتراه ضيق نفس وخرخرة وسعال وبصاق . وقد تشتد فيصحبها حمي وعرق وعطش

(علاجها) ان كانت خفيفة كفى فى علاجها التدفئة والحمية وتعاطي الاشربة المعرقة كمنقوع زهر البنفسج أوورق البرتقال أو زهر الخبازي (أي الخبيزة) أو الزيزفون وان كانت ثقيلة وجب استشارة طبيب ماهر (أنظر كلمة برونشيت وسل)

(وجع الصدر) قد يعترى الانسان أحيانا وجع في صدره يكون سببه عادة من عضلات الصدر أو الاعصاب الشوكية أو من البلورة اي الغشاء المغشي للرئتين وقد يحدث هذا الوجع عقب الاصابة بالتهاب البلورة أو الآلام العصبية أو الروماتيزم الخ ويعالج تبعا لهذه الامراض

صدر الشريعة هو عبد الله بن مسعود بن تاج الشريعة صاحب (مختصر الوقاية فى مسائل الهداية) فى الفقه الحنفى توفي سنة (٧٤٧) ه

﴿المصدر﴾ هو أصل المشتقات وهو ما دل على الحدث مجردا عن الزمان كفهم واستغفار

الثلاثي أوزانه كثيرة المدار فيها على السماع غير ان الغالب

(١) فيما دل على حرفة أن يكون على وزن فِعالة كتجارة

(٢) وفيما دل على امتناع ان يكون على وزن فِعال كاباء

(٣) وفيما دل على داء ان يكون على وزن فُعال كصُداع

(٤) وفيما دل على سير ان يكون على وزن فَعِيل كرحيل

(٥) وفيما دل على صوت أن يكون على وزن فُعال أو فَعِيل كصراخ وزئير

(٦) وفيما دل على لون ان يكون على وزن فُعلة كحمرة

أما أوزان الرباعي والخماسي والسداسي فلا تحتاج لبيان

﴿صدَعه﴾ يصدَعه صَدْعا شقه (صُدِع) اصابه الصداع فهو مصدوع

(صدّعه) شقه و (تصدعوا) تفرقوا (انصدع الشيء) انشق و (الصَدْع) الشق جمعه صُدوع

﴿الصداع﴾ هو ألم يحصل في الرأس له أسباب مختلفة كاحتباس نزيف أو حيض أو رعاف أو دم البواسير أو سوء الهضم أو التهاب المخ أو الانفعالات النفسية كالحزن والغيظ والفزع وألم الاسنان وتسوسها أو من التهاب المعدة والرئتين وقد يصحبه هبوع وقيء وغثيان وقد يكون دائما أو متقطعا . فان كان متقطعا فاما أن يكون منتظم الادوار أو غير منتظمها

(معالجته) ان كان خفيفا يعالج بالحمية والراحة والبعد عن السبب الذي نشأ عنه ووضع القدمين الي آخر الساقين في الماء ووضع شيء بارد علي الرأس أو قطرات من الاثير . وان كان ثقيلا وجب أن يوضع المصاب في محل قليل اللغط والضوء لانهما ينتبهان المخ . ويجب ان يحمى من المقلقات وان يريح راحة تامة وان يبقى رأسه مكشوفا خلافا لعادة العامة فان الرباط يزيد الألم ويطيل مدته ويحدث في المخ احتقانا . ثم يجب ان ينظر لسبب الصداع ليعالج فيشفى المصاب منه تماما

﴿الصُدْغ﴾ ما بين العين والاذن

﴿صدَف﴾ فلان يصدُف ويصدِف

صدفا وصُدوفا انصرف ومال

(صدَف عنه) يصدِف أعرض

(صادفه) قابله. و (أصدفه عنه) أماله عنه

(الصَدَفة) واحدة الصَدَف جمعها صَدَفات

﴿الصدفي﴾ هو ابو سعيد عبد الرحمن ابن ابي الحسن الصدفي المؤرخ المصري كان خبيراً بأحوال الناس. ألف تاريخين احدهما ذكر فيه تاريخ المصريين والآخر يشتمل على ذكر الغرباء الواردين الى مصر توفي سنة ٤٣٧ هـ

﴿الصدفي﴾ هو ابو موسى يونس ابن عبد الاعلى الصدفي المصري الفقيه المشهور وهو أحد أصحاب الشافعي والمكثرين من الرواية عنه كثير الورع وكان علامة في علم الاخبار توفي سنة ٢٦٤ هـ بمصر

﴿صدَق﴾ في كلامه يصدُق صدقا معروف

(صدَق) النصيحة يصدُقها اخلصها له

(صدّقه) ضد كذبه

(أصدق الرجل المرأة) سمى لها صَداقا أي مهرا

(تصدّق) أعطى الصدقات

(الصِدّيق) الكثير الصدق

(مِصداق الشيء) ما يجعله صادقا

﴿الصَداق﴾ والصُدُقة والصدقة مهر المرأة

«فقه» أقل الصداق مقدر عند أبي حنيفة ومالك عند الاول بعشرة دراهم او دينار وعند الثاني بربع دينار او ثلاثة دراهم

وقال الشافعي واحمد لا حد لأقل المهر وتعليم القرآن يجوز أن يكون صداقا عند مالك والشافعي واحمد في احدى الروايتين

﴿الصديقي﴾ هو محمد بن علان الصديقي الشافعي. هو شارح قصيدة ابن الميلق الشاذلي في التصوف التي أولها

من ذاق طعم شراب القوم يدريه
ومن دراه غدا بالروح يشريه

توفي سنة ١٠٥٧ بمكة

﴿صدَمه﴾ يصدِمه صدما دفعه بجسده

(صادمه) ضربه

(تصادما واصطدما) ضرب احدهما الآخر وتزاحما

﴿صدِي﴾ الرجل يصدَى صَدَى

عطش فهو صَدوصاد وصَدْيان
(تصدّي له) تَصَدّيا تعرض له
(الصدَي) العطش الشديد
(الصدَى) ذكر البوم . وقد كان يظن أهل الجاهلية انه متى قتل الرجل يحلق على رأسه طائر يقال له الصدى لا يزال يصيح بقوله(اسقوني اسقوني)حتي يؤخذ بثاره

—﴿صَرَحَ﴾— الامرَ يصرَحه صرحا بينه
(صرُح نسبُه) يصرُح صَراحة خلص وصفا
(صرّح في كلامه) خلاف لمّح
(صارحه) خلاف جاهره
(الامر الصَراح والصُراح) بمعني الخالص
(الصُراح) الاسم من المصارحة بمعنى المجاهرة
(الصَرْح) القصر وكل بناء عال
(الصريح) البين الواضح والخالص

—﴿صرَخ﴾— يصرُخ صُراخا صاح شديدا واستغاث واغاث وهو من الاضداد
(أصرخ فلانا) اغاثه
(اصطرخ) صرخ
(استصرخه) استغاثه
(الصريخ) المغيث

﴿صَرّدُر﴾ هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب الشاعر المشهور
كان من نجباء عصره جمع بين جودة الصناعة وجمال المعني وله ديوان شعر صغير منه في الحكم :

تذل الرجال لاطماعها
كذل العبيد لاربابها
وأعلم أن ثياب العفا
ف اجمل زى لمجتابها

ومنه :

قلقل ركابك في الفلا
ودع الغوانى للقصور
فمحالفو أوطانهم
أمثال سكان القبور
لولا التغرب ماارتقى
در البحور الى النحور

ومنه :

ان المغرب في مواطنه
من عاش في الدنيا بلا خل
واذا الفؤاد ثوى بلا وطر
فكأنه ربع بلا أهل

ومنه :

أري الاموال في اللؤماء ثنوى
وتجتنب الكرام من الرجال
كذاك الدر في ملح اجاج
وليس يكون في عذب زلال

ومن مدائحه ماقاله في زعيم الدولة بركة بن المقلد وقد تولى امارة الموصل :

وفي النفس ملهى لامرىء بات ليله
يشاور في الفتك الحسام المهندا
اذا ما اشتكت قرح السهاد جفونه
اداف لها من صبغة الليل أثمدا
يظن الدجي فرعا اثيثا نباته
ويحسب قرن الشمس خدا موردا
ويرضي من الحسناء بالريم انها
كحيلا ما قيه وأتلع اجيدا
كما بزعيم الدولة الامم ارتضت
علي الدين والدنيا زعيما وسيدا
رمى عزمه نحو المكارم والعلى
مصيبا فكان المجد مما تصيدا
اباح حمي امواله كل طالب
من الناس حتي قيل ينوى التزهدا
له روضة في الجود اكثر رودا
من المنهل الطامي واوفر وردا

ومن شعره يمدح الوزير بن جبير :

لعمرك ماسحر الغواني بقادر
علي ذات نفس والمشيب نذيرها
وما الشعرات البيض الا كواكب
مطالعها أمسي وفي القلب نورها
ضياء هداني فاهتديت لماجد
سهول المعالى طرقه ووعورها
أجاب به الله الخلافة اذ دعت
وزيرا فكان ما أجن ضميرها
به غص ناديه وأشرق سعدها
وأفعم واديها وسدت ثغورها
تباهي به يوم الرحيل خيامها
وتزهي له يوم المقام قصورها
وقد خفيت من قبله معجزاتها
فأظهرها حتى أقر كفورها
فما رأيه الا سموط لآلىء
يرصع منها تاجها وسريرها

وقال يمدح الخليفة القائم بأمر الله :

وليل وصال أسرعت خطواته
بهجمة سمار وغفلة احراس
فما قص للنسرين فيه قوادم
ولا ربطت ساق الثريا بأمراس
ضحوك ثنيات الصباح تخاله
ضياء امام الحق من آل عباس

هو الوارث النور الذى كان آية
لآبائه الماضين من عهد الياس
كأن رسول الله القى رداءه
من القائم الهادى على جبل راس
ضمير جلاه صيقل الحلم والتقى
وكف حباها الله بالجود والباس
ومحتجب بالعز لولا مكانه
لرجت واحي هذه الارض بالناس
زمان الورى فى ظله وجنابه
كأيام تشريق وليلات اعراس
رعاهم بروض الأمن غب مخافة
والبسهم ثوب الغنى بعد افلاس
وراض الجموح للذلول برفقه
فما بينهم الا موازين قسطاس
حماه هو البيت العتيق ظباؤه
حرام على عبل الذراعين فراس
فلو كان فيه ناقة الله عاقراً
اخو وائل ماذاق طعنة جساس
لسيارة المعروف في صلب ماله
غنائم لم تقسم عليهم بأخماس
له من صواب الظن بالغيب مخبر
ولا خير فى رأى امرىء غير حساس
وليس لأحقاد ذكرن بذاكر
ولا لحقوق الله ينسين بالناسي

وقد علم المصري ان جنوده
ستبوء منها وطاعون عواس
أحاطت به حتى استراب بنفسه
وأوجس منها خيفة أي ايجاس
قصور على الفسطاط أضحت كأنها
قفار ربوع بالسماوة ادراس
سهام أمير المؤمنين مكائد
ورب سهام طرن من غير أقواس

وقال يعزى ابن فضلان فى أخيه :

عزاء فما يصنع الجازع
ودمع الاسى ابدا ضائع
بكي الناس من قبل أحبابهم
فهل منهم احد راجع
عرفنا المصائب قبل الوقوع
فما زادنا الحادث الواقع
ولكن ما ينظر الناظرو
ن ليس كما يسمع السامع
يدلى ابن عشرين فى لحده
وتسعون صاحبها راتع
وفى رأس ذا أسود حالك
وفي فرع ذا أبيض ساطع
ليعلم من شك ان المنو
ن هو جاء ما عندها شافع

وان هنيدة من عاشها
لفي عيشة بعدها طامع
فقل لي ما السر في ذي الحيا
ة تهوى وطأرها واقع
يحوم عليها الكسوب الحريص
ويعشقها الساجد الراكع
ولو ان من حدثٍ سالما
لما خسف القمر الطالع
ولا صيد في شرك النائبات
فتى لشروط الفتى جامع
غلام كأنبوبة السمهري
بعيا اذا رامها الصادع
شمائله مثل نور الربا
ض نمنمها باكر هامع
تكاد تبكي عليه الغصون
اذا ناح قمريها الساجع
ومن حتفه بين أضلاعه
أيمنعه انه دارع
وكل أبي لداعي الحمام
متى يدعه سامع طائع
يسلم مهجته سامحا
كما مد راحته البائع
ولو شاء قصر باع الردى
فلم يرم الساعد النازع
ولكنه جاءه سائلا
فجاد بها صدره الواسع

وقال يستهدي مدادا ويصف الدواة والقرطاس والقلم :

اليك أشكو مشيبا لاح بارقه
في فرع دهماء تجري بالاساطير
كانت مفارقها مسكا مضمخة
فما لها بدلت منه بكافور
ومقلة عهدت كحلاء مرهها
طول البكاء على بيض الطوامير
ياحبذا هي والاقلام واردة
فيها وصادرة سحم المناقير
كأنما كرعت من ناظريّ رشأ
أو في سويداء قلب غير مسرور
تحوي القراطيس منها روضة أُنُفا
بها مفاخرة الظلماء للنور
فكيف لي بخضاب تسترد به
من الشبيبة لونا غير مهجور
لو أن صبغته فاز الشباب بها
لما رمى الدهر فوديه بتغيير
وحاجة النفس ان قلت وان كثرت
اذا سمحت بها مثل الدنانير

وقال في باب الغزل :

ماذا يعيب رجال الحي في النادى
سوى جنوني على ادمانة الوادى
نعم هي الزاد مشغوف بها سغب
والماء حامت عليه غلة الصادي
ياصاحبي أنت يوم الروع تنجدني
فكيف يوم النوى حرمت انجادي
وما سلكت فجاج الحب معتزما
حتي ضمنت ولو بالنفس اسعادى

من أين تعلم ان البين وخزته
فى القلب أسلم منها ضربة الهادى
لادر درك ان ورّيت عن خبرى
اذا وصلت وان أشمت حسادى
قل للمقيمين بالبطحاء ان لكم
بالرقتين أسيراً ماله فادى

بين العواذل تطويه وتنشره
مثل المريض طريحا بين عواد
ليت الملامة سدت كل سامعة
فلم تجد مسلكا ارجوزة الحادى
أكلف القول أن يهوى وألزمه
صبراً وذلك جمع بين أضداد
وأكتم الركب أسرارى وأسألهم
حاجات نفسي لقد أتعبت روادى

وله من قصيدة :

سائل عن ثمالات بحزوي
وبان الرحل يعلم ما عنينا
فكم كشف الغطاء فانبالي
أصرحنا بذكرك أم كنينا
ولو اني أنادي يا سليمى
لقالوا ما أردت سوى لبينا
ألا لله طيف منك يسقى
بكاسات الكري زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفني
فكيف شكا اليك وجي واينا
فأمسينا كأنا ما افترقنا
وأصبحنا كأنا ما التقينا

توفي سنة (٤٦٥) وكان سبب وفاته انه سقط في حفرة حفرت لصيد أسد فى قرية بطريق خراسان

صرّ الصرة يصُرها صرا شدها (صرّ الشيء) يصِر صرّاً وصريراً صوّت
(أصر على الامر) ثبت عليه
(الصِر) شدة البرد. و(الصُرّة) ما تصر فيه الدراهم
(صرير القلم) صوته

صرصر الرجل صاح بشدة
(الصَرَصر) حيوان يشبه الجراد

يصيح بالليل جمعه صَراعِر
(ريح صَرَعَر) أى شديدة الهبوب
(الصُرصور) فراشة لها أجنحة ولكنها لا تطير

﴿ الصِراط ﴾ الطريق

﴿ صرَعه ﴾ يصرَعه صَرْعا طرحه على الارض

(صُرِع الرجل) أصابه الصرع
(صارعه) حاول صرعه
(الصريع) المصروع جمعه صَرْعَى
(التصريع في الشعر) تقفية المصراع الاول
(مِصراع الباب) أحد شقيه وهما مصراعان
(المِصْراع) من الشعر نصف البيت الواحد

﴿ الصرْع ﴾ هو داء عصبي يعترى المصابين به فيفقدهم حسهم وشعورهم ويصرعهم الى الارض وبجلهم يتخبطون. في بدء حصوله يكون الجسم متوتراً والوجه شاحباً ثم تحدث ارتجافات شديدة وانطباق في الفكين وخروج زبد ممزوج بدم من الفم وتنضم اليدان احداهما على الاخرى وبعد مضي بضع دقائق يعود المريض الى حالته الاولى فيميل للنوم فينام ثم يستيقظ كأنه لم يطرأ عليه شيء

(أسبابه) هو وراثي غالبا ويحدث من الاستمناء ومن الافراط في الجماع ويحدث من الخوف من الصرع اذا رأى مصروعا أمامه ومن الاحزان الكبري والآلام الحادة واضطرابات الهضم وملء المعدة والافراط من أكل اللحم واستعمال الاشربة الكحولية في الصبا الخ فمن أصيب بهذا الداء وجب عليه اجتناب كل هذه الاسباب

زعم بعض الناس انه يجب ترك المصروع وشأنه حتى يفيق وهو زعم باطل بجر المصاب الي اخطار كثيرة فيجب منعه في حالة الصرع من جرح نفسه بوضعه على ظهره ورأسه أعلى من جسمه بقليل وتركه هكذا حتي يفيق . وفي أثناء ذلك يجب رفع الاربطة التي حول عنقه وفك أزرار قميصه ورش ماء بارد علي وجهه . ومن الخطر على حياته ان يسقى ماء وهو في تلك الحالة

(علاج الصرع) الطب العلاجي اعترف بالعجز عن شفاء الصرع فهو لا يستخدم لمكافحته أحسن من بروموز البوتاسيوم ولا يخفى ضرره بصحة المصاب

العامه ولم نسمع الى اليوم ان مصابا بالصرع شفاه العلاج

ولكن الطب الطبيعي يدعي ان المصاب لو اتبع أسلوبه المقوي (وهو ينحصر في استنشاق الهواء الطلق والعمل فيه والتعرض للهواء المشمس والتنفس تنفسا عميقا منتظما والتغذي بالنباتات والفواكه وترك اللحم وتعهد الجلد بالتنظيف والدلك) شفي المريض غالبا

يقول الطب الطبيعي ويجب ان يعني بالتبرز يوميا بواسطة الحقنة الشرجية. أما النوبة فلا يمكن معالجتها فيكتفي من يكون بجانب المريض ان يوسع من ملابسه وان لا يستخدم أي شدة في منعه أو فك أصابعه فان ذلك يؤدي الى زيادة النوبة

أما العلاج فينحصر في دلك الجسم يوميا بالماء الفاتر أو بأخذ دوش فاتر بواسطة الرشاشة وأن يجلس بعد نصف ساعة في حمام جلوسي فاتر الى ٢٠ دقيقة وأن يضع تحت قدميه في السرير زجاجتين من الطين مملوءتين ماء غاليا وملفوفتين بخرقتين مبتلتين

صريع الغواني هو مسلم بن الوليد كان شاعرا متصرفا في فنون القول حسن الاسلوب أجاد في ذكر الخمر ووصفها وكثير من نقدة الشعر يضعه وأبا نواس في صف واحد من هذه الوجهة. ويقال انه أول من قال الشعر المعروف بالبديع ووسعه وتبعه فيه أبو تمام وغيره من فحول الشعراء وهو من كبار شعراء الدولة العباسية

ولد صريع الغواني بالكوفة ونشأ بها وكان أبوه مولى ابي امامة اسعد بن زرارة الخزرجي

قال محمد بن يزيد كان مسلم شاعراً حسن النمط جيد القول في الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى وهو أول من عقد هذه المعاني اللطيفة الظريفة واستخرجها

وقال محمد بن القاسم بن مهرويه سمعت أبي يقول أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا المعنى الذي سماه الناس بالبديع ثم جاء الطائي بعده فتحير الناس

واجتمع أصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم أين أنت يا أمير المؤمنين من مسلم ابن الوليد حيث يقول :

قال ماذا قال ؟ قال حيث يقول وقد رثى رجلا :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دل على القبر

وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وهجا رجلا بقبح الوجه والاخلاق فقال :

قبحت مناظره فحين خبرته
حسنت مناظره لقبح المخبر

وتغازل فقال :

هوى يجد وحبيب يلعب
انت لقىً بينهما معذب

فقال المأمون هذا اشعر من خضم اليوم فى ذكره

وحدث ابو القاسم الفقيه الموصلى قال جاريت ابن فراس الكاتب بحضرة القاسم بن عبيد الله فى شيء من اشعار المحدثين فاعتقد تفضيل ابي نواس واعتقدت تفضيل مسلم بن الوليد وطال الخطاب في ذلك حتى دخل ابو العباس محمد بن يزيد المبرد فتحاكمنا اليه فقال : قال لى عبد الصمد بن المعذل وما رأيت أغرب معرفة منه بالشعر وقد سألته عنهما والله ماجرى ابو نواس قط في ميدان مسلم ولا تسمو نفسه الي أن يفاضل بينهما الا ان له حظا من الشهرة والذكر ليس لمسلم مثله

كان مسلم منقطعا الى البرامكة ثم اتصل بعد ذلك بالفضل بن سهل وقرب من قلبه وحظي عنده حتي قلده أعمال بجرجان اكتسب فيها الف الف درهم فلما حصل المال عنده لزم منزله. وكان كريما سمحا فأتلف جميع ما اكتسبه ثم صار الى الفضل بن سهل بعد ذلك مستجديا فقال له ألم أغنك ؟ قال ما غناى في الف الف والف الف والف الف ولا هى قدرك ولا قدرى فقال له الفضل ان بيوت الاموال لاتقوم على هذا الفعل . ثم قلده الضياع باصبهان وضم اليه رجلا يأخذ معه رافق العمل ويطلق منها شيئا يحتاج اليه بقدر نفقته ويبتاع له بالباقى ضياعا فاكتسب منها ايضا الف الف ابتيع له بها ضياع . فلما قتل الفضل بن سهل لزم منزله ولم يمدح أحداً حتي مات

وحدثت رابعة البرمكية قالت كنت يوما وصيفة علي رأس مولاى الفضل بن يحيي بن خالد البرمكي ويدى مذبة أذب

بهاعنه اذا استؤذن لمسلم بن الوليد الانصارى فأذن له فلما دخل عليه اعظمه واكرمه واستنشده . قالت ثم خلع عليه وأجازه وانصرف فما قلت انه جاز الستر حتي استؤذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتي سأله بعض من كان في المجلس أن يأذن له ففعل على تكره منه فلما دخل سلم عليه فماعلمت انه رد عليه ولا أمره بالجلوس ولا رفع اليه رأسه فلما طال عليه الوقوف قال معي أبيات أفأنشدها ؟ قال افعل . وهو فى غاية التكره والثقل فأنشده :

طرحتم علي الترحال أمراً أفظعنا
ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله :

سأشكو الى الفضل بن يحيي بن خالد
هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب وجهه وقال أمسك . عليك لعنة الله اعزب قبحك الله وأمر باخراجه محروما فأخرج والتفت الفضل الى انس بن ابي شيخ وقال مارأيت مثل هذا الرجل ولا أقل تمييزا فى كلامه منه . فقال انس ان اسمه كبير . فقال عند من ويلك ؟ هل هو الا عند سقاط مثله وخلق يشاكلونه ؟ فقال له وأين هو من مسلم ؟ فقال الفضل وقد غضب والله لاحجبنك ثلاثا ولا كلمتك سبعا اذا كان هذا مبلغ عقلك ونهاية معرفتك . والله ان مسلما ليفضل عندى الطبقة المتقدمة أو يساويهم فلا أرينك ثلاثا

وحدث حماد بن اسحق عن أبيه قال لقى مسلم بن الوليد أبا نواس . فقال له ما أعرف لك بيتا الا فيه سقط . قال ماتحفظ من ذلك ؟ قال قل أنت ماشئت حتي أريك سقطه فيه فأنشده :

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا
واماله ديك الصباح فصاحا

فقال مسلم فلم أمله وهو الذي اذكره وبه ارتاح فقال ابو نواس فأنشدنى أنت شيأ من شعرك ليس فيه خلل فأنشده مسلم :

عاصي الشباب فراح غير مفند
وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له ابو نواس قد جعلته رائحا مقيما في حالة فتشاغبا وتسابا ساعة

وقال يزيد بن مزيد أرسل الى الرشيد يوما في وقت لايرسل فيه الى مثلى فأتيته لابسا سلاحى مستعدا لامر ان اراده . فلما رآنى ضحك الي . ثم قال يا يزيد

خبرني من الذي يقول فيك :

تراه في الامن في درع مضاعفة
لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لله من هاشمٍ في ارضه جبل
وانت وابناك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال سوءة من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد . فانصرفت فدعوت به ووالته

وحدث ذو الهدمين قال دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له يا يزيد من الذي يقول فيك :

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه
ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا اعرف قائله يا امير المؤمنين فقال له أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله؟ فخرج من عنده خجلا فلما صار الى منزله دعا حاجبه فقال له من بالباب من الشعراء؟ قال مسلم بن الوليد فقال وكيف حجبته عني فلم تعلمني بمكانه قال اخبرته انك مضيق وانه ليس في يدك شيء تعطيه اياه وسألته الامساك والمقام أياما الى ان تتسع : قال فأنكر ذلك عليه وقال أدخله الي فأدخله اليه فأنشده قوله:

أجررت حبل خليع في الصبا غزل
وشمرت هم العذال عن عذلي

ردا لبكاء على العين الطموح هوى
مفرق بين توديع ومرتحل

اما كفى البين ان ارمي بأسهمه
حتى رماني بسهم الاعين النجل

مما جنت لي وان كانت مني صدقت
صبابه خلس التسليم بالمقل

فقال له قد أمرنا لك بخمسين الف درهم فأقبضها واعذر فخرج الحاجب وقال لمسلم قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة الف درهم خمسون الفا منها لك وخمسون الفا لنفقته فأعطاه اياها وكتب صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فأمر له بمائتي الف وقال له اقبض الخمسين الفا التي اخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة الف لنفقتك . فأفتك ضيعته واعطي مسلما خمسين الفا اخري

ثم حدث ان يزيد بن مزيد هذا اغضب مسلم بن الوليد فهجاه فشكاه الى الرشيد فدعاه وقال له اتبيعني عرض يزيد؟

قال نعم فقال بكم ؟ فقال برغيف خبز فغضب حتي خافه على نفسه . وقال قد كنت أرى أن اشتريه منك بمال جسيم ولست أفعل ولا كرامة فقد علمت احسانه اليك وانا نفى عن أبي والله ثم والله لئن بلغنى انك هجوته لأنزعن لسانك من بين فكيك . فأمسك عنه بعد ذلك وما ذكره بخير ولا شر

حدث الحسن بن سعيد عن أبيه قال كان داود بن يزيد بن حاتم المهلبي يجلس للشعراء في السنة مجلسا واحدا فيقصدونه لذلك اليوم وينشدونه فوجه اليه مسلم بن الوليد براويته بشعره الذى يقول فيه.

جعلته حيث ترتاح الرياح به
وتحسد الطير فيه اضبع البيد

فتقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه بعقب خروجهم عنه فتقدم الى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال له استأذن لى على الامير. قال ومن انت لقد انصرم وقتك وانصرف الشعراء وهو على القيام. قال ويحك قد وفدت علي الامير بشعر ماقالت العرب مثله. قال وكان مع الحاجب أدب يفهم به مايسمع فقال هات حتي اسمع ، فان كان الامر كما ذكرت أوصلتك اليه فأنشده بعضا من القصيدة فسمع شيئا يقصر الوصف عنه فدخل على داود فقال له قدم على الامير شاعر بشعر ماقيل فيه مثله . فقال أدخل قائله فلما مثل بين يديه سلم وقال قد قدمت على الامير أعزه الله بشعر يسمعه فيعلم به تقدمى على غيري ممن امتدحه فقال هات فافتتح القصيدة :

لاتدع بى الشوق اني غير معمود

نهي النهي عن هوى البيض الرعاديد
فاستوي جالسا وأطرق حتى أتي الرجل علي آخر الشعر . ثم رفع رأسه اليه فقال أهذا شعر ؟ قال نعم أعز الله الامير . قال فى كم قلته ؟ قال في أربعة أشهر أبقاك الله. قال لو قلته في ثمانية أشهرا لكنت محسنا وقد أتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك فان كنت قائل هذا الشعر فقد انظرتك اربعة اشهر في مثلها وأمرت بالاجراء عليك فان جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت لك مائة الف درهم والا حرمتك. فقال أو الاقالة اعز الله الامير قال قد أقلتك . قال الشعر لمسلم بن الوليد وأنا راويته والوافد عليك بشعره قال انا ابن حاتم انك لما افتتحت شعره فقلت (لاتدع بي الشوق اني غير معمود) سمعت كلام مسلم بن الوليد

ينادى فأجبت نداءه واستويت جالسا ثم قال ياغلام اعطه عشرة آلاف درهم وأحمل الساعة الي مسلم بن الوليد مائة الف درهم

وكان لمحمد بن أبي امية برذون يركبه فنفق فنقيه مسلم وهو راجل فقال له مافعل برذونك ؟ قال نفق. قال فنجازيك اذن على ماسمعتنا ثم أنشده :

قل لابن مى لاتكن جازعا
ان يرجع البرذون بالليت
طامن أحشاءك فقدانه
وكنت فيه عالى الصوت
وكنت لاتنزل عن ظهره
ولو من الحش الى البيت
مامات من سقم ولكنه
مات من الشوق الى الموت

تاب مسلم في آخر ايامه عن اللهو وكره ان يكون له شعر فيه كذب ومبالغة فجاء راويته ليعرض عليه شعره فتغافل مسلم ثم أخذ منه الدفتر الذى فى يده فقذف به في البحر فلهذا قل شعره فليس في ايدى الناس منه الا ماكان بالعراق وما كان في ايدى الممدوحين من مدائحه

كان يلقب بصريع الغواني لقبه به الرشيد فكان يكره هذا اللقب ومن شعره

حسبي بما أبدت الايام تجربة
سعي على بكاسيها الجديدان
دلت على عيبها الدنيا وصدقها
ماالسترجع الدهر مما كان أعطاني
ما كنت أدخر الشكوى لحادثة
حتي ابتلى الدهر اسراري فأشكاني

وكان لمسلم بن الوليد (صريع الغوانى) زوجة كانت تكفيه أمره فماتت فجزع عليها جزعا شديدا وتنسك مدة طويلة فأقسم عليه بعض اخوانه ذات يوم أن يزوره فعل وأكلوا وقدموا الشراب فامتنع وأنشأ يقول :

بكاء وكأس كيف يتفقان
سبيلاهما في القلب مختلفان
دعانى وافراط البكاء فانني
اري اليوم فيه غير ما تريان
غدت والثري اولى بها من وليها
الى منزل ناء بعينك دان
فلاحزن حتي تنزف العين ماءها
وتعترف الاحشاء للخفقان
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها
وسهماهما فى القلب يعتلجان

وقال يرثى يزيد بن مزيد وقد مات ببرذعة :

قبر يبرذعة استسر ضريحه
خطرا تقاصر دونه الاخطار
أبقى الزمان علي ربيعة بعده
حزنا لعمر الدهر ليس يعار
سبقت بك العرب السبيل الي العلى
حتى اذا سبق الردي بك داروا
نقضت بك الاحلاس نقض اقامة
واسترجعت روادها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة
أثنى عليها السهل والاوعار

ومن قوله يصف الخمر :

وشادن قال هات الكأس قلت له
هات اسقنى من نتاج الماء والعنب
فقام يسعي الي دن فسلها
حمراء بكراً لها عشر من الحقب
محجوبة من عيون الناس ليس لها
فى غير بيت بني ساسان من نسب
كأنها وحباب الماء يقرعها
در تحدّر من سلك على ذهب
فكان ان تتلاشي كلما مزجت
في الكأس لولا بقايا الريح والحبب

وقال أيضا :

سل ليلة الخيف هل مضيت آخرها
بالراح تحت نسيم الخرد الغيد
شججتها بلباب المزن فاعتزلت
نسجين من بين محلول ومعقود
كلا الجديدين قد أطعمت حبرته
لو آل حي الى عمر وتخليد

وقال يصف سفينة :

وملتطم الامواج يرمى عبابه
بجرجرة الآذي للعبر فالعبر
مطعمة حيتانه ما يغبها
ما كل زاد من غريق ومن كسر
اذا أعتقت فيه الجنوب تكفأت
جواريه أو قامت من الريح لا تجرى
كأن مدب الموج فى جنباتها
مدب الصبايين الوعاث من العفر
كشفت أهاويل الدجي من مهولة
بجارية محمولة حامل بكر
لطمت بخدبها الحباب فأصبحت
موقفة الدايات مرقومة النحر
اذا أقبلت راعت بقنة قرهب
وان أدبرت راقت بقادمتى نسر
تجافي بها النوبي حتي كأنما
يسير من الاشفاق في جبل وعر
تخلج عن وجه الحباب كما انتفت
مخبأة من كسر ستر الى ستر

أطلت بمجذافين يعتور انهما
وقومها كبح اللجام من الدُبْر
فحامت قليلا ثم مرت كأنها
عقاب تدلت من هواء على وكر
أناف بهاديها ومد زمامها
شديد علاج الكف معتمل الظهر
اذا ما عصت أرخي الحرير لرأسها
فملكها عصيانها وهي لا تدرى
كأن الصبا تحكي بها حين واجهت
نسيم الصبا مشى العروس الى الخدر
يمنا بها ليل التمام لاربع
فجاءت لست قد بقين من الشهر

وقال :

ولرب صاحب لذة نادمته
في روضة أُنُف كريم المعطس
صفراء من حلب الكروم كسوتها
بيضا من ثوب الغيوم البُجَّس
مزجت ولاوذها الحباب فحاكها
فكأن حليتها جني النرجس
وكأنها والماء يطلب حلها
لهب تلاطمه الصبا في مقبس
جهلت فداري جهلها فتبسمت
عن مشرب لون الشهولة اعبس

وقال :

واها لايام الصبي وزمانه
لو كان أمتع بالمقام قليلا
لو عاد آخره كاول عهده
فيما مضي لم أشف منه غليلا
ولرب يوم للصبي قصرته
بالملهيات وقد يكون طويلا
وسلافة صهباء بنت سلافة
صفراء لما تعصر التسليلا
اختان واحدة هي ابنة اختها
كلتاهما تدع الصحيح عليلا
خرقاء يرعش بعضها من بعضها
لم تتخذ غير المزاج خليلا
بعثت الي سر الضمير فجاءها
سلسا على هدر اللسان مقولا
لطف المزاج بها فزين كأسها
بقلادة جعلت لها اكليلا
قتلت وعاجلها المدير فلم تفظ
فاذا به قد صيرته قتيلا

ومن قوله في الغزل :

وزأرة دعت الكرى بلقائها
عاديت فيها كوكب الصبح والفجرا
أتتني على خوف الميون كأنها
خذول تراعي النيت مشعرة ذعرا

اذا مامشت خافت نميمة حليها
تدارى على المشي الخلاخيل والعطرا
فبت اسر البدر طورا حديثها
وطورا أناجي البدر أحسبها البدرا
الى ان رأيت الليل منكشف الدجي
يودع فى ظلمائه الانجم الزهرا

ومن قوله أيضاً :

سائل جديد الهوى هل كنت اخلقه
اذ للصبى مهجة تمشى بجثماني
أيام للعذل أكثار ومعصية
والراح تسرع في عقلى وأحزانى
لا اوحش الخدر من شخصي وبيضته
ولا أوحد بالصهباء ندماني
وليلة مايكاد النجم يسهرها
سامرتها بقتول الدل فتان
اذا اطاعت عصاها ثقل رادفها
كالدعص يفرعه غصن من البان
كأنها بعد ماقام الصباح بها
رضا الشباب الذى قد كان عاصانى

ومن قوله أيضاً :

ياليت ماءُ الفرات يخبرنا
اين تولت بأهلها السفن
ماأحسن الموت عند فرقتهم
واقبح العيش بعد ماظعنوا

ومن قوله ايضاً

وممكورة رؤد الشباب كأنها
قضيب علي دعص من الرمل اهيل
نهاني عنها حبها أن أسوءها
بلمس فلم أفتك ولم أتبتل
أخذت لطرف العين منها نصيبه
وأخليت من كفى مكان المخلخل
سقتنى بعينيها الهوى وسقيتها
فدب دبيب الراح فى كل مفصل

وقال :

كم رأينا من ملوك سوقة
ورأينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم وركا
فاستداروا حيث دار الفلك

توفي صريع الغواني بجرجان وهو يتقلد بها عملا سنة (٢٠٨) ﻫ

صريع الدلاء هو محمد بن عبد الواحد الملقب بصريع الدلاء وقتيل الغواني كان شاعراً ماجناً غلب على شعره الهزل عارض مقصورة ابن دريد في اللغة بمقصورة كلها هزل. قال فيها:

من لم يرد ان تنتقب نعاله
يحملها في كفه اذا مشي

ومن اراد ان يصون رجله
فلبسه خير له من الحفا
من دخلت فى عينه مسلة
فاسأله من ساعته عن العمى
من اكل الفحم تسود فمه
وراح صحن خده مثل الدجا
من صفع الناس ولم يدعهم
ان يصفعوه فعليهم اعتدى
من ناطح الكبش يفجر رأسه
وسال عن مفرقه شبه الدما
من أكل الكرش ولم يغسله
سال على شاربه ذاك الدوا
من طبخ الديك ولا يذبحه
طار من القدر الى حيث يشا
من شرب المسهل في فعل الدوا
اطال تردادا الى بيت الخلا
من مازح السبع ولم يعرفه ما
زحه السبع مزاحا بجفا
من فاته العلم واخطاه الغنى
فذاك والكلب على حد سوى
والدرج يلفي بالعشاء ملصقا
والسرج لا يلزق الا بالغرا
والذقن شعر في الوجوه نابت
وانما الاست التي تحت الحصا
فاستمعوها فهي اولي لكم
من زخرف القول ومن طول المرا

ويقول في آخرها مشيرا الى ابن دريد :

فتلك كالدر يضيء لونها
وهذه في لونها مثل الحذا

ومن شعره فى غير الهزل يمدح فخر الملك من قصيدة:

كيف تلقى بؤسا دولة
فخر الملك تعم بالانعام
هذه ما بقى الجديدان تبقى
للتهاني مملكا الف عام
كل يوم لنا بنعماك عيد
لا خلت منه سائر الايام
فله الانعم الجسام اللوائي
هن مثل الحياة في الاجسام
لم يزل يطلب المحامد والعلا
يا بين السيوف والاقلام
فلقد نال بالعزائم مجدا
لم ينل مثله بحد الحسام
ادرك المجد قاعدا وسواه
عاجز ان يناله من قيام
لم يزل جوده يعطعط بالأ
ضال مذكان فى قنا الاعدام

فهو من حبه المكارم والجو
د يري الكاملين في الاحلام
قد كفتنا عيون كفيه ان نبـ
ـسط كفا الى سؤال الغمام
ورصصنا اليه در الاماني
ونظمنا اليه در الكلام

توفي سنة (٤١٢) هـ

صرَف الباب يصرُف صريفا صوت عند فتحه او اغلاقه

(صرَفه) يصرِفه صرفا رده عن وجهه ودفعه

(صرّفه) بمعنى صرفه

(صرّف فلانا في الامر) قلبه فيه وفوضه اليه

(تصرّف في الامر) احتال وتقلب فيه

(الصيرَافة) حرفة الصيرفي

(الصيرُف) الخالص

علم الصرف هو قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية واحوالها التي ليست باعراب ولا بنا . وموضوعه الاسم المتمكن والفعل المتصرف فلا يبحث عن المبنيات ولا عن الافعال الجامدة وهو جزء من علم النحو

الصرف من أهم العلوم العربية لأن عليه مدار ضبط صيغ الفاظها وقد عنى به قديما وحديثا أئمة هذا اللسان ولا بد لنا من توفية الكلام فيه هنا وأحسن ما نهديه لقرائنا رسالة وضعها العلامة الشيخ هرون عبد الرازق من كبار علماء الازهر لطلبة المدارس فانتفعنا وانتفع بها خلق كثير من نابتة هذه الامة وها نحن ننقلها بنصها قال حضرته :

(أبنية الاسم والفعل) أبنية الاسم الاصلية ثلاثية ورباعية وخماسية وأبنية الفعل الاصلية ثلاثية ورباعية

وهذه الابنية لها موازين توزن بها وحروف الميزان ثلاثة هي الفاء والعين واللام

فالثلاثي يوزن بهذه الثلاثة . وما فوقه بلام ثانية وثالثة فنصر مثلا على وزن فعَل ودحرج على وزن فعْلَلَ وسفرجل على وزن فعَلَّل وهكذا

والاسم الثلاثي المجرّد عشرة أبنية وهي فَعْل كشمس وسهل وفَعَل كقمر وجمل وفَعِل ككتف وفخذ وفُعُل كرجل وعضد وفِعْل كحمل وجذع وفِعَل كعنب وضِلع وفِعِل كابل وبلز (١) وفُعْل

(١) الضخم

كقفل وحلو وفُعَل كرطب وصرد (١) وفُعُل كعنق وكتب

وللرباعي المجرد ستة أبنية وهي فَعْلَل كجعفر (٢) وفِعْلِل كقرمز وزبرج (٣) وفِعْلَل كدرهم ورئبق (٤) وفُعْلُل كبرقع وقنفذ (٥) وفِعَلّ كقمطر وهزبر (٦) وفُعْلَل كجندب وطحلب

وللخماسي المجرد اربعة ابنية وهي فَعَلَّل كفرزدق وسفرجل وفُعَلِّل كقذعمل (٧) وخبيثن (٨) وفِعْلَلّ كقرشبّ (٩) وجردحل (١٠) وفَعْلَلِل كقهبلس (١١) وجحمرش (١٢)

وللفعل الثلاثي المجرد ثلاثة ابنية فعَل كنصر وضرب وفعِل كسمع وعلم وفعُل ككرم وحسن

وللفعل الرباعيّ المجرّد بناء واحد وهو فَعْلَل كدحرج وعربد

ولا يكون الاسم المتمكن ولا الفعل أقل من ثلاثة أحرف فاذا رأيت اقل من ذلك فاعلم انه قد حذف منه شيء نحو يد ودم ونحو قل وبع وكل مالا يقابل حروف الميزان فهو زائد

وينتهي الاسم بالزيادة الى سبعة نحو استغفر والزائد يعبر عنه في الميزان بلفظه فتقول في انتصر مثلا انه على وزن افتعل وكذا المكرر للالحاق او غيره فانه ينطق به من نوع ماقبله نحو جلبب وقطّع فالاوّل على وزن فَعْلل والثاني فعّل

وحروف الزيادة عشرة يجمعها قولك (سألتمونيها)

والزائد قسمان زائد لمعنى كالسين والتاء في استغفر فانهما للطلب وفي استحجر فانها للصيرورة، وزائد للالحاق بنحوه كالواو في كوثر فانها زيدت للالحاق بجعفر

ومعنى الالحاق جعل كلمة على مثال اخر

ويعرف زيادة الحرف في الكلمة بأن يكون لها معنى بدونه نحو قاتل وتباعد واستعطف، فان لم يكن لها معنى بدونه

---

(١) طائر صغير (٢) صبغ احمر (٣) الزينة (٤) وعاء الكتب (٥) الاسد (٦) خضرة تعلو الماء (٧) الضخمة من الابل (٨) الرجل الضخم الشديد والاسد (٩) له معان منها الاكول (١٠) الوادي او الضخم من الابل (١١) المرأة الضخمة (١٢) العجوز الكبيرة او المرأة السمجة

فليس بزائد نحو وسوس وتعرف أيضا بان توجد في المشتق دون المشتق منه نحو سلم سلامة وسلم تسليما

والاشتقاق اخذ كلمة من اخري بنوع تغيير مع التناسب في المعني

والتغيير أما في الهيئة فقط كنصر من النصر أو في الهيئة والحروف بالزيادة أو النقص كالامر من الوعد أو النصر

والمشتقات عشرة هي الماضي والمضارع والامر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة

والمشتق منه هو المصدر وهو الاسم الدال على حدوث الفعل دون زمانه وهو قسمان قياسي وسماعي

فالقياسي لفعل (بفتح العين) يأتي على وزن فعل (بسكونها) اذا كان متعديا وعلى وزن فُعُول اذا كان لازما فالاول كقتل قتلا ورد ردا وضرب ضربا وفتح فتحا والثاني كخرج خروجا وجلس جلوسا ونهض نهوضا

والقياسي لفعل (بالكسر) يفعل (بالفتح) يأتي على وزن فعل (بسكون العين أيضا) اذا كان متعديا نحو حمد حمدا رفهم فهما (وبفتحها) اذا كان لازما نحو تعب تعبا وفرح فرحا

والقياسي لفعل (بالضم) يأتي على وزن فعالة أو فعولة بفتح الفا في الاول وضمها في الثاني نحو ظرف ظرافة وجزل جزالة وصعب صعوبة وسهل سهولة

والسماعي كثير (فمن الاول) طلب طلبا ونبت نباتا وكتب كتابا وحرس حراسة وحسب حسبانا وشكر شكرا وذكر ذكرا وكتم كتمانا وكذب كذبا وغلب غلبة وحمي حماية وغفر غفرانا وعصى عصيانا وقضي قضاء وهدى هداية ورأى رؤية

ومن الثاني لعب لعبا ونضج نُضجا وكره كراهية وسمن سمنا وقوى قوة وصعد صعودا وقبل قبولا ورحم رحمة

ومن الثالث كرم كرما وعظم عظما ومجد مجدا وحسن حسنا وحلم حلما وجمل جمالا

واسم المرة الثلاثي على وزن فعله (بفتح فسكون) كجلسة وقعدة

واسم الهيئة منه على وزن فعلة (بكسر فسكون) كجلسة وقعدة

هذا كله في مصدر الثلاثي واما غيره فسيأتي في باب الفعل

(الباب الاول في الفعل)

هو ثلاثة انواع ماض كقام واقام ومضارع كيقوم ويُقيم وأمر كقم وأقم وينقسم الفعل باعتبار التجرد والزيادة الى مجرد ومزيد وباعتبار الحركات والسكنات مع ذلك الى ستة وثلاثين بابا

ستة للثلاثي المجرد (الاول) فعل بفتح العين يفعل بضمها نحو نصر ينصر وقال يقول ومر يمر وغزا يغزو (الثاني) فعل بفتح العين يفعل بكسرها نحو جلس يجلس وباع يبيع وفر يفر ورمي يرمي ووعد يعد ووقي يقي ويسر ييسر (الثالث) فعل يفعل بالفتح فيهما نحو نهض ينهض وفتح يفتح وسعي يسعي ووضع يضع وشرط هذا ان يكون ثانيه أو ثالثه حرفا من حروف الحلق الستة وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء (الرابع) فعل بالكسر يفعل بالفتح نحو علم يعلم وفرح يفرح وخاف يخاف ووجل يوجل ورضي يرضي وعض يعض وكثيراً ماتأتي منه الاحزان والعلل واضدادهما نحو سقم وحزن وبلم وفرح ومنه الالوان والعيوب والحلي نحو شهب وعور وفلج وبلج (الخامس) فعل يفعل بالضم فيهما وهو للاوصاف الخلقية والتي لها مكث نحو حسن يحسن وكرم يكرم وسرو يسرو

(السادس) فعل يفعل بالكسر فيهما وهو قليل نحو حسب يحسب ونعم ينعم وورث يرث وولى يلي

وكل هذه الابواب تكون لازمة ومتعدية الا الخامس فلا يكون الا لازماً

وثلاثة لمزيده بحرف (الاول) افعل نحو اكرم يكرم اكراما واعطي يعطي اعطاء واقام يقيم اقامة وآتي يؤتي ايتاء والامر منه أفعِل بقطع الهمزة مفتوحة (الثاني) فعل بتشديد العين نحو فرح يفرح تفريحا وزكي يزكي تزكية (الثالث) فاعل نحو قاتل يقاتل مقاتلة وقتالا ووالى يوالي موالاة وولاء

وخمسة لمزيده بحرفين (الاول) انفعل نحو انكسر ينكسر انكسارا وانشق ينشق انشقاقا وانقاد ينقاد انقيادا وانمحي ينمحي انمحاء (الثاني) افتعل نحو اجتمع يجتمع اجتماعا واشتق يشتق اشتقاقا ومنه اختار وأدعي واتصل واتقى (الثالث) افعل بتشديد اللام نحو احمر يحمر احمرارا ومنه ارعوى يرعوي ارعواء (الرابع) تفعل نحو تعلم تعلما وتزكي يتزكي

تزكيا ومنه اذكّر وأطهّر (الخامس) تفاعل نحو تباعد يتباعد تباعدا وتسارّ يتسار تسارا ومنه تبارك وتعالى وكذا اثاقل وادّارك

وأربعة لمزيده بثلاثة (الاول) استفعل نحو استخرج يستخرج استخراجا واستغني يستغني استغناء واستقام يستقيم استقامة (الثاني) افعوعل نحو اعشوشب يعشوشب اعشيشابا واحدودب يحدودب احديدابا (الثالث) افعوّل بتشديد الواو نحو اجلوذ يجلوذ اجلواذا (١) (الرابع) أفعال بتشديد اللام نحو احمارّ يحمارّ احميرارا وكذا أبياض وأسوادّ

وواحد لرباعي المجرد وهو فعلل نحو دحرج يدحرج دحرجة ودحراجا

وستة ملحقة به وهي من مزيد الثلاثي (الاول) فعلل المزيد نحو جلبب يجلبب جلببة وجلبابا (الثاني) فوعل نحو حوقل يحوقل حوقلة وحيقالا (٢) (الثالث) فعول نحو جهور يجهور جهورة وجهوارا (٣) الرابع فيعل نحو بيطر يبيطر بيطرة وبيطارا (الخامس) فيعل نحو شريف يشريف شريفة وشريافا (١) (السادس) فعلى نحو سلقى يسلقى سلقاة وسلقاء (٢)

وواحد لمزيده بحرف وهو تفعلل نحو تدحرج يتدحرج تدحرجا

وستة ملحقة به وهي نحو تجلبب يتجلبب تجلببا وتجورب يتجورب تجوربا وترهوك يترهوك ترهوكا (٣) وتشيطن يتشيطن تشيطنا وتسلقى يتسلقى تسلقيا (٤) وتمسكن يتمسكن تمسكنا

واثنان لمزيده بحرفين (الاول) افعنلل نحو احرنجم يحرنجم احرنجاما (الثاني) افعلّل نحو اقشعر يقشعر اقشعرارا

واثنان ملحقان باحرنجم وهما من الثلاثي وذلك نحو اسلنقى يسلنقى اسلنقاء (٥) واقعنسس يقعنسس اقعنساسا (٦)

﴿ فصل ﴾

وينقسم الفعل الى صحيح ومعتل فالصحيح ماخلا من حروف العلة الثلاثة

(١) المضاء فى السير (٢) له معان منها سرعة المشى (٣) علو الصوت

(١) شريفت الزرع قطعت شريافه (بكسر الشين) اوورقه الزائد (٢) سلقاه ألقاه على قفاه (٣) استرخاء المفاصل فى المشى (٤) مطاوع سلقى (٥) الاستلقاء على القفا (٦) تأخر ورجع الى خلف

الالف والواو والياء وهو ثلاثة أقسام

اولها السالم وهو ماسلمت حروفه الاصلية من الهمز والتضعيف وحروف العلة نحو نصر وانتصر وناصر وتناصر. وحكمه انه لايحذف منه شئ عند اتصال الضمائر ونحوها به وكذا ماتصرف منه عند التثنية والجمع

الثاني المضاعف وهو من الثلاثي ماكانت عينه ولامه من جنس واحد نحو مدّ وامتدّ واستمدّ. ومن الرباعي ماكانت فاؤه ولامه الاولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس آخر نحو زلزل وتزلزل. وحكم الاول ان ماضيه يجب فيه الادغام الااذا اتصل به ضمير رفع متحرك فيجب فك لادغام نحو مددت ويجب الادغام في مصدره ايضا اذا لم يكن بين المتجانسين فاصل والا فلا ادغام نحو امتداد وكذا مضارعه يجب فيه الادغام الا أن دخل عليه جازم فيجوز نحو لم يمد ولم يمدد والا أن اتصل به نون النسوة فيجب فك الادغام نحو تمددن ومثله الامر والنهي نحو مدّ ولاتمدّ وامددولا تمدد وامددن يانسوة

والادغام هو ادخال اول المتجانسين في الآخر فيسمى الاول مدغماً والثاني مدغماً فيه وهو قسمان واجب وجائز

فيجب ان كان المتجانسين متحركين فيسكن اولهما ويدغم في ثانيهما

ويجوز ان كان الاول متحركا والثاني ساكناً بسكون عارض نحو لم يمر ويجوز لم يمرر

الثالث المهموز وهو ماكان احد حروفه الاصلية همزة نحو أخذ وسأل وقرأ وحكمه كالسالم الا أن الامر من أخذ وأكل تحذف همزته مطلقا نحو خذ وكل. ومن الامر في الابتداء نحو مر. ويجوز الحذف وعدمه في الاثنا نحو قلت له مر وقلت له أمر والهمزة اذا كان قبلها همزة متحركة يجب قبلها مدة من جنس حركة ماقبلها تقول آمنت أو من ايمانا. أصل الاول أأمنت والثاني أؤمن والثالث إإمانا

فان كان قبلها غير همزة وكانت ساكنة جاز بقاؤها وقلبها من جنس حركة ماقبلها تقول استأثر واستاثر ويؤثر ويوثر

واذا كانت متحركة قبلها متحرك غير همزة بقيت نحو سأل وسئل الااذا كانت مفتوحة وقبلها ضمة فيجوز بقاؤها وقلبها

واو نحو يؤثر من الايثار ويؤثر من التأثير والمعتل مافي حروفه الاصلية شيء من حروف العلة وهو أربعة أقسام

الأول المثال وهو ما كانت فاؤه حرف علة نحو وعد ويسر. وحكمه كالصحيح الا اذا كانت فاؤه واوا وكان من الباب الثاني أو الثالث أو السادس فتحذف الواو من المضارع نحو وعد يعد ووضع يضع ووثق يثق ومثله الامر نحو عد وثق والمصدر نحو عدة وثقة

الثاني الاجوف وهو ماعينه حرف علة كقال وباع وخاف أصلها قَوَل و بيَع. وخوَف قلب كل من الواو والياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فاذا أسند الى ضمير رفع متحرك حذفت عينه للتخلص من الساكنين لان الماضي يجب تسكين آخره عند اتصال ضمير الرفع المتحرك به وحركت فاؤه بحركة تجانس العين نحو قلت وبعت الا في نحو خاف فتحرك بالكسر من جنس حركة العين نحو خفت ونمت

الثالث الناقص وهو ما لامه حرف علة نحو غزا ورمى ورضى وسرو اصل الاولين غزو ورمي (بفتحات) تحركت كل من الواو والياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفا فاذا أسند الى ضمير رفع متحرك رجعت الى أصلها ان كانت ثالثة نحو غزوت ورميت وقلبت ياء ان كانت رابعة فأكثر مثل استغزيت واسترميت وكذا مع الف الاثنين نحو غزوا ورميا واستغزيا واسترميا. فاذا أسند الى واو الجمع حذفت لامه و تميت فتحة العين نحو غزوا ورموا. وأما الاخيران فتبقى لامهما على حالها عند اتصال ضمير الرفع المتحرك بهما نحو رضيت وسروت وكذا مع الف الاثنين نحو رضيا وسروا وتحدث عند اتصال واو الجمع بهما مع ضم العين لمناسبة الواو نحو القوم رضوا وسروا. كل هذا في الماضي أما المضارع والامر فمع الف الاثنين لاتحذف اللام نحو تغزوان وترميان الخ ومع واو الجماعة أو ياء المخاطبة تحذف مطلقا ثم ان كانت الفا بقي فتح ما قبلها يسعون واسعي ياهند والا ضم ما قبلها لمناسبة الواو وكسر لمناسبة الياء نحو يرمون وارمي ياهند ويغزون واغزي

الرابع اللفيف وهو قسمان مفروق ومقرون (فالمفروق) هو مافاؤه ولامه من حروف العلة نحو وقي ووفى وهو باعتبار

اوله كالمثال وباعتبار آخره كالناقص فتقول في المضارع بقي ويقي وفي الامر قه وفه بحذف فائه تبعا لحذفها في المضارع وفي حذف لامه لبنائه على الحذف تقول قه يازيد قيا يازيدان قوا يازيدون قي ياهند قين يانسوة (والمقرون) هو ماعينه ولامه حرفا علة نحو طوى وروي وحكمه كالناقص في تصرفاته

فصل

يتصرف الماضي باعتبار اتصال ضمير الرفع به الى ثلاثة عشر وجها. اثنان للمتكلم نحو نصرت نصرنا . وخمسة للمخاطب نحو نصر نصرا نصروا نصرت نصرنا نصرن

وكذا المضارع نحو انصر ننصر تنصر يازيد تنصران يازيدان أو ياهندان تنصرون تنصرين تنصرن ينصر ينصران ينصرون هند تنصر الهندان تنصران النسوة ينصرن ومثله المبنى للمجهول ويتصرف الامر الى خمسة انصر انصرا انصروا انصري انصرن

فصل

اذا بني الفعل للمجهول فان كان ماضيا ضم أوله وكسر ماقبل آخره ولو تقديرا نحو قضي الامر وشرب اللبن ومد الحبل وصيم رمضان وبيع الطعام اصل الاخيرين بعد البناء للمجهول صُوم وبُيع نقلت حركة العين الى الفاء بعد سلب حركة الفاء ويضم ايضا ثانيه ان كان مبدوأ بتاء زائدة نحو تُعُلم وتقوتل وأوله وثالثه ان كان مبدوأ بهمزة وصل نحو استخرج وانتقل وان كان مضارعا ضم اوله وفتح ماقبل آخره ولو تقديرا نحو يقضي الامر ويشرب اللبن ويصام رمضان ويباع الطعام

فصل نون التوكيد

يجوز تأكيد فعل الامر مطلقا وأما المضارع فلا يؤكد الا اذا سبق بأداة طلب كأمر أو نهي أو استفهام أو إن الشرطية المدغمة في ما الزائدة أو كان واقعا في جواب قسم

فاذا دخلت نون التوكيد على الفعل وكان مسندا الى اسم ظاهر او لضمير الواحد المذكور فتح آخره لمباشرة النون له سواء كان صحيحا أو معتلا نحو لينصرن زيد وليقضين وليدعون وليسعين فاذا كان مسندا الى ضمير الاثنين حذفت نون الرفع فقط وكسرت نون التوكيد نحو

لتنصرانّ ولتقضيانّ الخ

واذا كان مسندا الى واو الجمع فان كان صحيحا حذفت واو الجمع مع نون الرفع نحو لتنصرن ياقوم وان كان ناقصا وكان ماقبل حرف العلة مضموما او مكسورا حذفت أيضا لام الفعل نحو لتدعن ولتقضن ياقوم بضم ماقبل النون فى الثلاثة فان كان ماقبلها مفتوحا حذفت لام الفعل وبقى فتح ماقبلها وحركت واو الجمع بالضمة نحو لتسعون ولتبلون

وان كان مسنداً الى ياء المخاطبة حذفت الياء والنون نحو لتنصرن يا دعد ولتغزن ولترمن بكسر ماقبل النون الا اذا كان الفعل ناقصا وكان ماقبل لامه مفتوحا محركة بالكسر مع فتح ماقبلها نحو لتسعين ولتبلين يادعد

وان كان مسند الي نون الاناث زيد الف بينها وبين نون التوكيد وكسرت نون التوكيد نحو لتنصرنان يا نسوة ولتستعينان ولتغزونان ولترميان

والامر مثل المضارع فى جميع ذلك

وكل موضع صح دخول الثقيلة فيه يصح فيه دخول الخفيفة الا فعل الاثنين وفعل جماعة الاناث لان الخفيفة لا تقع بعد الالف

(الباب الثاني في الاسم)

الاسم قسمان جامد وهو مالم يؤخذ من غيره ومشتق وهو ما أخذ من غيره . والجامد قسمان اسم عين وهو ما دل على معني قائم بنفسه كرجل وفرس واسم معنى قائم بغيره ومنه المصدر كالعلم والفوز وقد تقدم

والمشتق سبعة :

(اسم الفاعل)

وهو ما اشتق من مضارع مبنى للفاعل لمن حدث منه الفعل أو قام به وهو من الثاني فى الغالب على وزن فاعل نحو ناصر ووارث ومادّ وراض وواف وطاو

فاذا كان من الاجوف قلبت مدته الاصلية همزة نحو قائل وبائع ومن غير الثلاثي علي وزن المضارع بابدال اوله ميما مضمومة مع كسر ماقبل آخره نحو مكرم ومعظم ومستدع

وقد تحول صيغة فاعل الي نحو فعّال ومفعال وفعول وفعيل وفعِل كشراب ومنحار وغيور وسميع وحذر لاقامة الكثرة وتسمى صيغ المبالغة

(اسم المفعول)

هو ما اشتق من مضارع مبني للمجهول لما وقع عليه الفعل وهو من الثلاثي على وزن مفعول نحو منصور وموعود ومقول ومبيع ومرمى وموفي ومطوى اصل ماعدا الاولين مقوول ومبيوع ومرموي الخ وقد يكون على وزن فعيل كقتيل وجريح من غير الثلاثي كاسم الفاعل لكن بفتح ماقبل الآخر نحو مكرم ومستعان واما نحو مختار فهو صالح لاسم الفاعل واسم المفعول

(الصفة المشبهة)

هي ما اشتق من فعل لازم للدلالة على الثبوت. وأوزانها الغالبة اثنا عشر وزنا اثنان من باب علم كأحمر وعطشان . واربعة من باب حسن كحسَن وجُنُب وشجاع وجبان. وستة مشتركة بين البابين كسَبْط وضخم الاول من سبط بالكسر والثاني من ضخم بالضم . وصفر وملح الاول من صفر بالكسر والثاني من ملح بالضم ، وحُرّ وصُلْب الاول من حر اصله حرر بالكسر والثاني من صلب بالضم . وفرح ونجس الاول من فرح بالكسر والثاني من نجس بالضم. وصاحب وطاهر الاول من صحب بالكسر والثاني من طهر بالضم . وبخيل وكريم الاول من بخل بالكسر والثاني من كرم بالضم. وهي من غير الثلاثي على وزن اسم الفاعل نحو منطلق اللسان

(اسم التفضيل)

هو ما صيغ على وزن افعل لموصوف بالزيادة على غيره نحو احسن وافضل . ولا يصاغ الا من فعل ثلاثي متصرف قابل للزيادة تام غير منفي ولا مبني للمجهول ليس دالا على لون او عيب او حلية

وهذه الشروط معتبرة في فعلي التعجب وهما صيغتان ما افعله وافْعِل به نحو ما اكرم زيدا واكرم به . فان أردت التفضيل أو التعجب مما لم يستوف الشروط فأت بصيغة مستوفية لها واجعل مصدر غير المستوفي تمييزا لاسم التفضيل او معمولا لفعل التعجب نحو فلان أشد دحرجة من فلان وما اشد دحرجته وأشدد بدحرجته

(اسما الزمان والمكان)

هما اسمان يدلان على زمان وقوع الفعل أو مكانه. وهما من غير الثلاثي على وزن اسم المفعول نحو مخرج ومقام من اخرج واقام ومن الثلاثي على وزن مَفعل

بفتح الميم والعين ان كان مضارعه مضموم العين او مفتوحها او كان معتل اللام كمنصر ومفتح ومسعى ومرمى وموقي ومطوي وعلى وزن مفعل بكسر العين ان كان مضارعه مكسور العين أو كان مثالا كمجلس ومضرب وموعد وميسر . وقد سمع من العرب الفاظ بالكسر وقياسها الفتح كالمسجد والمطلع والمنسك والمنبت والمرفق والمسقط والمجزر والمحشر والمشرق والمغرب . واما المصدر الميمى فهو بالفتح مطلقا الا من المثال الواوي فهو بالكسر كموعد

(اسم الآلة)

هو اسم مصوغ من الثلاثي لما وقع الفعل بواسطته وأوزانه القياسية ثلاثة مفعال ومفعل ومفعلة بكسر أولها كمفتاح ومحلب وملعقة

(فصل)

ينقسم الاسم الى مذكر والى مؤنث المؤنث قسمان مؤنث بالتاء مذكورة كامرأة أو مقدرة كشمس . ومؤنث بالالف مقصورة أو ممدودة فالمقصورة الف مفردة زائدة في آخره ايضا قبلها الف فتقلب هي همزة كحمراء وعاشوراء . وينقسم ايضا الى صحيح ومقصور ومنقوص فالمقصور ما كان آخره ياء لازمه كالهدى والمصطفى والمنقوص ما كان آخره ياء لازمه مكسوراً ماقبلها كالداعي والمنادى . والصحيح ماليس كذلك كحجرة وكتاب : واذا نون المقصور حذف آخره مطلقا وكذا المنقوص في حالتي الرفع والجر

(فصل)

في تقسيم الاسم الى مفرد وغير مفرد

ينقسم الاسم ايضا الى خمسة أقسام مفرد ومثنى وجمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير

فالمفرد كالامثلة السابقة

والمثنى اسم دل على اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون كرجلان ورجلين وامرأتان وامرأتين

فان كان مفرده مقصوراً قلبت ألفه ياء ان كانت رابعة فصاعداً كمسلميان ومصطفيان في تثنية مسلمى ومصطفي وردت الي أصلها ان كانت ثالثة كرجلين وعصوان وان كان منقوصا ورد اليه في التثنية ما حذف منه كقاضيان وقاضيين وراميان ورامين

(جمع المذكر السالم)

هو اسم دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون كمسلمون

ومسلمين

ولا يجمع هذا الجمع الا العلم والصفة . ويشترط فى العلم أن يكون لمذكر عاقل خالياً من التاء ومن التركيب فلا يقال في رجل رجلون لعدم العلمية ولا في زينب زينبون لعدم التذكير ولا فى راشق (علم كلب) راشقون لعدم العقل ولا في طلحة طلحون لوجود التاء ولا في بعلبك بعلبكون للتركيب المزجي . وشرط الصفة أن تكون لمذكر عاقل خالية من التاء ليست على وزن افعل الذى مؤنثه فعلى فلا يقال فى حائض حائضون لعدم التذكير ولا فى فاره فارهون لعدم العقل ولا فى علامة علامتون لوجود التاء ولا فى أحمر احمرون ولا في سكران سكرانون لان مؤنث الاول فعلاء ومؤنث الثاني فعلي

ثم ان كان المفرد منقوصا حذفت ياؤه عند الجمع ويضم ماقبل الواو ويكسر ماقبل الياء للمناسبة كساعون وساعين

وان كان مقصوراً حذفت ألفه وفتح ماقبلها مطلقاً للدلالة علي الالف المحذوفة كالمصطفون والمصطفين والاعلون والاعلين

(جمع المؤنث السالم)

هو مادل على أكثر من اثنين بزيادة الف وتاء كسلمات

فان كان مفردة مقصوراً او منقوصاً صنعت به كما صنعت فى التثنية فتقول في المقصور حبليات ومصطفيات وفتيات وعصوات ورحيات وتقول في المنقوص قاضيات وراميات

ثم ان كان المفرد ثلاثيا مشتقاسا كن العين وجب بقاء سكونها كضخمة وضخمات وان لم يكن مشتقا حركت عينه كدعد ودعدات وشعرة وشعرات

(جمع التكسير)

هو مادل على أكثر من اثنين بتغيير صيغة مفرده لفظا أو تقديرا وهو قسمان جمع قلة وهو مادل على ثلاثة الى عشرة وأوزانه أربعة فعِلة وافعُل وفِعْلة وافعال كاسلحة وافلس وفتيه وافراس

وجمع كثرة وهو مادل على مافوق العشرة

وله أوزان كثيرة المدار فيها علي النقل كغُرف وكُتُب وهُداة وسَحرة وركع ومَرْضى وبيض وحُمْر وعُذَّال وجبال وقلوب وغلمان وأتقياء وأشِدَّاء وقُضْبان وقِرَدة

ومنه صيغة منتهي الجموع وهى كل

جمع بعد الف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن «فالاوّل» فواعل كجواهر كواهل، حوائض، جوار، غواش. وفعائل كسحائب، رسائل، صحائف، عمائر. وفعالل كجعافر وسفارج وصحار. ومفاعل كمساجد. «والثاني» فعاليل كقراطيس وعراجين. وفعالىّ ككراسي وبرادي. ومفاعيل كمصابيح. وفواعيل كقواديس وقوانين وقوارير

ويحذف من الاسم مايخل بصيغة الجمع سواء كان أصليا أم زائدا تقول في سفرجل ومستدع سفارج ومداع. ويجوز أن تعوض عن المحذوف ياء قبل الآخر نحو سفاريج ومداعىّ

(فصل في التصغير)

التصغير يكون بزيادة ياء ساكنة بعد حرفين من الكلمة مع ضم الاول وفتح الثاني كقولك في رجل رجيل

ولا تصغر الافعال ولا الحروف

وصيغ التصغير ثلاثة فُعَيْل وفُعيعل فُعَيْعيل ففعيل للثلاثي كقلب وقليب رجل ورجيل وجبل وجبيل

وفعيعل للرباعي كدرهم ودريهم وقنفذ وقنيفذ ومركب ومريكب وفعيعيل لما زاد كدينار ودنينير ومنشار ومنيشير ومظلوم ومظيليم

واذا كان ثاني الاسم ألفا قلبت واوا كضورب في تصغير ضارب واذا كانت ثالثة قلبت ياء كغزيل بتشديد الياء في تصغير غزال

واذا كان الاسم ثلاثيا مؤنثا بلاتاء ولا الف زدت فيه التاء كنويرة وشميسة في تصغير نار وشمس. ويرد الي الثلاثي ما حذف منه كوعيدة وأخيّ في تصغير عدة وأخ

واذا كان خماسيا فأكثر حذف منه مايخل بصيغة التصغير وجاز تعويضه بالياء قبل الآخر وعدمه تقول في سفرجل سفيرج وسفيريج وفي مطلق ومستخرج ومستدع مطيلق ومطيليق ومخيرج ومخيريج ومُديع ومُديعي

(النسب)

هو الحاق ياء مشدّدة بآخر الاسم لتدل على نسبته الى المجرّد منها كمصري ومغربيّ وتحذف تاء التأنيث لاجله كمكي في النسب الى مكة

ويقلب لأجله آخر الثلاثي المنقوص أو المقصور واوا كفتوي وشجري

في النسب الى فتى وشجر. ويجوز حذفه وقلبه واوا ان كان رباعيا وكحبلي وحبلوى وقاضي وقاضوي

ويجب حذف ما زاد على أربعة كمصطفي ومستدعي في النسب الى مصطفي ومستدع

واذا كانت الف التأنيث ممدودة قلبت واوا كصحراوى في النسب الي صحراء

واذا كان الاسم علي وزن فعيل بفتح فكسر او فعيل بضم ففتح بقيت كشريبي وحنبقى في شريف وحنيف وكعقيلي وقرشي في عقيل وقريش

فان كان مؤنثا بالتاء حذفت ياؤه وتاؤه كشرفي وحنفي في شريفة وحنيفة وكجُهَنِي واُمَوي في جهينة واُمَية الا اذا كان مضاعفا فلا تحذف منه الياء كجليلي في جليلة أو كان أجوف مفتوح الياء كطويلي في طويلة

وقد كثر السماع في باب النسب على خلاف القياس كثقفي وقرشي وهزلى كما سمع النسب بغير ياء كلابن وتامر وعطار اي صاحب لبن وتمر وعطر

الباب الثالث

(في أحكام تعم الاسم والفعل)

(الابدال)

ويقال له القلب وحروفه تسعة وهي الواو والياء والالف والميم والطاء والدال والهاء والهمزة والثاء

فتقلب الواو أو الياء الفا اذا تحركت وانفتح ماقبلها كما في قال وباع ودعا ورمى

وتقلب الالف واوا اذا وقعت بعد ضمة كضويرب او قبل ياء النسب كفتوى وحبلوى وكذا في تثنية الثلاثي الواوي اللام وجمعه سالما لمؤنث كعصوان وعصوات

وتقلب ياء اذا وقعت بعد كسرة كصابيح أو بعد التصغير كغزيل وفي التثنية وجمع المؤنث السالم اذا كان ثلاثيا يأتي اللام كفتيان وفتيات أو كان زائدا عن الثلاثي كحبليان وحبليات

وتقلب الواء ياء اذا وقعت ساكنة بعد كسرة كميزان وميقات وكذا اذا اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون كسيد وريان أصلهما سيود ورويان او اجتمع واوان طرفا فى جمع وأولاهما زائدة كعصي ودلي أصلهما

عُصوو ودُلوو قلبت الاخيرة ياء لتطرفها بعد ضمة ثم الاولى لاجتماعها ساكنة مع الياء أو وقعت متطرفة بعد ثلاثة احرف كادعيت واصطفيت

وتقلب الياء واوا اذا سكنت بعد ضمة كموقن وموسر

وتقلب الواو تا اذا كانت فاء كلمة بعدها تاء كاتقى واتصل اصلهما اوتق وأوصل

وتبدل النون ميما اذا وقعت ساكنة قبل ياء او ميم كمن بالباب ومع يتساءلون

وتبدل الثاء طاء بعد احد حروف الاطباق الاربعة وهي الصاد والضاد والطاء والظاء كاعطفى واضطر واطلب واضظلم

وتبدل دالا بعد الدال او الذال أو الزاى كادّان واذكر وازداد

وتبدل الهاء همزة كما في ماء اصله ماه بدليل جمعه علي مياه وتصغيره علي مويه

(فصل في الاعلال)

الاعلال تغيير حرف العلة بالقلب أو الحذف أو الاسكان

أما القلب فقد تقدم

واما الحذف فتارة يكون لغير علة تصريفية كحذف لام يد ودم واخ واب

وتارة يكون لعلة تصريفية كالثقل وكالتقاء الساكنين فتحذف لثقل الواو اذا وقعت بين الياء المفتوحة والكسرة كيلد اصله يولد وتبعه في ذلك الامر كيلد والمضارع المبدوء بغير الياء كتلد وتلد كذا الهمزة من مضارع افعل واسم فاعله ومفعوله كيكرم ومكرم الاصل يؤكرم ومؤكرم

وتحذف لالتقاء الساكنين عين الماضي الأجوف عند اتصال ضمير الرفع المتحرك به كقلت وبعت كما مر ومن مضارعه المجزوم كلم يقل ولم يبع . وكذا لام الفعل الناقص عند اتصال واو الجمع أو ياء المخاطبة كغزَوا ويغزُون ورَضُوا ويرضون وتغزين كما مر وكذا لام اسم الفاعل منه عند تنوينه رفعاً وجرا وعند جمعه لمذكر سالم كقاض وقاضون

واما الاسكان فيسكن كل من الواو والياء بحذف الضمة والكسرة اذا تحرك ماقبلها بضم أو كسر كيغزو ويرمي والغازي والرامى

وقد تنقل حركتهما الى الساكن قبلها كيقوم ويبيع ومقيم ومبيع الاصل يقوم كينصر ويبيع كيضرب ومقوم كمنعم ومبيع كمجلس وكيخاف ويهاب أصلهما

يخوف ويهيب كيعلم وكعاد ومعاش ا ـلهما معود ومعيش كمذهب وكاقامة واستقامة وابانة واستبانة اصلها اقوام واستقوام وابيان واستبيان نقلت حركت الواو والياء الي الساكن قبلها فقلبت كل منهما الفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها فالتقى ساكنان وهما الالفان فحذفت احداهما وعوض عنها التاء وهكذا

(فصل)

اذا التقى ساكنان وجب التخلص من التقائهما بحذف اولهما اذا كان حرف علة نحو قالوا الحمدلله وكامر في نحو قل وبع

فان لم يكن حرف علة فبتحريكه أما بالكسر كقم الليل وقل الحق واما بالضم نحو لهم البشري واخشوا الله واما بالفتح كمن الله وقد يكون التخلص بتحريك الثاني نحو لم يرد

ويغتفر التقاء الساكنين اذا كانا في كلمة وكان أولهما حرف لين وثانيهما مدغماً في مثله كخاصّة ودابّة

(همزة الوصل)

هي التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج وسميت بذلك لأنه يتوصل بها الي النطق بالساكن

ولها مواضع قياسية ومواضع سماعية

فالقياسية ماضي الخماسي والسداسي وامرهما ومصدرهما كانطلقَ وانطلقْ انطلاقا واستخرج واستخرجْ استخراجا وامر الثلاثي كما كتب

والسماعية الاسماء العشرة المحفوظة وهي اسم وابن وابنم وابنة وامرؤ وامرأة واثنان واثنتان واست وايمن في القسم وكذا همزة أل كالحمد لله رب العالمين

وتضم اذا ضم ثالث الفعل كافتح وتفتح همزة أل ويجوز الفتح والكسر في أيمن وتكسر فيما عدا ذلك كالاختام والاستكمال

(الوقف)

هو السكوت على آخر الكلمة اختياراً فاذا كان آخر الكلمة ساكنا بقي علي سكونه مثل (واسجد واقترب) واذا كان متحركا سكن مثل (حتى مطلع الفجر) وان كان منونا حذف تنوينه وسكن نحو (الله أحد) الا في حالة النصب فيبدل التنوين الفاً مثل (انه كان توابا) ويغتفر هنا التقاء الساكنين مثل (وآمنهم من خوف)

ويوقف على الضمير في نحو به وله بسكون الهاء وفي نحو لها على الالف

ويوقف على المنقوص المنون في حالة النصب بقلب التنوين الفا مع بقاء حرف العلة مثل وكفى بربك هاديا وفى حالتى الرفع والجر بحذف كل من التنوين وحرف العلة نحو «فاقض ماأنت قاض» «ماله من وال»

ويوقف على المنقوص غير المنوّن باسكان حرف العلة رفعا ونصبا وجرا نحو «وله الجوار» هذا هو الافصح فيهما

ويجوز في هذا الحذف كما يجوز في الاوّل الاثبات

ويوقف على المقصور بالالف فى جميع حالاته نحو «والسلام على من اتبع الهدي» ونحو «أو أجد على النار هدي»

ويوقف على المؤكد بالنون الخفيفة بقلبها الفا نحو «لنسفعا»

وعلى مافيه تاء التأنيث المتحركة بقلبها هاء ساكنة نحو «لاتخفى منكم خافية» الا اذا كان قبلها الف كمسلمات ومؤمنات فتبقى ساكنة

يوقف بهاء السكت في ثلاثة مواضع

أحدها ما الاستفهامية المجرورة نحو لمه وسمع لمَ بحذف الفها وجوبا

ثانيهما المبني بناء لازما ككيفه وهيه وثمه

ثالثهما الفعل المعتل اذا حذف آخره فتدخل وجوبا ان بقى على حرف أو حرفين وجوازا ان بقى على أكثر نحو عنه ولا تنه ولا تنسه والله أعلم

الصيرفي هو أبو بكر محمد بن عبدالله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي

كان من الفقهاء العلماء أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الاصول. وله في أصول الفقه كتاب لم يسبق اليه

وحكي أبو بكر القفال فى كتابه الذي صنفه في الفصول ان أبا بكر الصيرفى كان أعلم الناس بالاصول بعد الشافعى وهو أول من انتدب للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الاحسان

توفي سنة ٣٣٠ هـ

صرَمه يصرِمه صَرما قطعه وهجره والاسم الصِّرْم

(صَرَم) الشجر حزه

(صَرُم السيف) يصرُم صرامة كان قاطعا

(صارمه) قاطعه

(تصرّم الشيء) تقطع

(تصرّم الشهر) انقضي

(انصرم الشهر) انقطع

(الصارم) السيف القاطع

(الصَريم) المقطوع

صطره يصطره صطرا سطره

صعُب الامر يصعُب صُعوبة صار صعبا

الصعتر هو السعتر وهو قمم زهرية لنبات عطري يستعمل طبيا منبها

صعِد في السلم يصعَد صعَدا وصُعودا وصُعُدا ارتقى ومثله صعَّد

(أصعَد الرجل) ذهب مستقبل أرض أرفع

(تصعَّد وتصاعد) صعد

(الصُعَداء) تنفس طويل من هم أو تعب

(الصَعْدة) القناة المستوية

(التصعيد) في اصطلاح الكيمياء القديمة هو تقطير الشيء اليابس كاللؤلؤ والمرجان

(الصعيد) هو الوجه القبلي من مصر وفيه ثمان مديريات انظر مصر

صاعد بن الحسن اللغوي هو أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الزنجي البغدادي اللغوي

هو صاحب كتاب الفصوص روي بالمشرق عن أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي وأبي سليمان الخطابي ورحل الي الاندلس في أيام هشام بن الحاكم وولاية المنصور بن أبي عامر في حدود سنة ٣٨٠ هـ

أصله من الموصل ودخل بغداد كان عالما باللغة والادب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتعا فأكرمه المنصور وأحسن اليه . وكان مع ذلك محسنا للسؤال حاذقا في استخراج الاموال وجمع له كتاب الفصوص نحا فيه منحي القالي في أماليه وأثابه عليه خمسة آلاف دينار

كان يتهم بالكذب في نقله فلهذا هجر الناس كتابه

لماظهر للمنصور كذبه في النقل وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص في النهر لأنه قيل له ان جميع مافيه لا صحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره

قدغاص في البحر كتاب الفصوص
وهكذا كل ثقيل يغوص
فلما سمع صاعد هذا البيت أنشد :
عاد الى عنصره انما
تخرج من قعر البحر الفصوص
وله اخبار كثيرة

صعر وجهه يصعر صعرا مال الى احد شقيه و (صعر خده) اماله كبرا (الصعر) ميل في الوجه

صعقتهم السماء تصعقهم ضربتهم بالصاعقة

(صعق الرجل) غشي عليه

الصاعقة هي شرارة كهربائية تنتج من اتحاد كهربائية سحابة في الجو وبين الكهربائية الارضية (أنظر رعد) ولما كانت نتيجة الصاعقة اتحاد كهربائيتين احداهما مائلة للصعود والاخري مائلة للهبوط فتري الصاعقة تنزل وتصعد وتضطرب في سيرها وهي تسقط عادة على ارفع شيء ولذلك يجب ان يتحاشي الانسان في أثناء الحوادث الجوية ان يأوى الى شجرة مرتفعة أو الى جانب كتل معدنية مرتفعة

الصاعقة تقتلع الاشجار وتهدم البيوت وتذيب الحديد وتحدث الحرائق وتقتل من تصيبه من الناس فتارة تظهر علي جسده جراحا بالغة وتارة تقتله ولا تترك في بدنه أثرا وقد شوهد من أفعال الصاعقة اعاجيب كأن تجرد ثياب الشخص كلها بدون ان تصيبه بضرر أو تلم بقدميه فتخلع حذائية بلا اصابته باقل أذي وشوهد مرة انها خلعت ثياب رجل وعلقتها في غصن شجرة

صعلكه أفقره
(تصعلك) افتقر
(الصعلوك) الفقير جمعه صعاليك

الصعلوكي هو أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني أصلا ومولدا النيسابوري دارا

هو الفقيه الشافعي المفسر المتكلم النحوي الشاعر العروضي الكاتب صحب ابا اسحق المروزى وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الى أن استدعي الى اصبهان فاقام بها سنين فلما نعي اليه عمه أبو الطيب خرج مسخفيا فورد نيسابور

سنة (٣٣٧) وجلس لمأتم عمه ثلاثة أيام وكان الشيخ أبو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذلك كان يفعل كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين ولما فرغ العزاء عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا أقر بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد اخري يسألون أن ينقل من خلفهم وراءه بأصبهان فأجاب الى ذلك ودرس وأفتى. وعنه أخذ فقهاء نيسابور

وكان الصاحب بن عباد يقول أبو سهل الصعلوكي لا تري مثله ولا مثل نفسه

وسئل ابو الوليد عن أبي بكر القفال والصعلوكي فقال ومن يقدر أن يكون مثل الصعلوكي

ولد سنة (٢٩٦) وتوفي سنة (٣٦٩) ه

صغُر يصغُر صِغرا . وصغِر يصغَر صغَرا ضد عظم

(صغّره واصغره) جعله صغيرا

(تصاغر) تحاقر

(استصغره) وجده صغيرا

(الصاغر) المهان

(الصَغَار) الضيم

(الصُغَار) الصغير

(الصُغْر) الذل

صغى اليه يصغو ويصغَى صَغوا وصغِي يصغَى صغاوصُغِيا مال

(أصغى الي حديثه) استمع له

(صاغية الرجل) قومه

(الصَّغْو والصِغْو والصَّغَى) الميل

صفَح عنه يصفَح صفحا أعرض عنه

(صفّح) الشيء جعله عريضا وعدّله

(صفّح المكان) فرشه بالصفائح

(صافحه) وضع كفه علي كفه للتسليم

(ضرب عنه صفحا) أعرض عنه من ضرب عن الشيء اذا أعرض عنه وصفحا أي اعراضا منصوب على المصدرية

(صَفحة كل شيء) وجهه وجانبه

(الصَفُوح) العفو

(الصَفيح) السماء. ووجه كل شيء عريض

(الصَفيحة) السيف العريض

الصفاتية هم الذين يثبتون الصفات الازلية لله تعالى وسنعطي قراءنا في هذا الفصل كلاما مسهبا يتبين منه جملة ما كان يشغل بال أهل السنة والمعتزلة وفيها

تنحصر مذاهب المتقدمين والمتأخرين في علم الكلام الذى اشتغل به علماؤنا آماداطويلة ولا يزالون يشتغلون به الى اليوم

قال الشهرستاني : ان جماعة كبيرة كانوا يثبتون لله تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحداً وكذلك يثبتون صفات جسدية مثل اليدين والرجلين ولا يؤولون ذلك الا انهم يقولون بتسميتها صفات جبرية

ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمى السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات المحدثات واقتصر بعضهم على صفات دلت الافعال عليها وما ورد به الخبر اقتر قوا فيه فرقتين منهم من أولها على وجه يحتمل اللفظ ذلك ومنهم من توقف فى التأويل وقال عرفنا بمقتضي العقل ان الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معني اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالي الرحمن على العرش استوي ومثل قوله خلقت بيدي ومثل قوله وجاء ربك الي غير ذلك .

ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لاشريك له وليس كمثله شيء وذلك قد اثبتناه يقينا ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا علي ماقاله السلف فقالوا لابد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقعوا فى التشبيه الصرف وذلك على خلاف ماا عتقده السلف

ثم قال : ان الشيعة وقعوا فى غلو وتقصير أما الغلو فتشبيه بعض أئمتهم بالاله تعالى الله وتقدس. واما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق

ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف الى التفسير والظاهر فوقعت فى التشبيه

اما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا التشبيه فمنهم مالك بن انس

رضى الله عنه اذ قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة . ومثل احمد بن حنبل وسفيان وداود الاصفهانى ومن تابعهم حتي انتهى الزمان الي عبد الله بن سعيد الكلابي وابي العباس القلانسي والحرث بن اسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف الا انهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين اصولية . وصنف بعضهم ودرس بعض حتي جرى بين ابي الحسن الاشعرى وبين استاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والاصلح فتخاصما وانحاز الاشعري الى هذه الطائفة فأيد مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهبا لاهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية الى الاشعرية . ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتى الصفات عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية الاشعرية اصحاب ابي الحسن على بن اسماعيل الاشعري المنتسب الى ابى موسي الاشعرى رضى الله عنهما وسمعت من عجيب الاتفاقات ان اباموسى الاشعرى كان يقرر بعينه مايقرره الاشعري فى مذهبه وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه فقال عمرو ان اجد احدا اخاصم اليه ربى . فقال ابو موسى انا ذاك المتحاكم اليه . وقال عمرو ايقدر على شيأ ثم يعذبني عليه؟ فقال نعم . قال عمرو لم؟ قال لانه لايظلمك . فسكت عمرو ولم يحر جوابا . قال الاشعرى الانسان اذا فكر في خلقته من اى شيء ابتدأ وكيف دار فى اطوار الخلقة طوراً بعد طور، حتي وصل الي كمال الخلقة وعرف يقينا انه بذاته لم يكن ليدبر خلقته ويبلغه من درجة الى درجه ، ويرقيه من نقص الى كمال عرف بالضرورة ان له صانعا قادرا عالما وموجدا اذ لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور آثار الاحكام والاتقان فى الخلقة فله صفات دلت افعاله عليها لايمكن جحدها وكما دلت الافعال على كونه عالما قادراً مريداً دلت علي العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لايختلف شاهدا وغائبا . وايضا لامعني للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا للمريد الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدث ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر وشكل دون شكل وهذه الصفات ان يتصور ان يوصف بها الذات الا وان

يكون الذات حيا بحياة للدليل الذي ذكرناه.
والزم منكرو الصفات الزاما لامحيص لهم عنه وهو انكم وافقتموه اذ قام الدليل على كونه عالما قادرا فلا يخلو اما ان يكون المفهومان من الصفتين واحداً أو زائداً فان كان واحداً فيجب أن يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلعا على كونه عالما قا را وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلفان فلا يخلو أما ان يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ او الي الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ رأسا ارتاب فيما يصوره وبءل عوده الى الحال فان اثبات صفة لاتوصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع الى صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه

على ان القاضي أبا بكر الباقلاني من أصحاب الاشعرى قد ورد قوله في اثبات الحال ونفيها ويقرر رأيه على الاثبات ومع ذلك أثبت الصفات معاني قائمة لا احوالا وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي يسميه صفة خصوصا اذا أثبت حالة أوجبت تلك الصفات

قال ابو الحسن البارى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف رأى قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته لايقال هي هو ولا غيره ولا لاهو ولالا غيره ، والدليل على انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة قديمة قال قام الدليل على انه تعالي ملك والملك من له الامر والنهي فهو آمر ناه فلا يخلو اما ان يكون آمراً بأمر قديم أو بأمر محدث فان كان محدثا فلا يخلو اما أن يحدثه فى ذاته أو في محل أولا في محل ويستحيل أن يحدثه في ذاته لانه يؤدى الي ان يكون محلا للحوادث وذلك محال

ويستحيل ان يكون في محل لانه يوجب أن يكون المحل به موصوفا ويستحيل ان يحدثه لافى محل لان ذلك غير معقول فتعين أنه قديم قائم به صفة له وكذلك القول في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائز والواجب والموجود والمعدوم قدرته واحدة تتعلق بجميع مايصح وجوده من الجائزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما

يقبل الصفات وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه ترجع الى اعتبارات فى كلامه لا الى عدد في نفس الكلام والعبارات اذ للالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الازلى والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم أزلى والفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر محدث والمذكور قديم وخالف الاشعرى بهذا التدقيق جماعة من الحشوية اذا قضوا بكون الحروف والكلمات قديمة والكلام عند الاشعري معنى قائم بالنفس سوى العبادة دلالة عليه من لانسان فالمتكلم عنده من قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام غير ان العبادة كلام اما بالمجاز واما باشتراك اللفظ قال وارادته واحدة قديمة أزلية متعلقة بجميع المرادات من أفعاله الخاصة وأفعال عباده من حيث انها مخلوقة لا من حيث انها مكتسبة لهم فعن هذا قال أراد الجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها وكما اراد وعلم اراد من العباد ماعلم وامر القلم حتى كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه وقدره الذى لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدراً لجنس محال الوقوع وتكليف مالا يطاق جائز على مذهبه للعلة التي ذكرنا ولان الاستطاعة عنده فرض والعرض لا يبقى زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادراً ولان المكلف لن يقدر على احداث ماأمر به فاما أن يجوز ذلك فى حق من لا قدرة له اصلا على الفعل فمحال وان وجد منصوصاً عليه في كتابه

قال والعبد قادر على أفعال العباد اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعشة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الي ان الحركات الاختيارية حاصلة بحيث ان القدرة تكون متوقفة على اختيار القادر فعن هذا قال المكتسب هو المقدر بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على أصل أبي الحسن لا تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض فلو أثرت في قضية الحدوث لاثرت في قضية حدوث كل محدث حتى تصلح لاحداث الالوان والطعوم والروايح وتصلح لاحداث الجواهر والاجسام فيؤدى الى

تجويز وقوع السماء على الارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالى اجرى سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة أو تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له وسمي هذا الفعل كسبا فيكون خلقا من الله تعالى ابداعا واحداثا وكسبا من العبد مجعولا تحت قدرته . والقاضي أبو بكر الباقلاني تخطي عن هذا القدر قليلا فقال الدليل قد قام على ان القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد لكن ليست تقصر صفات الفعل أو وجوده واعتبار انه على جهة الحدوث فقط بل ههنا وجوه اخر وراء الحدوث من كون الجوهر متحيزا قابلا للعرض ومنه كون العرض عرضا ولونا وسوادا وغير ذلك وهذه أحوال عند مثبتي الاحوال قال فجهة كون الفعل حاصلا بالقدرة الحادثة أو تحتها نسبة خاصة يسمى ذلك كسبا وذلك هو أثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على أصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة أو القادرية القديمة في حال هو الحدوث والوجود أو في وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة وذلك أن المفهوم من الحركة مطلقا ومن العرض مطلقا غير المفهوم من القيام والقعود غيرهما حالتان متميزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة قياما ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقا ضروريا بين قولنا أوجد وبين قولنا صلى وصام وقعد وقام وكما لا يجوز ان يضاف الي الباري تعالى جهة ما يضاف الى العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الى العبد جهة ما يضاف الى الباري تعالي فأثبت القاضي تأثيراً للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل وتلك الجهة هي المتعينة لان تكون مقابلة بالثواب والعقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصا على أصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هي التي تقابل بالجزاء . والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالموجود من حيث هو موجود ليس بحسن ولا قبيح فاذا قال جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جاز لي اثبات حالة هي متعلقة بالقدرة الحادثة ومن قال في حالة مجهولة فبينا بقدر الامكان جهتها وعرفناها ايش هي ومثلناها كيف هي ثم ان امام الحرمين أبا المعالى الجويني قدس الله روحه تخطي عن هذا البيان قليلا قال، أما نفي القدرة

مما يأباه العقل والحس واما اثبات قدرة لااثر لها بوجوده فهي كنفي القدرة أصلا وأما اثبات تأثير في حالة لاتعقل كنفي التأثير خصوصا والاحوال علي أصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذاً من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لاعلى وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجاده من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه أيضاعدم الاستقلال فالفعل يستند وجودا الي القدرة والقدرة تستند وجودا الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الي مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغني على الاطلاق فان كان سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والباري تعالى هو الغني المطلق الذى لاحاجة له ولافقر وهذا الرأي انما اخذ من الحكماء والالهيين وابرزه في معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الي المسبب على اصلهم بالفعل والقدرة بل كل مايوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتأثير الاجسام في الاجسام ايجادا وتأثير الطبائع فى الطبائع احداثا وليس ذلك مذهب الاسلاميين كيف ورأى المحققين من الحكماء ان الجسم لايؤثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لايجوز أن يصدر عن جسم ولا عن قوة مافي جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلو أثر لأثر من جهته أعني بمادته وصورته والمادة لهاطبيعة عدمية فلو أثرت لاثرت بمشاركة العدم والثانى محال فالمقدم اذن محال فنقيضه حق وهو ان الجسم وقوة مافى جسم لايجوز ان يؤثر في جسم وتخطى من هو أشد تحققا واغوص تفكرا عن الجسم وقوة فى الجسم الى كل ماهو جائز بذاته لايجوز أن يحدث شيئاً مّا فانه لو احدث لأحدث بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو خلى الجائز وذاته كان عدما فلو أثر الجواز بمشاركة العدم لأدي الى ان يؤثر العدم فى الوجود وذلك محال فاذا لايوجد على الحقيقة الا واجب الوجود بذاته وماسواه من الاسباب معدات لقبول الوجود لامحدثات لحقيقة الوجود ولهذا شرح سنذكره فمن العجب ان مأخذ كلام الامام أبي المعالي اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الى الاسباب حقيقة

هذا ونعود الى كلام صاحب المقالة قال أبو الحسن الاشعري اذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فأخص وصفه تعالي هو القدرة على الاختراع قال هذا هو تفسير اسمه تعالى الله. وقال أبو اسحق الاسفرائيني أخص وصفه وهو كون يوجب تميزه على الاكوان كلها. وقال بعضهم نعم يقينا ان ما من موجود الا ويتميز عن غيره بأمر ما والا فيقتضي أن تكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والباري تعالى موجود فيجب أن يتميز عن سائر الموجودات بأخص وصف الا أن العقل لاينتهي الى معرفة ذلك الأخص ولم يرد به سمع فيتوقف. ثم هل يجوز أن يدركه العقل ؟ ففيه خلاف أيضا وهذا قريب من مذهب ضرار غير ان ضرارا أطلق لفظ الماهية وهو من حيث العبارة منكر ومن مذهب الاشعري ان كل موجود فيصح أن يري فان المصحح للرؤية انما هو الوجود والباري تعالى موجود فيصح أن يري وقد ورد في السمع ان المؤمنين يرونه في الآخرة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لغير ذلك من الآيات والاخبار قال ولا يجوز أن يتعلق به الرؤية على جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع أو على سبيل انطباع فان ذلك مستحيل وله قولان في ماهية الرؤية أحدهما انه علم مخصوص ويعني بالخصوص انه يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه أدراك وراء العلم لايقتضي تأثيراً في المدرك ولا تأثيراً عنه. وأثبت السمع والبصر للباري تعالى صفتين هما ادراكان وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود. وأثبت اليدين والوجه صفات جبرية. فنقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كما ورد ووصفوه على طريقة السلف من ترك التعرض للتأويل وله قول أيضا في جواز التأويل ومذهبه في الوعد والوعيد والاسماء والامكان والسمع والعقل مخالف للمنزل من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب وأما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه. فمن صدق بالقلب أي أقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاؤا به من عند الله تعالي بالقلب صح ايمانه حتى لو مات في الحال كان مؤمنا ناجيا. ولايخرج من الايمان الا بانكار شئ من ذلك وصاحب

الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى اما ان يغفر له برحمته واما أن يشفع فيه النبي صلي الله عليه وسلم اذ قال شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي. واما أن يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته. ولا يجوز له أن يخلد في النار مع الكفار لما ورد به السمع من اخراج من كان في قلبه ذرة من الايمان قال ولو تاب لا أقول بأنه يجب علي الله قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب فلا يجب عليه شيء بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المطهرين وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. فلو أدخل الخلائق بأجمعهم الجنة لم يكن حيفا ولو أدخلهم النار لم يكن جورا اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف أو وضع الشيء في غير موضعه وهو الملك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور. قال والواجبات كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئا ولا يقتضي تحسينا وتقبيحا فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل وبالسمع تجب قال الله تعالى (وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا) وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل لا يجب علي الله تعالى شيء منها بالعقل لا الصلاح ولا الاصلح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضي نقيضه من وجه آخر وأصل التكليف لم يكن واجبا على الله تعالى اذ لم يرجع اليه نفع والا اندفع به عنه ضر. وهو قادر علي مجازاة العبيد ثوابا وعقابا وقادر على الافضال عليهم ابتداء تكرما وتفضلا والثواب والفضل والنعيم واللطف كله منه فضل والعقاب والعذاب عدل. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. وانبعاث الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة. ولكن بعد الانبعاث تأييدهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذ لا بد من طريق للمستمع يسلكه فيعرف به صدق المدعي. ولا بد من ازاحة العلل فلا يقع في التكاليف تناقض. والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتحدى سليم عن المعارضة فينزل منزل التصديق بالقول من حيث القرينة. وهو منقسم الي خرق المعتاد والى اثبات غير المعتاد والكرامات للأولياء حق وهي من وجه تصديق للانبياء وتأكيد للمعجزات. والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى والكفر والمعصية بخذلانه والتوفيق

عنده خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة على المعصية وعند بعض اصحابه تيسير أسباب الخير هو التوفيق وضده الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراؤها على ظاهرها والايمان بها كما جاءت اذ لا استحالة في اثباتها وما ورد من الاخبار عن الامور المستقبلة في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراط وانقسام الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير حق يجب الاعتراف به واجراؤها على ظاهرها اذ لا استحالة في وجودها والقرآن عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ خير العرب بين السيف وبين المعارضة فاختاروا أشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة ومن أصحابه من اعتقد ان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب. وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين اذ لو كان نص ثم لما خفي والدواعي تتوفر على نقله واتفقوا في سقيفة بني ساعدة على ابي بكر رضي الله عنه ثم اتفقوا على عمر بعد تعيين أبي بكر رضي الله عنه واتفقوا بعد الشورى على عثمان رضي الله عنه واتفقوا بعده على علي رضي الله عنه وهم مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة. وقال لا نقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطأ وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمرو بن العاص الا انهما بغيا على الامام الحق فقاتلهم على مقاتلة اهل البغي. وأما أهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كان على عليه السلام على الحق في جميع أحواله يدور الحق معه حيث دار. أما المشبهة فان السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين ونصرهم جماعة من خلفاء بني أمية على قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب أهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم فاما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين

عليهم من أصحاب الحديث مثل مالك ابن أنس ومقاتل بن سليمان سلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعاً ان الله عز وجل لا يشبه شيئاً من المخلوقات. وان كل ما تمثل في الوهم فانه خالقه ومقدره وكانوا يحترزون عن التشبيه الى غاية أن قالوا من حرك يده عند قراءته خلقت بيدي أو أشار بأصبعه عند روايته قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع أصبعه وقالوا اننا توقفنا في تفسير الآية وتأويلها لامرين (أحدهما) المنع لوارد في التنزيل في قوله تعالى: فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا. فنحن نحترز من الزيغ (والثاني) ان التأويل أمر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالى بالظن غير جائز فربما أولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيغ. بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا، آمنا بظاهره وصدقنا بباطنه ووكلنا علمه الى الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس من شرائط الايمان وأركانه واحتاط بعضهم اكثر احتياط حتى لم يفسر اليد بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا مارد من جنس ذلك بل ان احتاج في ذكرها الى عبارة عبر عنها بما ورد لفظا بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من التشبيه في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ومثل نصر وكهمش واحمد الهجيمي وغيرهم من أهل الشيعة قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء وأبعاض اما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن. فأما مشبهة الشيعة فستأتي مقالاتهم في باب الغلاة

وأما مشبهة الحشوية فذكر الاشعري عن محمد بن عيسى انه حكي عن نصر وكهمش واحمد الهجيمي انهم أجازوا على ربهم بالملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعاينونه في الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض (وحكي الكعبي) عن بعضهم انه كان يجوز الرؤية في الدنيا يزورونه ويزورهم وحكي عن الخوارزمي انه

قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك. وقال ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ومع ذلك جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء. وحكي انه قال هو اجوف من أعلاه الى صدره مصمت ماسوى ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر قطط. وأما ماورد في التنزيل من الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجيء والاتيان والفوقية وغير ذلك فأجروها على ظاهرها اعنى مايفهم عند الاطلاق على الاجسام وكذلك ماورد في الاخبار من الصورة في قوله عليه السلام خلق آدم على صورة الرحمن. وقوله حتي يضع الجبار قدمه في النار. وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن. وقوله خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا. وقوله وضع يده أو كفه على كتفي وقوله حتي وجدت برد انامله في صدري الى غير ذلك اجروها على مايتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها الي النبي عليه الصلاة والسلام واكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتي قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة. وبكي على طوفان نوح حتي رمدت عيناه. وان العرش ليأط من تحته كاطيط الرحل الجديد. وانه ليفضل من كل جانب أربعة اصابع. وروي المشبهة عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتي وجدت برد انامله. وزادوا على التشبيه قولهم في القرآن ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة أزلية. وقالوا لايعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه باخبار: (منها) ماروى عن النبي عليه الصلاة والسلام ينادى الله تعالى يوم القيامة بصوت يسمعه الأولون والآخرون

ورواه عن موسى عليه السلام كان كلام الله كجر السلاسل وقالوا أجمعت السلف على ان القرآن كلام الله غير مخلوق فهو كفر بالله ولا نعرف من القرآن الا ماهو بين أظهرنا فنبصره ونسمعه ونقرأه ونكتبه والمخالفون لنا كالمعتزلة وافقونا على ان هذا الذي في أيدينا كلام الله وخالفونا في القدم وهم محجوجون ايضا باجماع الامة واما الاشعرية فوافقونا على ان القرآن

قديم وخالفونا في أن الذي في ايدينا ليس في الحقيقة كلام الله وهم محجوجون أيضا باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فأما اثبات كلام هو صفة قائمة بذات الباري تعالى لا نبصرها ولا نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين كلام الله أنزله على لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب في المصاحف وهو في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من الباري تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالي سلام قولا من رب رحيم وهو قوله تعالي لموسى اني أنا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسي تكليما قال واني اصطفيتك علي الناس برسالاتي وبكلامي وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده. وفي التنزيل وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ قالوا فنحن لا نريد من أنفسنا شيئا ولا نتدارك بعقولنا أمرا لم يتعرض له الا لف. قالوا اما بين الدفتين كلام الله قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه بقوله تعالي وان احد من المشركين استجارك فأجره حتي يسمع كلام الله ومن المعلوم انه ما سمع الا هذا الذي يقرأه وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام برررة. وقال انا أنزلناه في ليلة القدر. وقال شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الى غير ذلك من الآيات. ومن المشبهة من مال الى مذهب الحلولية ويجوز ان يظهر الباري بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة أعرابي وقد تمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا وعليه حمل قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيت ربي في أحسن صورة. وفي التوراة عن موسى عليه السلام شافهت الله تعالي فقال لي كذا. والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ثم الحلول قد يكون بكل على ما سيأتي تفصيل مذاهبهم ان شاء الله تعالى. أما الكرامية فهم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام وانما عددناه من الصفاتية لانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها الي التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الي

أهل السنة وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثنتى عشرة فرقة . واصولها ستة العابدية والنونية والزينبية والاسحاقية والواحدية واقربهم الهيصمية. ولكل واحدمنهم رأي الا انه لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء أغنام جاهلين. فلم نفردها مذهبا وأوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الى مايتفرع منه . نص ابو عبد الله على ان معبوده على العرش استقراراً وعلي انه بجهة فوق ذاتا واطلق عليه اسم الجوهر. فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدى الذات احدي الجوهر . وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجوز عليه الانتقال والتجول والنزول . ومنهم من قال انه على بعض أجزاء العرش. وقال بعضهم امتلأ العرش به وصار المتأخرون منهم الى انه تعالى بجهة فوق ومحاذ للعرش. ثم اختلفوا فقال العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة مالو قدر مشغولا بالجواهر لاتصلت به. وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعدا لايتناهى وانه مباين للعالم بينونة ازلية. ونفى التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة. واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه. والمقاربون منهم قالوا يعني بكونه جسما انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم . وبنوا على هذا انه من حكم على القائمين بأنفسهما ان يكونا متجاورين ومتباينين فقضى بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين. وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الآخر كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهة منه والبارى تعالى ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم اعلي الجهات واشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتى اذا رؤي. رؤي من تلك الجهة. ثم لهم اختلاف فى النهاية فمن المجسمة من أثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولهم في معني العظمة خلاف. فقال بعضهم معني عظمته انه مع وحدته على جميع أجزاء العرش والعرش تحته وهو فوق كله على الوجه الذى هو فوق جزء منه. وقال بعضهم معنى عظمته انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة أكثر من واحد وهو يلاقي جميع أجزاء العرش وهو العلي العظيم ومن مذهبهم جميعاً قيام كثير من الحوادث بذات البارى تعالي ومن أصلهم ان ما يحدث بقدرته مما يحدث

مباينا لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الايجاد والاعدام الواقعين فى ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ويعنون لمحدث مابان ذاته الجواهر والاعراض فيفرقون بين الخلق والمخلوق والايجاد والموجود والموجد كذلك بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق والخلق في ذاته بالقدرة والمعدوم انما يصير معدوما بالاعدام الواقع فى ذاته بالقدرة وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية والآتية والكتب المنزلة على الرسل عليهم السلام والقصص والوعد والوعيد والاحكام ومن ذلك التسمعات والتبصرات فيما يجوز ان يسمع ويبصر والايجاد والاعدام هو القول والارادة وذلك قوله كن للشيء الذي يريد كونه وارادته لوجود ذلك الشيء وقوله للشيء كن صورتان وفسر محمد بن الهيصم الايجاد والاعدام بالارادة والايثار قال ذلك مشروط بالقول شرعا اذ ورد في التنزيل : انما قولنا لشيء اذا أردنا أن نقول له كن فيكون . وقوله : انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . وعلى قول الاكثرين منهم الخلق عبارة عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل معدوم اعدام وقال بعضهم ايجاد واحد يصلح لموجودين اذ كانا من جنس واحد واذا اختلف الجنس تعدد الايجاد وألزم بعضهم لو افتقر كل موجود أو كل جنس الى ايجاد فليفتقر كل ايجاد الى قدرة فالتزم تعدد القدرة تعدد الايجاد وقال بعضهم أيضا تتعدد القدرة بتعدد الاجناس المحدثات واكثرهم على انها تتعدد بتعدد اجناس الحوادث التى تحدث في ذاته من الكاف والنون والارادة والتسمع والتبصر وهي خمسة أجناس ومنهم من فسر السمع والبصر بالقدرة على التسمع والتبصر ومنهم من اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا والتسمعات والتبصرات هي اضافة المدركات اليهما وقد اثبتوا لله تعالى مشيئة قديمة متعلقة باصول المحدثات وبالحوادث التي تحدث في ذاته وأثبتوا ارادات حادثة تتعلق بتفاصيل المحدثات واجمعوا على ان الحوادث لا توجب لله تعالى وصفا ولا هى صفات له فتحدث في ذاته هذه الحوادث من الاقوال والارادات والتسمعات والتبصرات ولا يصير بها قائلا ولا مريدا

ولا سميعا ولا بصيرا ولا يصير بخلق هذه الحوادث محدثا ولا خالقا وانما هو قائل بقائليته وخالق بخالقيته ومريد بمريديته وذلك قدرته علي هذه الاشياء

ومن اصلهم ان الحوادث التي يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتي يستحيل عدمها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية. وأيضا فلو قدر عدمها فلا يخلو اما ان يقدر عدمها بالقدرة واما باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون عدمها بالقدرة لانه يؤدي الى ثبوت المعدم في ذاته وشرط الموجد والمعدم ان يكونا مباينين لذاته ولو جاز وقوع العدم في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات. ثم يجب طرد ذلك في الموجد بجواز وقوع موجد محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض انعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته. ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا أثر للاحداث في حال بقائه

ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته من الامر فمنقسم الى أمر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والى ما ليس أمر التكوين وذلك اما خبر واما امر التكليف ونهي التكليف وهي أفعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات. هذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث

وقد اجتهد ابن الهيصم في ارمام مقالة ابي عبد الله في كل مسئلة حتى ردها من المحال الفاحش الى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها على العلو وأثبت للبينونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذي أثبته بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفى المجاورة والمماسة والتمكن بالذات غير مسئلة محل الحوادث فانها ما قبلت المرمة فالتزمها كما ذكرنا وهي من أشنع المحالات عقلا وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال وشنيع ومما أجمعوا عليه من اثبات الصفات قولهم الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة شاء بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة أزلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر كما

أثبته الاشعري وربما زادوا اليدين والوجه من صفات قائمة به وقالوا يد لا كالايدي ووجه لا كالوجوه وأثبتوا جواز رؤيته من جهة فوق دون سائر الجهات

وزعم ابن الهيصم ان الذي أطلقه المشبهة على الله عز وجل من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما أطلقه الكرامية من انه خلق آدم بيده وانه استوى على عرشه وانه يجيء يوم القيامة لمحاسبة الخلق وذلك اننا لا نعتقد من ذلك شيئا على معني فاسد من جارحتين وعضوين تفسير اليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للاستواء ولا ترددا في الاماكن التي نحيط به تفسيراً للمجيء وانما ذهبنا في ذلك الى اطلاق ما أطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما أطلقه سائر المشبهة والمجسمة

صفده يصفده صفدا شده واوثقه

(صفده وأصفده) قيده

(الصِفَاد) ما يوثق به الاسير

(الصَفَد) الوثاق والعطاء جمعه أصفاد

الصفدي هو صلاح الدين الصفدي الاديب المشهور شارح قصيدة الطغرائي المسماة لامية العجم في كتاب سماه الغيث المسجم في شرح لامية العجم توفي سنة (٧٦٤)

صفر يصفر صفيراً صوت بالنفخ من شفتيه

(صفِر الاناءُ) يصفَر صفَرا خلا فهو (صفِر)

(صفّره) جعله اصفر

(صفّر البيت) اخلاه

(اصفرّ الشيءُ) صار اصفر

(اَصفرَ الرجل) افتقر

(الصَفْر) الخالي يقال (بيت صَفْر) أي خال

(الصُفْر) النحاس

الصفار هو ابو يوسف يعقوب ابن الليث الفار الخارجي

لقد اكثر المؤرخون من ذكر هذا الرجل واخيه عمرو ونحن موردون عنهما كلاما نقتبسه من كتب التراجم

كان ابو يوسف في اول امره هو وأخوه صفارين في حداثتهما وكانا يظهران

الزهد. ثم انه كان رجل من اهل سجستان مشهورا بالتطوع في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني المطوعي من اهل بست فصحباه واتبعاه فقتلت الخوارج الذين يقال لهم الشراة أخا يعقوب

فاقام صالح المذكور يعقوبا مقام الخليفة له . فلما مات صالح تولي مكانه درهم بن الحسين من المطوعة فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح . ثم ان صاحب خراسان احتال على درهم حتي ظفر به فحمل الي بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد حتي غلظ امر يعقوب

وقال ابن الاثير في حوادث سنة (٢٣١) في هذه السنة تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان واستنفذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة تغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قائد عسكره فلما رأي اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا علي يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامرهم . فلما تبين درهم ذلك لم ينازعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من أمره ماسنذكره . انتهي كلام بن الاثير

فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولي يعقوب امر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فظفر بهم حتي أفناهم وأخرب ضياعهم واطاعه اصحابه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله . ثم ازدادت شوكته فغلب على سجستان وهراة وبوشنج وماوالاها

وكانت الترك بتخوم سجستان وملكهم رتبيل فحرضه اهل سجستان على قتالهم واعلموه انهم اضر من الشراة الخوارج فحاربه فقتل رتبيل وقتل ثلاثة من ملوك الترك بعده وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤسهم مع رؤس ألوف منهم فخافه الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك المرخج وملك الطيسين وملك زابلستان وملك السند ومكران وغيرهم واذعنوا له وكان قصد هراة وبوشنج سنة (٢٥٣) واميرخراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وعامله عليها

محمد بن أوس الانباري فخرج لمحاربته في تعبية حسنة كبيروزي جميل واحسن مقاومته حتي احتال له يعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة وهي بوشنج وانحاز محمد بن أوس منهزما فقيل انه لم يقاتله احد احسن من قتال ابن اوس ودخل يعقوب بوشنج وهراة وصارت المدينتان في يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين فحملهم الى سجستان حتي وجه الخليفة المعتز بالله اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب

قال ابن بلعم صرت اليه بكتاب أمير المؤمنين المعتز بالله الى زرنج (قصبة سجستان) فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت ولم اسلم عليه وجلست بين يديه من غير امره ودفعت اليه الكتاب. فلما اخذه قلت له قبل كتاب امير المؤمنين فلم يقبله وفضه فتراجعت القهقري الى باب مجلسه الذى كان فيه ثم قلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله، اعجبه ذلك وأحسن مثواى ووصلني واطلق الطاهرية

وقال ابن بلعم المذكور دخلت على الصفار يوما فقال ينبغي ان يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة أنفس أو اربعة بل هو تمام الخمسة

قال فانكرت هذا منه وامسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل فسلم وقال أيها الامير بالباب رجل مستأمن ومعه أربعة أنفس. فقال أدخله فدخل وسلم وقال ايها الامير معي أربعة انفس. فأذن لهم فدخلوا. فالتفت الي الحاجب وقلت قد اخذتم في المخاريق. فحلف ايمانا مغلظة انهم جاؤا بغتة ماعلم بهم احد من الناس

وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت ايها الامير لقد رأيت منك عجبا في أمر المستأمنة فكيف علمت بهم ؟

فقال اخبرك اني فكرت في امر فارس ورأيت غرابا واقفا بازاء طريقها واختلجت احدى أصابع رجلي ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو غير شريف وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة أو رسل ليسوا باجلة فكانوا هؤلاء

وكان بوجه الصفار أثر ضربة نكرة فسأله علي بن الحكم عنها فاخبره بأنها اصابته في بعض وقائع الشراة اذ طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتي ردوخيط. قال

فمكث عشرين يوما في فمي أنبوبة قصب وفمي مفتوح لئلا يتقرح رأسي وكان يصب في حلقي الشيء بعد الشيء من الغذاء

قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبي اصحابه للحرب ويقاتل

وارسل الصفار هذا الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد فضة مخلع يصلى فيه خمسة عشر انسانا وسأله ان يعطيه بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر الف الف درهم علي ان يتولي اخراج علي ابن الحسين بن قريش وكان على فارس

ثم شخص يعقوب الى سجستان على أثر كتابه هذا الي المعتز يريد كرمان ثم نزل مدينة (بَمّ) وهي بين سجستان وكرمان وكان بكرمان العباس بن الحسن ابن قريش اخو علي بن الحسن المذكور ومعه احمد بن الليث الكردي فخرجا عن كرمان يريدان شيراز وقدم يعقوب اخاه علي بن الليث الى السيرجان (هي مدينة كرمان) وضم اليه جماعة واقام هو في بَمّ فرد احمد بن الليث الكردي اليه من الطريق جمعا كبيرا من الاكراد وغيرهم فصاروا الي دار بجرد فظفر احمد بن الليث بجماعة من معسكر الصفار كانوا يطلبون العلف فقتل بعضهم وهرب البعض فأرسل برؤوس من قتلهم الى علي بن الحسين بفارس فنصبها فبلغ الخبر يعقوب الصفار فدخل كرمان فنابله علي بن الحسين بخمسة آلاف جندي فهزمهم وقتلهم عن آخرهم وتقدم الى شيراز فخندق علي بن الحسين حولها وكتب الى يعقوب الصفار يخبره بأن قائده طوق بن المغلس فعل مافعل من غير امره وانه لم يأمره بمحاربته فان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس فكتاب من أمير المؤمنين بتسليم العمل لانصرف

فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لايتهيأ أن يوصله حتي يدخل البلد وانه ان أخلى له البلد فقد ودع وراح عليه والا فالسيف بيننا والموعد مرج سنكان وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى يعقوب يعلمونه انه ماينبغي له مع ماوهبه الله من التطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان التسرع الى سفك الدماء لأن علي بن الحسين لا يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتد أهل شيراز للحصار . وقد كانت المنهزمة من جيش علي بن الحسين قد امروا ثلاثة

رجال من أصحاب يعقوب فحبسهم على ابن الحسين وقد كان طوق اشتري داراً بشيراز بسبعين الف درهم وقدر للنفقة عليها مالا فكتب طوق لابنه لاتقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب قد أكرمني وأحسن اليّ وسأل في اطلاق الثلاثة المأسورين من أصحاب يعقوب وكان يعقوب سأله ذلك ليطلقه اذا وفدوا عليه

فقال علي بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصلب طوق بن المفلس وان عبداً من عبيده اكبر عنده منه

فتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه يكتب الى أهله في حمله اليه ليقوي به على حربه فأمره يعقوب أن يفعل ذلك فكتب الي ابنه فوقع الكتاب في يد علي بن الحسين فأخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب واحتشد على بن الحسين

ثم ان يعقوب أرسل الى علي بن الحسين كتابا فحواه بعد الدعاء له فهمت كتابك وذكرك ان ورودي هذا البلد العظيم خطأ بغير اذن أمير المؤمنين فاني لست ممن تطمع نفسه في محاولة ظلم ولا ممن يمكنه ذلك وقد أسقطت عنك مؤنة الاهتمام في هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بأمره في أرضه وسلطانه وفي طاعة الله وطاعته وقد استفهمت من رسولك ورجعت اليه في جواب ماعملته وأدائه ما يورده عليك مما رجوت لناولك فيه سلاحا فان استعملته ففيه السلامة ان شاء الله تعالى وان أبيت فان قدر الله تعالى نافذ لامحيص عنه ونحن نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ به من دواعي البغي ومصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة في ديننا ودنيانا بلطفه مد الله في عمرك

ثم حدث بعد ذلك أن تزاحف الفريقان وتلاقي الجيشان فانهزم علي بن الحسين وأصحابه بعد أن قتل من أصحابه خمسة آلاف. ثم وقع أسير أفضربه يعقوب الصفار بيده عشرة أصوات وأخذ حاجبه بلحيته فنتف أكثرها ثم وضع فيه قيداً ثقله عشرون رطلا ثم أخذ في تعذيبه ليدلهم على ماله فعصرت خصيتاه فدلهم على ماله فوجدوه أربعة آلاف الف درهم والف بدرة وجواهر كثيرة

ثم ارتحل يعقوب عن شيراز وتولى الخلافة في تلك الاثناء المهتدي فلم يكن

للصفار كبير شأن فيها . ثم تولى المعتمد على الله . فبلغه ان يعقوب الصفار متعسف جبار فهم بالخروج اليه وكتب الى عبيدالله ابن طاهر والى العراق بأن يجمع الحاج ويقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين ويعرفهم بحال الصفار وظلمه ليشيع ذلك بين الناس ففعل فلما بلغ الصفار ذلك كتب الي الخليفة يطلب اليه ولاية سجستان والسند وفارس وغيرها ويلح عليه بضرورة ابطال ما اذاعه أولا باذاعة ضده في شرق البلاد وغربها فوافقه على ذلك الموفق بالله اخو المعتمد وكان مستوليا علي الامور في أيام خلافة اخيه

ثم هم الصفار بمحاربة الخليفة المعتمد فلما بلغه مجيئه لبس برد النبي صلي الله عليه وسلم وأخذ القوس ليكون اول من رمى . ثم تقدم بين الصفين احد الموالى واسمه خشتج القائد فقال لاصحاب الصفار ياأهل خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت وطلب الآثار وان دينكم لا يتم الا بطاعة الامام وما نشك ان هذا الملعون قدموه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته . فمن آثر منكم الحق وتمسك بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه والا كان شاقا للعصا محاربا للسلطان

فلم يجبه أحد وكان خشتج شجاعا مقداما ثم تقدم المعتمد بالله نفسه والى جانب ركابه محمد بن خالد بن يزيد واكتنفه جماعة آخرون وتقدم اصحاب النشاب بين يديه وكشف الموفق اخو الخليفة رأسه قاذا انا الغلام الهاشمي وحمل علي اصحاب الصفار فانهزم الصفار واصحابه وسقط كثير منهم في النهر وترك امواله وخزائنه غنيمة

توفي الصفار سنة (٢٦٥) هـ

الصفار هو علي بن يوسف بن شيبان جلال الدين الماردني المعروف بابن الصفار

كان من مجيدي الشعراء وقد صنف كتابا يحتوى على آداب كثيرة سماه كتاب انس الملوك وله شعر جيد منه في الغزل:

انا ماسلوت وبرق فيه خلّب
اسلو وعارضه امامي سائل
يسعى بابريقين ذا من ثغره
يحيي وذا من مقلتيه قاتل

فمني تقوم قيامتي بوصاله
ويضم شملينا معاد شامل
واكون من اهل الخطا ياخده
نارى وصدغاه علي سلاسل

وقال ايضاً :

مشوق اذا ماارتاح هيجه الحب
وصب لو بل الدمع في خده ـ ب
اذا نفحته من صبا الشوق نفحة
صبا نحوها والمدنف الصب قد يصبو
بروحي ريم قد رمتني جفونه
باسهم لحظ كان برجاسها القلب
تضاعف جفنيه علي عذاره
فمن مهجتي جفن ومن لحظه عضب
يعذب قلبي ظالما عذب ظلمه
ولكن تعذيبي لمرشفه عذب
نصبت لضيف الطيف منه حبائلا
من النور لما عز في اليقظة القرب
وما كنت ادري انه رافض الهوى
وينهره عن زورتي ذلك النصب
تجمعت الاضداد فيه ولم يكن
ليجتمع الايجاب في الشئ والسلب
ففي خده نار وفي الثغر جنة
وفي لفظه سلم وفي لحظه حرب
وفي قده لين وفي القلب قسوة
وفي خصره جدب وفي رفده خصب

وقال أيضاً :

اذا نظرت عيني وجوه حبائبي
فتلك صلاتي في ليالي الرغائب
تبدت لنا عند الصباح طليعة
من الترك مرداً فوق جرد سلاهب
بايديهم سمر طوال كأنما
أسنتها تبني التقاط الكواكب
تثنوا غصوناً في السروج وأطلقوا
سهام لحاظ من قسي الحواجب
والقوا قسي المران عنهم وقوموا
قدوداً أعدوها لقرع الكتائب
ولو كشفوا بيض العوارض في الوغي
لأغنتهم عن سل بيض القواضب
تري كل عين منهمو عين قينة
تنادي اسودا الحرب هل من محارب
فظلت توالينا اساري محاسن
من القوم صرعي لا اساري المضارب

وقال ايضاً :

هل اختط فاناً د غصنا وريقا
غرير حكي الكاس ثغرا وريقا
أم الصدغ لما صفا خده
تمثل فيه خيالا دقيقا

دنا فرمى اسهما واثنى
رشيقا فراح كلانا رشيقا
وابدع فيه فمالي اري
له الخال وهو فريد اشيقا
وما بال مبسمه مبسما
وما ملكته يميني رقيقا
وهبه ارتوى من نهير الصبا
فكيف استحال بفيه رحيقا
فأجري لنا من فم اولا
وثغر حديد كميتا عتيقا
حججت الي كعبة الحسن منه
ووجهت وجهي اليه مشوقا
وقبلته فوردت العذيب
وجزت الثنايا وجئت العقيقا

وقال ايضا :

برق بدا ام ثغرك المنعوت
ام لؤلؤ قد ضمه ياقوت
وظبا سيوف جردت من لحظك ال
قتال ام هروت ام ماروت
ماقام اقنوم الجمال بوجهه
الا وفي ناسوته لاهوت
أحسن فان الحسن وصف زائل
وأصنع جميلا فالجميل يفوت
واستبق ابناء الغرام فانهم
سيقلدوك دماءهم ويموتوا

وقال :

مذعقربت صدغاه واستجمع النمـ
ـل على شهد اللحي الاشنب
تقدم الحاجب للعارض ان
يكتب بالادهم في الاشهب
وقام في جيش الهوي معلنا
وصاح والعشاق في الموكب
يا أمراء الحسن لا تركبوا ال
قمر الارضى في العقرب

وقال :

مابرحت يوم وداعي لهم
تضمني ضمة مستأنس
حتى تثني الغصن فوق النقا
وانتثر الطل على النرجس

وقال ايضا :

اذا هب النسيم بطيب نشر
طربت وقلت إيه يارسول
سوى اني أغار لأن فيه
شذاك وانه مثلي عليل

وقال ايضا :

واعجب شيء ان ريقك ماؤه
يولد ناراً وهو عذب مروق

وانك صاح وهو في فيك مسكر
وانت جديد الحسن وهو معتق

توفي سنة ٥٧٥ هـ

﴿ صفراوي ﴾ المزاج الصفراوي يغلب على غيره من زيادة حجم الكبد وافرازه للصفراء وصاحبه يكون اصفر اللون اسود الشعر والعينين يميل الى نوع واحد من الاعمال مستعد للجنون بشيء خاص ويكون فيه طمع وحب للنفس وغيظ وحب انتقام ويكون متعرضا لمرض الكبد والقناة الهضمية. تناسبه المآكل الحمضية والغروية والنباتات الخضراء

﴿ الصفرية ﴾ من الفرق الاسلامية هم الزيادية اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة والنجدات والاباضية في أمور منها: انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدى بأهله الاثم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسمى زانيا سارقا قاذفا لا كافرا مشركا. ومن كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية

ورأى زياد بن الاصفر جميع الصدقات سهما واحدا في حال التقية. ويحكي عنه انه قال نحن مؤمنون عند أنفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله

وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من أهل الحدود سنة وبراءة من اهل الجحود فريضة

﴿ صفَعه ﴾ يصفَعه صفعا. ضرب قفاه

﴿ صف ﴾ الشيء يصُفه صفا نظمه طولا مستويا

(صف القومُ) اي اصطفوا فهو لازم ومتعد

(صففه) بمعنى صفه

(تصافّ القوم) اجتمعوا صفا

(الصُفة) هي اسم لبيت صيفي وقيل هي غير البيت ذات ثلاثة حوائط. وقيل

الصفة في المسجد النبوى كانت مسقوفة بجريد النخل

﴿ أهل الصفة ﴾ كانوا قوما من الفقراء قيل يبلغ عددهم أربعمائة كانوا منقطعين في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم للعبادة وكانوا يُعطون من الصدقات ليأكلوا وكانوا كلما جاء حرب خرجوا يجاهدون بانفسهم ولما كثر المال في ايدى المسلمين وزاد عددهم أخرجهم عمر ليبحثوا عن ارزاقهم بكدهم

من الناس من يظن ان هؤلاء الرجال كانوا في المسجد على شكل فقراء التكايا الآن يأكلون ويشربون ويصلون ولا يعملون والحقيقة انهم كانوا اول من يسارعون للقتال اذا دعا داعيه فكانوا بمثابة الجيش العامل

﴿ الصفصاف ﴾ هو شجر الخلاف وقبل الخلاف صنف منه

أنواعه أشجار وشجيرات أوراقها متوالية وأزهارها هرية ابطية ذات مسكنين وثمرها علبي مستطيل ذو مسكن واحد يحتوي على جملة بزور مخاطية نحو قاعدتها بقنزعة من وبر

اصنافه تنبت على شواطيء المياه وفي الاماكن الرطبة وهى كثيرة

منها الصفصاف الابيض وهو يعلو من ١٠ أمتار الى ١٥ مترا ويكون محيطه من مترين الى ثلاثة أمتار وفريعاته الحديثة ضاربة للحمرة مزينة باوراق حريبة وبريه ضاربة للبياض وخصوصا في حداثة سنها وأزهاره تنمو مع أوراقه وهذا النوع ينبت على شواطيء الانهار

والصفصاف الاصفر يخالف النوع الذى قبله بفريعاته ذات اللون الاصفر الداجن كثيرا أو قليلا وباوراقه الضيقة الملساء لكنه اقل ارتفاعا منه وهو ينبت في الاماكن الرطبة أيضا

والصفصاف الهش يشبه الصفصاف الابيض في الهيئة والارتفاع غير ان فريعاته تنكسر بسهولة نحو اندغامها على الفروع وأوراقه حرية ملمسنة وهو أكثر انتشارا من النوعين المتقدمين

والصفصاف الذى تشبه أوراقه اوراق اللوز اذا ترك ونفسه بلغ ارتفاعه الي عشرة بل ١٥ مترا . فريعاته ضاربة للحمرة مزينة بأوراق حريرية ملساء ذات لون اخضر لطيف من أعلي، طحلبية من اسفل ذات اسنان عديدة وهو أقل انتشارا من

الانواع المتقدمة وهناك أنواع كثيرة خلاف ماذكر وهي تتكاثر بواسطة فروعها الكبيرة التي تزرع عقلا تتخذ من الفروع التي سنها من أربع سنوات الى خمس ومحيطها من أسفل من ٦ الى ٧ قراريط فمعظم هذه العقل تتولد لها جذور في الارض وتنمو بسرعة فيتكوّن منها أشجار لطيفة المنظر وتستعمل فروعها وقودا وحرارتها متوسطة لأنها تتغطى بالرماد بسرعة فتفقد حرارتها من قوتها

خشب كل من الصفصاف الابيض والصفصاف الهش ضارب للحمرة يخرط ويستعمله النجارون كثيرا

قشر هذا الشجر مرقابض يستعمل طاردا للحمى كالكينا وقد اكتشف فيه أصل يسمى صفصافين . وفي بعض البلاد تستعمل تلك القشور لدبغ الجلود وفي فصل الربيع يجتني النحل كمية كبيرة من الشمع والعسل من أزهاره والمواشي ترغب في أوراقه فتأكلها بشراهة وتصنع من فروعه المرنة المشنات المعروفة وخشبه خفيف قليل الصلابة (انظر كتاب الزراعة لاحمد بك ندى)

صفَق يصفُق صفقا ضرب احدي يديه علي الاخري

(صفق الثوب) يصفُق صفاقة ضد خف

(صفَّق بيديه) معروف

الصِفاق الجلد الاسفل الذي عليه الشعر وقيل جلد البطن وهو في اصطلاح الاطباء مايسميه الفرنج البريتون

(التهاب الصفاق الصدري) هو المعروف بذات الجنب

والصفاق الصدري في اصطلاح الطب غشاء يغشى الصدر وهو غشاء ينفرز منه مصل متي التهب يحس المريض بألم حاد في احدي جهتي الصدر مع عسر التنفس ويصحب بالتهاب الرئة أو بمرض آخر صدري وتى اشتد حدثت عنه حمي وعطش شديد وقلق وفتور عام وهو يستدعي عناية الطبيب

(التهاب الصفاق البطني) هذا الالتهاب هو التهاب الرحم امتد الى الصفاق البطني وهو يحصل للوالدات من طول الطلق فيحدث الما في البطن السفلي ويزيد بالضغط فينقطع دم النفاس واللبن ويحدث تهوع وقيء وقلق وحمي وهو مرض يستدعي عناية الاطباء

صفا الماء يصفو صفوا وصفاء ضد كدر

(صفّي الماء) جعله صافيا

(صافاه) أخلص له الود

(اصطفاه) استصفاه

(الصفا) من مشاعر مكة وهي بالحف جبل أبي قبيس

(الصَفْو) الاخلاص في الود

(الصَفاة) الحجر الصلد الضخم

(الصَفْوان) الصخر الاملس

(صَفوة وصِفوة وصُفوة كل شيء) خالصه وأحسنه

(الصَفِي) الحبيب

(المِصفاة) الراووق

(المصطفى) اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه المختار

صفي الدين الحلي هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم ابن احمد بن نصر بن ابي العز بن سرايا كان من نبغاء الشعراء في القرن السابع اجاد في القصائد المطولة والمقاطيع

ولد سنة (٦٧٧) ودخل مصر سنة (٧٢٦) هـ واجتمع بالقاضي علاء الدين ابن الاثير كاتب السر ومدحه ومدح السلطان الملك الناصر بقيصدة وازى بها قصيدة المتنبي التي اولها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا

فقال :

اسبلن من فوق النهود ذوائبا
فتركن حبات القلوب ذوائبا
وجلون من صبح الوجوه أشعة
غادرن فود الليل منها شائبا
بيض دعاهن الغبي كواعبا
ولو استبان الرشد قال كواكبا
سفهن رأي المأنوية عندما
أسبلن من ظلم الشعور غياهبا
وسفرن لي فرأين شخصا حاضرا
شهدت بصيرته وقلبا غائبا
اشرقن في حلل كأن أديمها
شفق تدرعه الشموس جلابيا
وغرن في كلل فقلت لصاحبي
بابي الشموس الجانحات غواربا
ومعربد اللحظات يثني عطفه
فيخال من مرح الشبيبة شاربا
حلو التعاتب والدلال يروعه
عتبي ولست اراه الا عاتبا
عاتبته فتضرجت وجناته
وازور الحاظا وقطب حاجبا

فأراني الخا. الكليم فطرفه
ذوالنون اذذهب العداة مغاضبا
ذو منظر تغدو القلوب بحسنه
نهبا وان منح العيون مواهبا
لاغروان وهب اللواحظ حظوة
من نوره وغدا لقلبي ناهبا
فمواهب السلطان قد كست الورى
نعما وتدعوه القساور سالبا
الناصر الملك الذي خضعت له
صيد الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تعب المكارم راحة
ويعد راحات الفراغ متاعبا
لم تخل ارض من ثناه وان خلت
من ذكره ملئت قنا وقواضبا
بمكارم تذر السباسب ابحرا
وعزائم تذر البحار سباسبا
ترجي مواهبه ويرهب بطشه
مثل الزمان مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة
واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالغيث يبعث من عطاه نائلا
سبطا ويرسل من سطاه حاجبا
كالليث يحمي غابه بزئيره
طورا وينشب في القنيص مخالبا

وهي طويلة وكلها على هذا الضرب الحسن

وانشده الصاحب شمس الدين بن السدى ابيات سليم الهوى النبلي المصغرة الفاظها التي أولها (بُريق بالابيرق في الفجير) وذكر ان ناظمها نظم غزلا لصاحب الديوان علاء الدين الجوشني ولم يمكنه نظم بيت واحد مديحا اذ شأن المدح التعظيم . فنظم صفى الدين ما يأتي وكل الالفاظ التي استخدمها مصغرة:

نقيط من مسيك في وريد
خويلك اووسيم في خديد

ومعناه نقط من مسك في ورد خالك هذا أو وسم في خد ؟

ثم قال :

وذيّاك اللويمع في الضحيا
وجيهك ام قمير في سُعيد
وُجيه شويدن فيه شكيل
أدق معينيات من خويد
ظبي بل صبي في قبي
مريهيب السطيوة كالاسيد
معيشيق الحريكة والمحيا
مميشيق السوالف والقديد

معيسيل اللمى له ثغير
وريقته قير في شهيد
ظبي في مقيلته نبيل
مويقعه افيلاذ الكبيد
وهي طويلة وكلها على هذا النمط المصغر

وقال متغزلا :

أقد أسكرت عطفاه من خمر ريقه
فمالت به ام من كؤس رحيقه
مليح يغار الغصن عند اهتزازه
ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه شيء ناقص غير خصره
ولا فيه شيء بارد غير ريقه
ولا مايسوء النفس غير نفاره
ولا مايروع القلب غير عقوقه
عجبت له يبدى القساوة عندما
يقابلني من خده بيريقه
ويلطف بي من بعد أعمال لحظه
وكيف يرد السهم بعد مروقه
يقولون لي والبدر في الافق مشرق
بذا انت صب قلت بل بشقيقه
فلا تنكروا قتلي بدقة خصره
فان جليل الخطب دون رقيقه

وليلة عاطاني المدام ووجهه
يريناصبوح الشرب حال عبوقه
بكأس حكاها ثغره في ابتسامه
بما ضمه من دره وعقيقه
لقد نلت اذنادمته من حديثه
من السكر لامانلته من عتيقه
فلم أدر من أي الثلاثه سكرتي
امن لحظه أم لفظه أم رحيقه
لقد بعته قلبي بخلوة ساعة
فأصبح حقا ثابتا من حقوقه
وأصبحت ندمانا على خسر صفقتي
كذا من يبيع الشيء في غير سوقه

وقال أيضا :

غيري بحبل سواكم متمسك
وأنا الذي بترابكم أتمسك
اضع الخدود على ممر نعالكم
فكأنني بترابها أتبرك
ولقد بذلت النفس الا انني
خادعتكم وبذلت مالا أملك
شرطي بأن حشاشتي رق لكم
والشرط في كل المذاهب أملك
قد ذقت حبكم فاصبح مهلكي
ومن المطاعم مايذاق فيهلك

لاتعملوا قبل اللقاء لقتلتى
وصلوا فذلك فائت يستدرك
ولقد بكيت لدهشتي بقدومكم
وضحكت قبل وهجركم لى مهلك
ولربما ابكي السرور اذا اتي
فرطا وفى بعض الشدائد يضحك
زعم الوشاة بان هويت سواكم
ياقوتل الواشى فأني يأفك
عار على بأن اكون مشرعا
دين الهوى ويقال اني مشرك

وقال ايضا :

رعي الله من لم يرع لى حق صحبة
وسلم من لم يسخ لى بسلامه
وفي ذمة الرحمن من ذم صحبتي
ولم اك يوما ناقضا لذمامه
واني على صبرى على فرط هجره
وقرب مغانيه وبعد مرامه
يحاول طرفي لقطة من خياله
ويشتاق سمعي لفظة من كلامه
ويوم وقفنا للوداع وقد بدا
بوجه يحاكي البدر عند تمامه
شكوت الذى القى فظل مقابلا
بكاى وشكوى حالتى بابتسامه
بدمع يحاكي لفظه فى انتثاره
وعتب يحاكي ثغره في انتظامه
فما راق من شكواى غير خدوده
ولا لان من نجواي غير قوامه

ومن شعره :

قلوبنا مودعة عندكم
امانة يعجز عن حملها
ان لم تصونوها باحسانكم
ردوا الامانات الى اهلها

وقال :

أقول للدار اذ مررت بها
وعبرتي فى عراصها تكف
مابال رعد السحاب اخلف مغ
ناك فقالت في دمعك الخلف

توفى صفي الدين الحلى سنة (٧٥٠) ببغداد

صفوان بن محرز المازني هو من ثقاة العلماء وعبادهم . توفى سنة (١٧٤)ه

الصقر هو الطائر الذى يصاد به . وقال ابن سيده الصقر هو كل شيء يصيد من البزاة والشواهين ج أصقر وصُقور وصُقورة وصِقارو صِقارة

كنيته أبو شجاع وأبو الاصبع وأبو عمرو وأبو الحمراء وأبو عمران وابو عوان.

وتسمي أنثاه صقرة

الصقر أحد أنواع الجوارح الاربعة وهى الصقر والشاهين والعقاب والبازي وهو ثلاثة أنواع صقر وكونج ويؤيؤ يسمي كل طائر يصيد صقرا ماخلا النسر والعقاب ويسمي الاكدر والاجدل والاخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر على الشدة وأحمل لغليظ الغذاء والاذي وأحسن الفاوأشد اقداما على جملة الطير من الكركي وغيره ومزاجه اردمن سائر ماتقدم كما جاء في حياة الحيوان للدميري

قال وبهذا السبب يضرى علي الغزال والارنب ولايضرى علي الطير لانها تفوته وهو أهدأ من البازي نفسا واسرع أنسا بالناس وأكثرها قنعا يغتذى بلحوم ذوات الاربع ويوصف بالبخر ونتن الفم

ومن شأنه لايأوي الى الاشجار ولا رؤس الجبال انما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال

للصقر كفان في يديه قيل أول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك انه وقف يوما على صياد وقد نصب شبكة للعصافير فأنقض صقر علي عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر فوضع فى بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سأر اذ لاحت ارنب فطار الصقر اليها فأخذها فازداد الحرث اعجابا واتخذه العرب بعده

الصنف الثاني من الصقور الكونج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الي البازي الا انه أجرأ منه جنانا وأقل بخرا ويصيد أشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير

الصنف الثالث من الصقور اليؤيؤ وكان يسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتها ولأن الجلم هو الذي يجزيه وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الي الباشق بارد رطب لانه أصبر منه نفسا وأثقل حركة ولا يشرب الماء الا ضرورة كما يشربه الباشق الا انه أبخر منه ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار يابس ولذلك هو أشجع منه . ويقال أول من ضراه واصطاد به بهرام جور وذلك انه شاهد يؤيؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها الى أن صادها فأعجبه وأمر به فأدب وصاد به . قال الناشيء في وصفه :

ويؤيؤ مهذب رشيق
كأن عينيه لدى التحقيق
فصان مخروطان من عقيق

وقال أبو نواس في وصفه :

قد اغتدى والصبح في دجاه
كطرة البدر لدي مثناه
يؤيؤ يعجب من رآه
ما في اليآبي يؤيؤ سواه
ان زق لا تكذبه عيناه
فلو يري القانص ما يراه
فداه بالام وقد فداه
هو الذي خولناه الله
تبارك الله الذى هداه

صقعته الصاقعة بمعني صعقته الصاعقة

(صقع الرجل) يصقع صقعا صعق

(المصقع) البليغ العالى الصوت

صقل السيف يصقله صقلا جلاه

(صقل الشيء) يصقل صار أملس

(الصقال) اسم بمعنى الجلاء

صقلية هي سيسيليا (انظر هذه الكلمة)

الصقلي هو أبو عبدالله محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين

كان واحد من فضلاء الادباء له تصانيف ممتعة منها كتاب سلوان المطاع فى عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة (٥٥٤) هـ وخبر البشر بخبر البشر وكتاب الينبوع في تفسير القرآن وهو كبير . وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك وله شعر منه قوله :

حملتك في قلبي فهل أنت عالم
بأنك محمول وأنت مقيم
الا ان شخصا في فؤادى محله
واشتاقه شخص على كريم

وقد أخذ هذا المعنى من قول بعض العرب :

سقى بلدا كانت سليمى تحله
من المزن ما تروي به وتشيم
وان لم أكن من ساكنيه فانه
يحل به شخص على كريم

وأورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع منها قوله :

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه
ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره
فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

نشأ بمكة وتنقل في البلاد . أما مولده فصقلية وسكن آخر ايامه بمدينة حماة وتوفي بها سنة (٥٦٥) هـ

﴿الصقالبة﴾ هم جيل من الناس بين بلاد البلغار والقسطنطينية وهم الذين يطلق عليهم اليوم السلافيون وهم ليسوا محصورين بين البلغار والقسطنطينية فقط ولكنهم منتشرون في الشمال الشرقي لأوربا وفي غرب البلغار ايضا

﴿صكه﴾ يصكه صكا ضربه شديداً ولطمه

(الصك) كتاب الاقرار بالمال وغيره جمعه صُكوك

(الصكاك) كاتب الصكوك

﴿صلب﴾ الشيء يصلب صَلَباً وصلُب يصلُب ضد لان

(صلّب الشيء فصلّب هو) أي جعله صلبا فصار كذلك

(تصلّب) صار صُلبا

(الصالب) عظم في الظهر ذو فقار من لدن الكاهل الى العَجْب وهو العمود الفقري

(الصَلابة) ضد اللياقة

(الصُلْب) الشديد والظهر

(الصليب) كل ماكان على شكل خطين متقاطعين من نقش أو خشب أو غيره

﴿الصُلْب﴾ هو الفولاذ وهو حديد مقدار الكربون فيه لا يتعدي ١٠ في الالف ويحتوي أيضاً علي شيء من الفوسفور والازوت والسلسيوم والكبريت وهو ابيض لماع (انظر حديد)

﴿الحروب الصليبية﴾ هي حروب حدثت بين مسيحيي اوروبا والمسلمين من سنة ١٠٩٥ الى سنة ١١٧٠ وكان السبب فيها استياء الاوربيين من ازدياد نفوذ الاتراك في آسيا وتوالي اكتساحهم لامم الشرق . فما هل القرن الحادي عشر سنة (١٠٠٢) حتي قام البابا سلفستر الثاني يدعو الامم النصرانية لانقاذ بيت المقدس من ايدي المسلمين وهو كما لا يخفى قبلة الامم المسيحية ومنتجع عواطفهم الدينية فكثر عدد الحاجين اليه فكانوا يعودون منه شاكين باكين من الاتراك

فيه وقسوتهم على حاجيه

ولما تولى غريغورس السابع أخذ يوالى الدعوة بضرورة جهاد المسلمين واستنقاذ بيت المقدس من أيديهم ولكن المسيحيين لم ينهضوا نهضتهم الحقيقية الا فى عهد البابا اوربان الثاني الذى عقد مجمعين حضر أولهما سفراء من قبل الكسيس كومنين امبراطور الشرق وازدحم ثانيهما بالوافدين من كل صوب فأثرت فيهم تحمسات البابا فخرجوا من عنده وهم يقولون (كذا اراد الله) وزادهم الراهب بطرس الذى كان عاد من الحج تحمسا وشوقا للجهاد فوضعوا الصلبان الحمراء على ملابسهم فاجتمعت جماهير العامة والفقراء والشيوخ تحت قيادة بطرس الراهب سنة (١٠٩٥) وزحفوا للامام فاوصلوا الى بلاد المجر حتى توفي اكثرهم وما اجتاز باقوهم القسطنطينية حتى هلكوا جميعا في آسيا الصغري. فكانت هذه الحركة مقدمات الحرب الاولى

وفي السنة التالية (١٠٩٦) زحفت أربعة جيوش كثيفة مؤلفة من الاشراف يقود احدها جوفروا دوبويون واوستاش دوبورغوني دبودوين دوبورغ ويقود ثانيهما هوعوس الكبير كونت فرماندو واتيين دوبلوا وروبرت بن غليوم الفاتح. ويرأس ثالثها ريموند دوسنجيل كونت تولوز أما رابعها فكانت تحت امرة بوهيمونت امير تارانتا

سارت هذه الجيوش من ثلاث جهات متواعدة على اللقاء فى القسطنطينية ومنها تقدمت بحراً وحاصرت نيقا بمدخل آسيا الصغرى ثم لقيت عساكر قليج ارسلان صاحب مملكة الروم فهزمته وتوغلت في صحراء فريجيا فأصابها الجوع والظمأ فهلك معظم رجالها وماتت خيولها كلها ومع ذلك تمكن بودوين قادس من الاستيلاء على أورفة علي نهر الفرات وتقدم معظم الجيش الى طرسوس ففتحها ثم حاصر انطاكية سنة (١٠٩٨) حصاراً عنيفاً أصابته كل ضروب الشدة ولم يستولوا عليها الا بعد ان استنفد بوهيموند جميع الحيل والدسائس فعينه اخوانه أميراً عليها ولم يلبثوا ان حاصرهم فيها مائتا الف مقاتل أرسلهم الخليفة العباسى من بغداد فانتصروا عليهم وساروا الي القدس وكان غير باق من الجيوش المسيحية الا خمسون الفاً فاستولوا عليها في ١٥ يوليو سنة ١٠٩٩ بعد حصار عنيف جدا وانتخب جوفروا

دوبويون ملكاعليها فأبى أن يضع التاج عل رأسه في المكان الذى كلل فيه ملك الملوك (أى عيسى عليه السلام) بالشوك

وبعد ذلك بقليل انتصر في عسقلان علي جيش مصرى أتي لمحاربته ولما عاد حسن القدس ونظمها علي الطريقة الاقطاعية وأسس امارتى قادس وانطاكية وكونتية طرابلس ومار كيزية صور

وفي سنة (١١٠٠) تأسست بالقدس رهبنة القديس بوحنا الاورشليمى لتمريض الجنود

وعند وفاة جودفروا خلفه بودوين الاول من ١١٠٠ الي سنة ١١١٨ ثم بودوين الثاني دوبورغ من سنة ١١١٨ الى ١١٣١ واستولياعلى قيصرية واللاذقية وصور وصيداوعكا وبيروت وغيرها الا ان الشقاق لم يلبث ان وقع بين الصليبيين فاشغلهم فزحف نور الدين سلطان سورية الاتبكي علي قادس واوقع بسكانها

(الحرب الصليبية الثالثة) لما بلغ اوروبا خبر مذبحة قادس عملت علي تجديد الحملة الصليبية فنهض لها لويز السابع ملك فرنسا مكفرا بنهضته هذه عما اقترفه من احراق ١٣٠٠ نسمة بالنار في كنيسة فيتري ونهضت امراته ايليونورادوغوبانا وجمهور من اشراف فرنسا وكونراد الثالث امبراطور المانيا. فتوغل الامبراطور الالمانى فى آسيا الصغرى ففقد جيشه برمته فى مضايق جبل طورس وعاد فى نحو عدد الاصابع من جنوده الي القسطنطينية ، وكان ملك فرنسا قد وصلها ولما علم بما حل بنديده لزم الشواطئ . ولكن الاتراك قتلوا بالسهام عدداً لا يحصي من جيشه في كليكية ومع ذلك أدرك انطاكية وزحف منها على دمشق وحاصرها فلم ينل غرضاً ثم عاد الي مملكته ولم يجن من عنائه هذا الا طلاق امرأته

وفى سنة ١١٨٧ زحف السلطان صلاح الدين الايوبي علي القدس فاستنقذه فاضطربت أوروبا لهذا النبأ واغتمت له غاية الاغتمام وفرض البابا على جميع الاراضي حتي الكنيسة ضريبة عشرية لمقاومة صلاح الدين وأعدت جيشاً عرمرما يتقدمه اقوي ملوك الغرب وهم فيليب أوجست ملك فرنسا وريكاردوس قلب الأسد ملك انجلترة وفريدريك باربروس ملك المانيا. فأما الامبراطور الالماني فدخل آسيا الصغرى عن طريق المجر والقسطنطينية

فغرق في نهر الشالوف وسحق المسلمون جيشه . واما فيليب ملك فرنسا وريكاردوس ملك انجلترة فركبا البحر أحدهما من جنوا والآخر من مرسيليا والتقيا في جزيرة صقلية وأخذا يتنازعان فيها السلطة ثم قصد ريكاردوس جزيرة قبرص لاخضاع رجل اغتصب مملكتها ثم لحق بفيليب الى عكاء فحاصراها مدة سنتين ثم استاء ملك فرنسا من تخاذل الصليبيين فرجع الى مملكته وبقي ريكاردوس في فلسطين فلم يستطع ان يسترجع بيت المقدس وبينما هو عائد الى مملكته هب اعصار طرحه على شواطيء دلماسيا فمر من المانيا فاعتقله فيها ليوبولد دوق النمسا لانه كان قد القى رايته في أحد خنادق عكاء ولم يطلقه الا بفدية فاحشة

(الحرب الصليبية الرابعة) دعا الى هذه الحرب البابا اينوسان الثالث سنة (٢٠٢) وفولك كاهن تولى فلما تأهبت لمغادرة اوطانها لميدان الحرب طلبت من البندقية سفنا فأعطتها على شرط ان تفتح لها بها حصن زارا الذي كان في قبضة المجر فأجيبت الى ماسألته . ثم ان رجلا يدعي الكسيس وهو ابن احد امبراطرة الرومان المعزولين او هم قادة الجيش الصليبي ان القسطنطينية هي مفتاح بيت المقدس وانه اذا أعيد الى عرش الامبراطورية أنالهم من فتحها مايشتهون فأطاعوه ودخلوا القسطنطينية عنوة وقسموا مملكتها الى ممالك ودوقيات وماركزيات ولقب بودوين كونت دوفلاندر امبراطور رومانيا وبقيت هذه المملكة في ايدى اللاتينيين سبعا وخمسين عاما من سنة ١٢٠٤ الي ١٢٦١

(الحرب الصليبية الخامسة) كانت من سنة ١٢١٧ الى ١٢٢١ وذلك ان اندراوس ملك هنكاريا أرسل جيشا الى مصر وحدث قتال فلم ينجح المسيحيون وولوا منهزمين

(الحرب الصليبية السادسة) كانت من سنة ١٢٢٨ الى ١٢٢٩ وذلك ان فريدريك الثاني ملك المانيا سار في مقدمة جيش وكان كل ماعمله احداث معاهدة مع الملك الكامل صاحب مصر على تسليمه بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا وكان ذلك بدون قتال لتخوفه من قرب اغارة القبائل الخوارزمية عليه وذهب فريدريك الي بيت المقدس ووضع تاجها

علي رأسه سنة (١٢٢٩) ولكنه لم يكد يرجع حتي سار التركمان الى الشام فسحقوا جيشا صليبيا لقوه بغزة وأخذوا بيت المقدس فلما علم البابا اينوسان ١ حل بالجيوش المسيحية دعا أوروبا كلها الي حرب المسلمين فلم يجبه الا لويز التاسع وكان قد نذر في مرض اشتد عليه ان هو شفي ان ينقذ بيت المقدس وكانت هذه الحرب الصليبية الثامنة والاخيرة

(الحرب الصليبية السابعة) سار لويز التاسع الى مصر بحرا وشن عليها الغارة واستولى على دمياط وتوغل في البلاد ولكنه انهزم بقرب المنصورة واسر فافتدي نفسه بمال عظيم ثم رجع الى بلاده

(الحرب الصليبية الثامنة) كانت سنة ١٢٧٠ تحت قيادة لويز التاسع المتقدم ذكره جردها على تونس فمات هناك ووقعت مدن فلسطين فى ايدي المسلمين واحدة بعد الاخري وتنوسيت الحروب الصليبية شيئا فشيئاً فلم يعد احد يذكرها بعد ذلك

صلت أصلت سيفه جرده

الصلت امية بن أبي الصلت هو عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقيدة ابن عنزة بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن كان شاعراً مفلقاً قرأ كتب الله عز وجل فكان يأتي في شعره بأشياء لا تعرفها العرب فمنها قوله (قمر وساهور يسل ويغمد) وكان يسمى الله فى شعره السلطيط فقال: (والسلطيط فوق الارض مقتدر) وسماه فى موضع آخر التغرور

قال ابن قتيبة وعلماؤنا لا يحتجون بشئ من شعره لهذه العلة

كان امية بن أبي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفية وحرم شرب الخمر وشك فى الاوثان وكان محققا والتمس الدين وطمع في النبوة لانه علم من الكتب ان نبيا يبعث من العرب فكان يرجو ان يكون هو. فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الذى كنت ارجو ان اكونه فأنزل الله فيه (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها)

واليه ينسب هذا البيت:

كل دين يوم القيامة عند الله م
الا دين الحنيفة زور

وكان امية بن أبي الصلت حرض قريشا بعد وقعة بدر وكان يرثي من قتل من قريش

اثارة لحمية العرب على النبي صلى الله عليه وسلم . فمن ذلك قوله :

ماذا يبدر والعقد

قل من مرازبة جحاجح

وهي قصيدة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن روايتها

قلنا كان امية بن أبي الصلت يطمع في النبوة فخرج الى الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال امية ان لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وابطأ ثم خرج اليهم كاسفا متغير اللون فرمى بنفسه واقاموا حتى سرى عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الي الكنيسة فأبطأ ثم خرج اليهم اسوأ من حاله الاول. فقال ابو سفيان بن حرب قد شققت على رفقائك. فقال خلوني ارتاد على نفسي لمعادي. ان ههنا راهبا عالما اخبرني انه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وأنا أطمع في النبوة واخاف ان تخطتني فاصابني مارأيت فلما رجعت ثانية أتيته فقال قد كانت الرجعة وقد بعث نبي من العرب فيئست من النبوة فأصابني مارأيت اذ فاتني ما كنت اطمع فيه

وخرج امية في سفر فنزلوا منزلا فأم امية وجها وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهى اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه انك لمتبوع فمن أين يأتيك رئيك ؟ قال من شقي الايسر . قال فأي الثياب أحب اليك أن يلقاك فيها ؟ قال السواد قال كدت تكون نبي العرب ولست به ، هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الامر يأتيه من شقه الايمن وأحب الثياب اليه ان يلقاه فيها البياض

وأتى أمية أبا بكر فقال يا أبا بكر غمى الخبر فهل احسست شيئا ؟ قال لا والله قال قد وجدته يخرج العام

قال عبد الرحمن بن أبي حماد المنقري قال كان امية جالسا مع قوم فمرت بهم غنم فثغت منها شاة فقال للقوم تدرون ماقالت الشاة ؟ قالوا لا . قال انها قالت لسخلتها مري لا يجيء الذئب فيأكلك كما أكل اختك عام اول في هذا الموضع . فقام بعض القوم الى الراعي فقال له : اخبرني عن هذا الشاة التي ثغت ألها سخلة ؟ فقال نعم هذه سخلتها . قال أكانت لها عام اول سخلة ؟

قال نعم وأكلها الذئب في هذا الموضع

قال الاصمعي ذهب امية في شعره بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب

قال عمرو بن أبي بكر الموصلي قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال كان أمية نائما فجاء طائران فوقع أحدهما على باب البيت ودخل الآخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر. فقال له الطائر الآخر أوعي قال نعم. قال زكا؟ قال أبي

نقول هذا الكلام من الخيالات ولم يدع اليه الا تصدى امية بن أبي الصلت للحصول على النبوة فتعرض من ذلك لمثل هذه الموضوعات

حدث ابن الاعرابي عن ابن دأب قال خرج ركب من ثقيف الى الشام وفيهم امية بن أبي الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء اذ أقبلت عظاية حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت وكفوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز من وراء كثيب مقابل لهم تتوكأ على عصي فقالت ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية؟ قالوا ومن أنت؟ قالت انا ام العوام، مت منذ أعوام، أما ورب العباد لتفترقن في البلاد، وضربت بعصاها الارض ثم قالت بطئ، ايابهم، ونفرى ركابهم. فنفرت الابل كأن على ذروة كل بعير منهم شيطانا ما يملك منها شيء حتى افترقت في الوادي فجمعناها في آخر النهار من الغد ولم نكد. فلما انخناها لنرحلها اقبلت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الابل فقلنا لامية بن أبي الصلت اين ما كنت تخبرنا به عن نفسك؟ فقال. اذهبوا انتم في طلب الابل ودعوني فتوجه الى ذلك الكثيب الذي كانت العجوز تأتي منه حتى علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كنيسة وقناديل واذا رجل مضطجع معترض علي بابها، واذا رجل أبيض الرأس واللحية فلما رأي امية قال انك لمتبوع فمن اين يأتيك صاحبك؟ قال من اذني اليسرى قال فبأى الثياب يأمرك؟ قال بالسواد. قال هذا خطيب الجن، كدت والله ان تكونه (أي نبي هذه الامة) ولم تفعل ان صاحب النبوة يأتيه صاحبه من قبل أذنه اليمني ويأمره بلباس البياض فما حاجتك؟ فحدثه حديث العجوز. فقال

صدقت وليست بصادقة انها امرأة يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلككم ان استطاعت . فقال امية وما الحيلة ؟ فقال اجمعوا ظهركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبع من فوق وسبع من اسفل باسمك اللهم فلن تضركم . فرجع أمية اليهم وقد جمعوا الظهر فلما اقبلت العجوز قال لها ما أمرهم به الشيخ فلم تضرهم فلما رأت الابل لا تتحرك قالت قد عرفت صاحبكم وليبيضن اعلاه وليسودن اسفله فاصبح امية وقد برص في عذاريه واسود اسفله . فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة باسمك اللهم في كتبهم

قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر ابن مسعود عن الزهري قال دخل يوما امية بن أبي الصلت على اخته وهي تمشي ادماليها فادركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت قال فانشق جانب من السقف في البيت واذا بطائر قد وقع احدهما على صدره ووقف الآخر مكانه فشق الواقع صدره فاخرج قلبه فشقه فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره اوعي ؟ قال وعي قال أقبل ؟ قال أبي . قال فرد قلبه في موضعه فنهض فاتبعها امية طرفه فقال :

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما
لا بريء فاعتذر ولا ذو عشيرة فأنتصر

فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه فقال الطائر الاعلى أوعي ؟ قال وعى . قال أقبل ؟ قال أبي . ونهض فاتبعها أمية طرفه وقال :

لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما
محفوف بالنعم محوط من الريب

قال فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه واخرج قلبه فقال الاعلى اوعي ؟ فقال وعي . قال أقبل ؟ قال ابي قال ونهض فاتبعها بصره وقال :

لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبدلك لا المما

قالت اخته ثم انطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره فقلت يا أخي هل تجد شيئا قال لا ولكني أجد حرا في صدري ثم انشد يقول :

ليتني كنت قبل ماقد بدالي
في قنان الجبال ارعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينك واحذر
غولة الدهر ان للدهر غولا

قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق امية في قوله :

رجل وثور تحت رجل يمينه
والنسر للاخري وليث مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق

قال عكرمة استنشدني النبي صلي الله عليه وسلم قول امية بن ابي الصلت :

الحمدلله ممسانا ومصبحنا
بالخير صبحنا ربي ومسانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها
مملوءة طبق الآفاق سلطانا

ألا نبي لنا منا فيخبرنا
ما بعد غايتنا من رأس محيانا

بينا يربنا آباؤنا هلكوا
وبينما نقتضى الاولاد افنانا

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا
ان سوف يلحق اولانا باخرانا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كاد أمية ليسلم

روى خالد بن عمارة ان امية عتب على ابن له فأنشأ يقول :

غذوتك مولودا وعلتك يافعا
تعل بما أجني عليك وتنهل

اذا ليلة آبتك بالشجو لم أبت
لشكواك الا ساهرا اتململ

كأني انا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني فعيني تهمل

تخاف الردى نفسي عليك وانني
لأعلم ان الموت حتم مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي
اليها مدى ما كنت فيك أومل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة
كأنك انت المنعم المتفضل

قال أبو بكر الهزلي قلت لعكرمة مارأيت من أحد يبلغنا عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لامية آمن شعره وكفر قلبه . فقال هو حق وما الذى انكرتم من ذلك ؟ فقلت له انكرنا قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة
حمراء مطلع لونها متورد

تأتي فلا تبدو لنا في رسلها
الا معذبة والا تجلد

فما شأن الشمس تجلد ؟ قال والذى نفسي بيده ماطلعت قط حتي ينخسها سبعون الف ملك يقولون لها اطلعي فتقول أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله ؟ فيأتيها شيطان حتي يستقبل الصياء بريد

ان يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها وماغربت قط الا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد ان يصدها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم تطالع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان

قال ثابت بن الزبير لما مرض امية ابن ابي الصلت مرضه الذي مات فيه جعل يقول : قد دنا اجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد. ولما دنت وفاته اغمي عليه قليلا ثم افاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما ، هاأنا ذا لديكما، لامال يفديني ولا عشيرة تنجيني

ثم اغمي عليه ايضا نحو ساعة حتى ظن من حضره من اهله انه قد قضي ، ثم افاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما . ها أنا ذا لديكما ، لا برىء فأعتذر ، ولا قوى فأنتصر

ثم انه بقي يحدث من حضره ساعة ثم أغمي عليه مثل المرتين الاوليين حتى يئسوا من حياته وأفاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما، هاأناذا لديكما، محفوف بالنعم

ان تغفر اللهم تغفر جما

واى عبد لك لا ألما

ثم أقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في أهبتي، وحدثهم قليلا حتى يئس القوم من مرضه وأنشأ يقول :

كل عيش وان تطاول دهرا

منتهي أمره الى أن يزولا

ليتني كنت قبلما قد بدالي

في رؤوس الجبال ارعي الوعولا

اجعل الموت نصب عينيك واحذر

غولة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضى نحبه ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل في وفاته غير هذا

قال احمد بن يحيى ثعلب سمعت في خبر امية بن ابي الصلت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم انه أخذ ابنته وهرب بها الى اقصى اليمن ثم عاد الى الطايف اذ سقط غراب على شرفة في القصر فنعب نعبة فقال امية بفيك الكثكث وهو التراب . فقال اصحابه مايقول ؟ فقال يقول انك اذا شربت الكأس الذي بيدك مت . فقلت بفيك الكثكث . ثم نعب نعبة اخرى . فقال امية نحو ذلك

فقال اصحابه مايقول قال زعم انه يقع على هذه المزبلة اسفل القصر فيستثير عظما فيبتلعه فيشجي به فيموت. فقلت نحو ذلك. فوقع الغراب على المزبلة فاثار العظم فشجي به فمات. فانكسر امية ووضع الكأس من يده وتغير لونه. فقال له أصحابه ما أكثر ماسمعنا بمثل هذا وكان باطلا. فالحوا عليه حتي شرب الكاس فمال في شق واغمي عليه ثم افاق، ثم قال لابرىء فاعتذر، ولاقوى فانتصر. ثم خرجت نفسه

وكان الصلت ابو أمية شاعرا من شعره في سيف بن ذي يزن:

لن يطلب الوتر امثال ابن ذي يزن
لجج في البحر للاعداء احوالا
أني هرقلا وقد شالت نعامته
فلم يجد عنده القول الذى قالا
ثم انحنى نحو كسري بعد تاسعة
من السنين لقد أبعدت ايغالا
لله درهمو من عصبة خرجوا
ماان رأيناهم في الناس امثالا
غلبا جحاجحة بيضا مرازبة
أسدا تربب في الغيضات اشبالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا
في رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن
شيبا بماء فصارا بعد أبوالا

صلح الشيء يصلح ويصلح وصلح يصلح صلاحا وصلاحية ضد فسد

(صالحه) ضد خاصمه و (أصلحه) ضد أفسده

(استصلح الشيء) نقيض استفسد (الصالحة) الحسنة. و(الاصطلاح) هو العرف

ابن الصلاح هو أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال واللغة وفنون عديدة. توفي سنة (٦٤٣) بدمشق

صالح بن عبد القدوس هو شاعر حكيم كان من وعاظ البصرة قتله المهدى سنة (١٧٠) من شعره:

وان من ادبته في الصبا
كالعود يسقى الماء في غرسه
حتي تراه مونقا ناضرا
بعد الذي أبصرت من يبسه
والشيخ لايترك أخلاقه
حتي يواري في ترى رمسه

اذا ارعوى عاد الى جهله
كذي الضنا عاد الى نكسه

﴿الصالحي﴾ هو محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي صاحب كتاب (انسان العيون في سيرة الامين المأمون) المعروفة بالسيرة الشامية . توفي سنة (٩٤٢) هـ

﴿الصالحي﴾ هو محمد بن نجم الدين الصالحي الهلالي له ديوان (سجع الحمام في مدح خير الانام) توفي سنة (١٠١٢)

﴿صلاح الدين﴾ هو السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب من اكبر ملوك المسلمين همة واقواهم شوكة واشدهم صولة وابعدهم صيتا

اصله من دوين من اعمال اذربيجان من اسرة كردية روادية وهي قبيلة كبيرة وبجانب دوين قرية اسمها اجدانقان هي مسقط رأس والده أيوب وكان له جد اسمه شادي فاخذ ولديه منها وهما شيركوه اسد الدين وأيوب نجم الدين وخرج الي بغداد ومن هنالك نزلوا تكريت فمات شادى بها وعلى قبره الآن قبة داخل البلد فخدم ولداه مجاهد الدين بهروز بن عبدالله الغياثي شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان صاحب همة كانت تكريت اقطاعا له. فرأى مجاهد هذا في نجم الدين أيوب هذا عقلا وأدبا واصالة رأى فجعله دزدار تكريت أى محافظ قلعتها فسافر اليها هو واخوه شيركوه فلما انهزم اتابك عماد الدين زنكي بالعراق وصل الى تكريت خدمه نجم الدين أيوب وبني له السفن فعبر نهر الدجلة وبلغ ذلك مولاه بهروز فأرسل اليه منكرا عليه فعله وقال له كيف تظفر بعدونا وتحسن اليه

واتفق ان أخاه شيركوه قتل رجلا من تكريت فامر بهروز بخروجهما من المدينة فقصدا عماد الدين زنكي وكان اذ ذاك صاحب الموصل فاحسن اليهما وأقطعهما اقطاعا وصارا من جملة جنوده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين ايوب محافظا لها فلما قتل مجير الدين ارتق محمد ابن البوري بن الاتابك عماد الدين زنكي وكان صاحب مجير الدين المذكور صاحب دمشق فأرسل نجم الدين ايوب الي سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكي ان يمده بالجنود ليحتمي ضد صاحب دمشق الذى يقصده فلم يسعفه لانه كان مشتغلا باخضاع من حوله . فلما ادرك نجم الدين ايوب

حرج موقفه فاتح مجير الدين فى الصلح على أن يسلمه القلعة ويعطيه بدلها اقطاعا فقبل مجير الدين ووفي له بما شرطه وصار متقدما عنده

وقد ولد لنجم الدين أيوب في تكريت ولد سماه صلاح الدين يوسف فكان هو صاحب هذه الترجمة فلم يزل تحت كنف والده حتي ترعرع واشتد خدم الملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي صاحب دمشق مع والده نجم الدين

ثم ان السلطان نور الدين وجه أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين يوسف بن ايوب لمصر لمقاتلة الملك المنصور ابا الاشبال ضرغام بن عامر لتعديه علي شاور فصحبه صلاح الدين المذكور وكان قصد السلطان نور الدين من ارسال هذا الجيش امران اولهما انجاد شاور لانه قصد وتضرع اليه والثاني معرفة أحوال مصر وسبر غورها للاغارة عليها وكان كثير الاعتماد علي شيركوه لشجاعته وامانته فدخل مصر واستولي عليها فى رجب سنة (٥٥٨) هـ وقتل المنصور المتقدم ذكره وارجع شاورا الى حكومته كما كان ولما رجع الى مولاه نور الدين أخبره بما عليه من الاستسلام لكل متغلب وما هى فيه من الفوضى وأخذا يدبران وجوه الاستيلاء عليها وأدرك ذلك شاور من جهته وتحقق ان أسد الدين لابد عائد اليه ، ونازع الملك من يديه فكاتب الفرنج وطلب معونتهم فاتفق وصولهم اليه حين وصول أسد الدين شيركوه بالجيوش فحدثت بينه وبين الفرنج مصالحة قضت علي الفرنج بالعودة الى بلادهم وعلى شيركوه بترك مصر لحكومتها فعاد شيركوه الى الشام ولكنه لم يهدأ له بال لانه ادرك ان الفرنج علموا من وهن حكومة مصر مايعلم هو وانهم لابد من اعادتهم الكرة عليها واخذها وبذلك يهددون جميع الممالك الاسلامية . فعاد شيركوه الى مصر ثانية ووجه صلاح الدين ابن اخيه الى الاسكندرية فحاصر شاور بها وحدثت وقائع انتهت بصلح قضي علي شيركوه بالرجعي الى الشام

ثم ان شيركوه قصد مصر ثالث مرة وكان ذلك بدعوة شاور له لينجده من غارة الفرنج فلما علم هؤلاء باتفاق شيركوه وشاور رجعوا الي حيث أتوا وبقي شيركوه في مصر مظهراً الود لشاور ولكنه عزم علي النكاية به وكانا يتزاوران وبينما هو وشاور يسيران

للرياضة يوما رأي ان يقبض عليه بنفسه وأمر جنوده بمقاتلة الجنود الذين كانوا مع خصمه ففروا هاربين ثم انه ذبحه وارسل برأسه الي المصريين فارسلوا له الخلع بتعيينه وزيرا بدله فاستولى على البلاد ومعه صلاح الدين ينظم الامور ويرتب الاعمال الى ان مات سنة (٥٦٤) هـ

وقد رويت فى موت شاور رواية اخرى وهي ان أسد الدين شيركوه دخل القاهرة سنة (٥٦٤) وخرج اليه العاضد عبد الله العبيدى الخليفة الفاطمى بمصر وكان آخرهم بها وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه وأظهر له شاور ودا كثيرا فطلب أسد الدين شيركوه منه مالا ينفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم على ان يعمل دعوة يستدعي اليه شيركوه والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس شيركوه بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما علي قتل شاور فنهاهم أسد الدين وخرج شاور الى أسد الدين وكانت خيامهم على شاطيء النيل بالقس فلم يجده في خيمته وكان قد ذهب الى زيارة قبر الامام الشافعي بالقرافة فقال شاور تمضي اليه فالتقوة فساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجورديك فأنزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب اصحابه فأخذوه أسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن وجعلوه فى خيمة ورسموا عليه جماعة فأرسل العاضد يأمرهم بقتله فقتلوه وسيروا اليه رأسه علي رمح ثم ان الخليفة العاضد استدعى شيركوه وكان خارج المدينة فلما دخلها وجد جمعا كثيفا من العامة فخافهم ثم قال ان مولانا العاضد أمركم بنهب دار شاور فمضوا لنهبها ودخل على العاضد فتلقاه وافاض عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور

ثم انه مات من السنة المذكورة فتولاها بعده صلاح الدين فملك قلوب أهل مصر بعدله وحسن سيرته وكان يحب أهل العلم والفقه ويجالسهم فلما علم الفرنج وكانوا يملكون اذ ذاك بيت المقدس وبعض بلاد سورية (أنظر صليبيين) ان الامر قد استتب للسلطان نور الدين بمصر أدركوا ان الخطر أحدق بهم فجمعوا قواتهم واتحدوا مع الروم وقصدوا البلاد المصرية

غازين وأتوا دمياط فحاصروها فأراد نور الدين أن يشغلهم عن مصر فحاصر الكرك وكانت بأيديهم فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يثبتوا أمامه ثم توالت اخبار السوء على نور الدين بموت أخيه بالموصل وبعض قواده بحلب وغيرها فاضطرب أمره وصار لا يدرى أى فتق يرتق

أما صلاح الدين فاستعد للقاء الفرنج بدمياط وحدثت بينه وبين الفرنج وقائع كانت كلها هزائم عليهم فانسحبوا الى سفائنهم بعد ما هلك منهم خلق كثير .

كل هذا وهو تابع لنور الدين يجرى الاعمال باسمه ويخطب له في المساجد المصرية وكان السلطان نور الدين يلقب صلاح الدين بالامير الاسبهسلار تعظيما له ولما رأى نور الدين ضعف أمر الخليفة العاضد أمر صلاح الدين أن يقطع الخطبة للعاضد ويقيمها باسم الخليفة العباسي فكتب اليه صلاح الدين بأنه لو فعل ذلك خاف بطش المصريين او انتقاضهم عليه ليلهم الي دولتهم .ولكن نور الدين شدد عليه في الامر فحار صلاح الدين في كيفية البدو بها واتفق أن حضر لمصر رجل من أهل العلم اعجمى الاصل يقال له الامير العالم فقال لهم أنا أبدأ لكم الخطبة فلما كان المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة المستضيء بأمر الله فلم ينكر أحد ذلك . فلما كانت الخطبة الثانية أمر صلاح الدين خطباء المساجد بالامتناع من ذكر العاضد واقامة الخطبة باسم المستضيء بالله ففعلوا ولم ينتطح لذلك عنزان وكان العاضد قد اشتد عليه المرض فلم يعلمه أهله بشيء من ذلك فاستولى صلاح الدين على قصره وجلس للعزاء واستحوذ على جميع أمواله فأخذ منها ما أراد ووهب لاهله واصحابه مابقى وكان فيه شيء كثير من الجواهر والذخائر والاموال فمنها قضيب من الزمرذ طوله نحو قصبة ونصف وحبل من الياقوت وغيرهما مما لا يوصف ونحو مائة الف مجلد من الكتب النادرة

فلما علم الخليفة المستضيء بالله ان الخطابة عادت للعباسيين بمصر أرسل الخلع النفيسة للسلطان نور الدين ولصلاح الدين وأرسل معها الاعلام السود علامة الدولة العباسية لتوضع على المنابر فنظم ابن التعاويذى الشاعر قصيدة مدح بها المستضيء بالله وذكر هذه الفتوح وفتوح بلاد اليمن ايضا وهلاك الخارجي الذى

سمي نفسه المهدي بها وذلك سنة (٥٧١) ه

قل للسحاب اذا مرت
به يدا لجنائب فارجحن
عج باللوى فاسمح بدمـ
ـعك للمعاهد والدمن
بامنزل الانس الجمـ
ـيع وملعب الحي الاغن
سكنت بك الآرام من
بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيـ
ـب ركابه ومتى ظعن
شوقي الى زمن الحمي
سقى الغوادي من زمن
شوق المغرب شردت
به يدا لبعاد عن الوطن
ولقد عبدتك والزما
ن بشملنا بك ما فطن
وتراك ما اغبرت مسا
رحه وماؤك ما اجن
وظباؤك الآتراب لى
وطر تربك لى وطن
لام العذول ومادرى
وجدي وبلبالى بمن
وجدي بمن فضح القضيـ
ـب واخجل الرشأ الاغن
ماضر من هو فتنتي
لو كان يرحم ما فتن
دمعي طليق في محبـ
ـته وقلبي مرتهن
يامحنتي اودي الصدو
د بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا على ال
مبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا
بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفو
ن بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل يذ
هب بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيـ
ـه صريع باطية ودن
أختار في مرح واسـ
ـحب فضل ذيل والردن
مع مخطف لدن القوا
م اذا انثني رخص البدن
لكنني كفرت لي
لة زرته عني وعن

بعد أبي للمستضي
ء أبي محمد الحسن
المستقر من الخلا
فة في الشواهق والقنن
ياجاريا في العدل من
سُنن النبي على سَنن
يا جامعا خلق النبو
وة والخلافة في قرن
دانت لهيبتك المما
لك والمعاقل والمدن
بالمشرفيات الصوا
رم والمثقفة اللدن
واتتك اسلاب الملو
ك من الصعيد الى عدن
سلب الدعي بأرض مص
ر والمضلل في اليمن
مما اقتناه ذو رعيـ
ـن في القديم وذو يزن
وشفيت منهم بالظبي
تلك الضغائن والاحن
لم تغن عنهم حين رء
تهم الحصون ولا الجنن
اسست سباياهم تقا
د أذلة قود البدن
غادرت عرض بلادهم
غرض النوائب والمحن
في كل يوم من جيو
شك غارة فيها تشن
وأعدت سر الاوليا
ء المؤمنين بها علن
ورحضت ما أبقته آ
ثار الخوارج من درن
فكأن دعوتهم علي
تلك المنابر لم تكن

وفي سنة (٥٦٧) حدثت وحشة بين السلطان نور الدين وصلاح الدين وسببها ان نور الدين أرسل الى صلاح الدين نائبه يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى الفرنج بالشام ليجتمع به هناك ويقاتلوا الفرنج من جهتين فأجابه صلاح الدين معتذرا اليه باختلال الامور بمصر من انتشار شيعة العلويين وانهم عازمون على الوثوب على الحكومة فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار وكانت حقيقة الامر في تخلف صلاح الدين ان ذوبه حذروه من الاجتماع به فعزم نور الدين على محاربته فعظم ذلك على صلاح الدين فجمع أهله واستشارهم فلم يعطه احد رأيا قاطعا لكن تقي الدين بن اخيه انفرد برأي وهو مقاومة

نور الدين ووافقه الباقون فنهره نجم الدين أيوب ابو صلاح الدين وكان ذا رأي ودهاء.

ثم قال لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن ان فى هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا؟ فقال صلاح الدين لا. فقال والله لو رأيت انا وخالك نور الدين لم يسعنا الا ان نترجل له ونقبل الارض بين يديه ولو أمرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان أراد عزلك سمعنا واطعنا والرأي ان تكتب اليه كتابا وتقول بلغنى انك تريد الحركة لاجل البلاد فاى حاجة الى هذا؟ يرسل الى نجابا يضع فى رقبتي منديلا وياخذني اليك فما ههنا من يمتنع عليك.

ثم قال لجماعته كلهم قوموا عنا فنحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سرك وما في نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه من البلاد جعلك أهم الامور لديه وأولاها بالقصد ولو قصدك لم ترمعك احدا من هذا العسكر وكانوا أسلموك اليه. وأما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولى وتكتب أنت له وترسل في هذا المعني وتقول اى حاجة الى قصدي يجيء نجاب يأخذني بحبل يضعه في عنق فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ماهو أهم عنده والايام تندرج والله كل يوم هو فى شأن والله لو أراد نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلته انا عليها حتي أمنعه أو أقتل

ففعل صلاح الدين ما أشار عليه والده فلما رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين مصر فلم يزل ينظم أمورها ويرتب شؤنها الى سنة (٥٦٨) هـ حيث خرج يريد بلاد الكرك والشوبك وانما بدأ بها لانها كانت أقرب اليه وكانت في الطريق نمنع من يريد الديار المصرية فحاصرها فحدث بينه وبين الفرنج قتال عنيف فلم يظفر بها

ولما كانت سنة (٥٦٩) رأى في جنوده كثرة وقوة وكان بلغه أن باليمن انسانا استولى عليها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير أخاه توران شاه اليه فقتله وأخذ البلاد منه

وخرج عليه رجل باسوان بقصد اعادة دولة الفاطميين فأرسل صلاح الدين اليه جيشا يقوده اخوه الملك العادل فكسره سنة (٥٧٠)

ثم قصد صلاح الدين الشام فاستقبله أهلها بالترحاب فلما أحس صاحب الموصل غازي بن قطب الدين مودود بقرب صلاح الدين سير اليه جيشا فتراجع صلاح الدين من حلب الى حماة ثم الى حمص ثم التقى بجيوش صاحب الموصل فدارت الدائرة عليها ثم سار فنزل حلب فصالحوه علي أخذ المعرة وكفر طاب وماردين وما ال صلاح الدين بجوس خلال البلاد السورية حتي دانت له فولاها أهله وأولاده ثم قصد الفرنج الذين كانوا مستولين علي عكاء وصور وصيدا وفلسطين والقدس الخ عقب الحروب المسماة بالحروب الصليبية (انظر هذه الكلمة) فالتقى بهم في مرج صفورية بأرض عكا ولكنهم ثبتوا مكانهم ولم ينازلوه فلما رأي ذلك ماطلهم وأرسل فرقة من جيشه فأخذت منهم طبرية في ساعة واحدة وأعمل القتل في أهلها فلما بلغ الفرنج ذلك رحلوا لاغاثتها فتبعهم حتي التقى بهم على سطح جبل طبرية الغربي فاقتحم الجيشان واشتد الكرب وجاء الليل فلم ينل احد من خصمه شيأ فلما أصبحوا عاودوا القتال فانتصر جيش صلاح الدين وهرب رئيسهم صوب صور فقصده جماعة من المسلمين فنجا منهم واعمل جيش صلاح الدين السيف في جنود الفرنج فقتل منهم خلقا كثيرا واعتصم بعضهم بجبل فأوقد المسلمون حولهم النيران وكادوا يموتون عطشا ثم أعملوا فيهم السيف حتي قتلوهم اجمعين

ولما تم لصلاح الدين هذا النصر جلس بدهليز الخيمة لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون اليه بمن في أيديهم منهم وهو فرح بما أوتيه ونصبت له الخيمة فجلس فيها واستحضر الملك جفري واعطاه شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان علي أشد حال من العطش ثم ناولها للبرنس ارباط ثم أمر بتسييرهم الى موضع عينه لهم فمضوا بهم اليه فأكلوا شيأ. ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوي

بعض الخدم فاستحضرهم واقعد الملك في دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارباط وكان قد حدث منه استهانة بالنبي صلى الله عليه وسلم واوقفه بين يديه وقال له هاانا انتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يقبل فسل خنجره فضربه به فحل كفته وتمم قتله من حضر واخرجت جثته ورميت على باب الخيمة فلما رآه الملك جفري على تلك الحالة لم يشك في انه لاحق به فاستحضره صلاح الدين وطيب قلبه وقال لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك واما هذا فقد تجاوز الحد وتجاسر أعلى الانبياء وبات الناس في تلك الليلة علي أتم سرور ترتفع اصواتهم بالتهليل والتكبير حتي طلع الفجر ، ثم نزل السلطان علي طبرية وتسلم قلعتها ثم رحل طالبا عكاء فقاتل من بها واستولى عليها سنة (٥٨٣) وانتقذ من فيها من اسرى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة آلاف واستولى على مافيها من الاموال والبضائع ثم اخذ نابلس وحيفا وقيسارية وصفوريه والناصرة ثم سار صلاح الدين يطلب تبنين وكان فيها علية المسيحيين من اهل الصلابة في الدين فقاتلوه قتالا عنيفا ولكنه انتصر عليهم واخذها منهم واسر من بقي فيها ثم قصد صيدا وأخذها في يوم ثم اتي بيروت وركب عليها المجانيق واستمر في حصارها حتى أخذها ثم قصد عسقلان وقاتل من فيها قتالا شديدا ثم أخذها عنوة فتم له بذلك الاستيلاء على جميع المدن المحيطة بالقدس ثم جمع جميع عسكره وقصده في رجب سنة (٥٨٣) وكان مشحونا بكبار المسيحيين رشجعانهم مما يبلغ ستين الفا فنصب حوله المجانيق وضيق حصره بالزحف والقتال واخذ جنوده في هدم سوره فلما رأي الفرنج ان لا مناص من التسليم اليه سلموه فتسلمه ليلة ٢٧ رجب اي ليلة المعراج وهذا من اغرب الاتفاقات ولا يخفى انها تلك الليلة التي اسري الله فيها برسوله من مكة الى بيت المقدس كان هذا ولم يبق عالم ولا عظيم الا واهرع الى القدس وارتفعت اصواتهم بالتهليل والضجيج لاعادة فتح هذا البلد الاسلامي العظيم وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب فيه الخطيب وكتب صلاح الدين كتابا الي الخليفة المستضيء بالله يخبره بخبر هذا الفتح كتبه القاضي الفاضل المشهور بأدبه وبلاغته نأتي عليه هنا وهو هذا :

« ادام الله تعالي ايام الديوان العزيز

النبوي ولا زال مظهر الجد بكل جاهد ، غنيا بالتوفيق عن رأى كل رائد ، موقوف المساعي على اقتناء مطلقات المحامد ، مستيقظ النصر والنصل فى جفنه راقد ، وارد الجود والسحاب على الارض غير وارد ، متعدد مساعى الفضل وان كان لا يلقى الا بشكر واحد ، ماضى حكم العدل بعزم لايمضى الا بنبل غوى ورئيس راشد ، لازالت غيوث فضله الى الاولياء انواء الى المراتع وانوارا الي المساجد ، وبعوث رعبه الى الاعداء خيلا الي المراقب ، وخيالا الى المراتب ، قد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ماصدر عنه مما كان يجرى مجرى التباشير لصبح هذه العزمة ، والعنوان لكتاب وصف النعمة ، فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل ، ولطف تحمل الشكر فيه عبء ثقيل ، وبشري للخواطر في شرحها مآرب ، ويسرى للاسرار فى اظهارها مشارب ، ولله تعالى فى اعادة شكره رضي ، وللنعمة الراهنة به دوام لا يقال معه هذا مضى ، ولقد صارت أمور الاسلام الى أحسن مصائرها ، وقد استتبت عقائد أهلها علي أيدى بصائرها ، وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط ، وصدق الله أهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط ، وكان الدين غريبا ، فهو الآن في وطنه والفوز معروضا قد بذلت الانفس في ثمنه . وأمر أمر الحق وكان مستضعفا ، وأهل ربعه وكان قد عيف حين عفا ، وجاء امر الله وأنوف أهل الشرك راغمة ، وأدلجت السيوف الى الآجال وهي نائمة ، وصدق وعد الله في اظهار دينه على كل دين ، واستطارت له أنوار أبانت ان الصباح عند حسان الجبين ، واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النأي طارقا ، واستقرت علي الاعلي أقدامهم ، وخفقت علي الاقصي أعلامهم ، وتلاقت علي الصخرة قبلهم ، وشفيت بها وان كانت صخرة قلوبهم ، كما يشفى علهم ، ولما قدم الدين عليها عرق منها سويداء قلبه ، وهنأ كمؤها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر بحربه ، وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه العظمى ، ولا يقاسى تلك البؤسى الا رجاء هذه النعمى ، ولا يناجز من يستملكه فى حربه ، ولا يعاتب باطراف القنا من يتفادى فى عتبه ، الا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هى العليا ، وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض

الادني من الدنيا ، وكانت الالسن ربما سلقته فأنضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر بما غلت عليه مراجلها فأطفأها بالاحتمال والاصطبار ، ومن طلب خطيرا خاطر ، ومن رام صفقة رابحة جاسر ، ومن سما لأن يجلى غمرة غامر ، والا فان العقود تلين تحت نيوب الاعداء المعاجم فيعضها ، ويضعف في أيديها مهز القوائم فيفضها ، هذا الي كون القعود لا يقضى به فرض الجهاد ولا يراعي به حقه في العباد ، ولا يوفي به واجب التقليد الذى يطوقه الخادم من أئمة قضوا بالحق وكانوا يعدلون ، وخلفاء كانوا في مثل هذا اليوم يسألون ، لاجرم انهم أورثوا سرهم وسريرهم خلفهم الاطهر ونجلهم الاكبر ، وبقيتهم الشريفة ، وطليعتهم المنيفة ، وعنوان صحيفة فضلهم لاعدم سواد القلب وبياض الصحيفة ، فما غلبوا لما حضر ، ولا غضوا لما نظر ، بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ، ومنه مقبولا ، وخلص اليهم الي المضاجع فاطمأنت به جنوبها ، والى الصحائف ما عبقت به جيوبها وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميرا والنهار به بصيرا ، والشرق يهتدي بأزاره ، بل ان بدا نور من ذاته هتف به الغرب بأن واره . فانه نور لا تكنه اغساق السدف ، وذكر لا توازيه أوراق الصحف ، وكتب الخلد وقد أظهره الله بالعدو الذي تشظت قناته ، وصارت من فرقه فرقا ، وفل سيفه فصار عصا ، وصدعت حصاته وكان الاكثر عددا وحصا ، وكلت حملاته وكان قدرا يضرب فيه العنان بالعنان ، وعقوبة من الله ليس لصاحب بدنها يدان وعثرت قدمه وكانت بالارض لها حليفة ، وغضت عينه وكانت عيون السيوف دونها كثيفة ، ونام جفن سيفه وكانت يقظة تريق نطف الكري من الجفون ، وجدعت أنوف رماحه وطالما كانت شامخة بالمني أوزاعفة بالمنون وأصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث ، والرب الفرد الواحد وكان عندهم الثالث ، وبيوت الكفر مهدومة ، ونيوب الشرك مهتومة ، وطوائف المحامية مجمعة على تسلم القلاع الحامية ، وشجعانه المتوافية ، مذعنة لبذل القطائع الوافية ، لا يرون في ماء الحديد لهم عصرة ، ولا في الالفة لهم نصرة ، وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وبدل الله مكان السيئة الحسنة ، ونقل بيت

عبادته من ايدي أصحاب المشأمة ، الى ايدى أصحاب الميمنة ، وقد كان الخادم لقيهم اللقاة الاولى فامده الله بمدار كته ، وأنجده بملائكته ، فكسرهم كسرة مابعدها جبر ، وصرعهم صرعة لاينتعش بعدها بمشيئة الله كفر ، واسر منهم من اسرت به السلاسل ، وقتل من قتلت به المناصل ، واجلت المعركة عن جرحي من الخيل والسلاح والكفار . وعن المضاف بخيل فالة قتلهم بالسيوف والافلاق والرماح لاكسار ، فنيلوا بثار من السلاح ونالوه ايضا بثار ، فكم اهلة سيوف تقارض الضراب بها حتي عادت كالعراجين ، وكم انجم قني تبادلت الطعان حتي صارت كالمطاعين ، وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم الى اجل فاختلسه ، وفغرت تلك القوس فاها فاذافوها قد نهش القرن على بعد المسافة واقترسه ، فكان اليوم مشهودا وكانت الملائكة شهودا ، وكان الضلال عارخا وكان الاسلام مولودا ، وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم وقوداً ، وامر الملك وبيده اوثق وثائقه ، وآكد وصله بالدين وعلائقه ، مادهموا قط بأمر الا وقام بين دهمائهم يبسط لهم باعه ، وكان مد اليدين فى هذه الدفعة وداعه . لاجرم انهم يتهافت على ناره فراشهم . ويجتمع في ظل ظلاله خشاشهم ، ويقاتلون تحت ذلك الصليب أصلب قتال وأصدقه ، ويرونه ميثاقا يبنون عليه اشد عهد وأوثقه ، ويعدونه سورا تحفر حوافل الخيل خندقة ، وفي هذا اليوم اسرت سراتهم ، وذهبت دهاتهم ، ولم يفلت منهم معروف الا القومص ، وكان مليا يوم الظفر بالقتال ، ومليا يوم الخذلان بالاختبال ، فنجا ولكن كيف ، وطار خوفا من ان يلحقه منسر الرمح أو جناح السيف ، ثم اخذه الله بعد ايام بيده واهلكه لموعده فكان لعدتهم فذلك ، وانتقل من ملك الموت الى مالك ، وبعد الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها ، بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا البيضاء صنعا ، الخافقة هى وقلوب اعدائها ، الغالبة هى وعزائم اوليائها ، المستضاء بانوارها اذا فتح عينها النشر ، واشارت بانامل العذبات الى وجه النصر ، فافتتح بلاد كذا وكذا وهذه كلها امصار ومدن ، وقد تسمى البلاد بلادا وهي مزارع وفدن ، كل هذه ذوات معاقل ومعاقر ، وبحار وجزائر ، وجوامع ومنابر ، وجموع

وعساكر، يتجاوزها الخادم بعد ان يحرزها ويتركها وراءه بعد ان ينتهزها، ويحصد منها كفراً ويزرع ايمانا، ويحط من جوامعها صلبا ويرفع اذانا، ويبدل المذابح منابر، والكنائس مساجد ويبوىء أهل القرآن بعد أهل الصلبان عن دين الله مقاعد، ويقر عينه وعين أهل الاسلام ان يلمق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور، وان يظهر بكل سور ماكان يخاف زلزاله ولا زايله عسر الى يوم النفخ في الصور، ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد، واعتصم بمنعته كل قريب منهم وبعيد، وظنوا انها من الله مانعتهم وان كنيستها الى الله تعالي شافعتهم فلما نزلها الخادم رأي بلدا كبلاد، وجمعا كيوم التناد وعزائم قد تألبت وتألفت على الموت فنزلت بعرصته، وهان عليها مورد السيف وان تموت بغصته. فزاول البلد من جانب فاذا أودية عميقة، ولجج وعر غريقه، وسور قد انعطف عطف السوار، وابرجة قد نزلت مكان الواسطه من عقد الدرار. فعدل الي جهة اخري كان للطالع عليها معرج، وللخيل فيها مفرج. فنزل عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح باطرافه. ويزاحمه السور باكنافه. وقابلها ثم قاتلها. ونزل ثم نازلها. وحاجزها ثم ناجزها. وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح. وصدع جمعها فاذا هم لايبصرون علي عبودية الحدعن عنق الصفح. فراسلوه يبذل قطيعة الى مدة وقصدوا نظرة من شدة. وانتظار النجدة. فعرفهم الخادم في لحن القول. واجابهم بلسان الطول. وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها وأوتر لهم قسيها التي ترمي ولا تفارقها سهامها ولكن تفارق سهامها نصالها. فصافحت السور فاذا سهمها في ثنايا شر فاتها سواك، وقدم النصر شرا من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى السماك فشج مرادع ابراجها. واسمع عوت عجيجها صم اعلاجها. ورفع منار عجاجها فاخلي السور من السيارة، والحرب من النظارة، وامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الي سيرته الاولي من التراب. فتقدم الى الصخر فضع تربه بانياب معوله وسل عقده بضرسه الاخرق الدال علي لطافة انمله. واسمع الصخرة الشريفة انينه باستغنائه الى ان كادت

ترق لقلته وتبرأ بعض الحجارة من بعض وأخذ الخراب عليها موثقا فلن يبرح الارض وفتح من السور بابا سد من مجاتهم أبوابا وأخذ ينقب في حجره فقال الكافر باليتني كنت ترابا. فحينئذ يئس الكافر من اصحاب الدور، كما يئس الكفار من أصحاب القبور، وجاء امر الله وغرهم بالله الغرور، وفي الحال خرج طاغية كفرهم، وزمام امرهم ابن يارزان سائلا أن يؤخذ البلاد بالسلام لا بالعنوة، وبالامان لا بالسطوة، والقى بيده الى التهلكة، وعلاه ذل الهلكة، بعد عز المملكة، وطرح جنبه على التراب وكان جنبا لا يتعاطاه طارح، وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمع اليها امل طامح. وقال هنا اسارى مسلمون يتجاوزون الالوف. وقد تعاقد الفرنج على انهم ان هجمت عليهم الدار. وحملت الحرب على ظهورهم الاوزار بايديهم فعجلوا. وثنى بنساء الفرنج واطفالهم فقتلوا ثم استقتلوا فلا يقتل خصم الا بعد ان ينتصف. ولا يفك سيف من يد الا بعد ان تقطع أو ينقصف. فأشار الامراء باخذ الميسور من البلد المأسور. فانه لو اخذ حربا فلا بد ان يقتحم الرجال الانجاد. وتبذل نفوسها في آخر أمر قد نيل من أوله المراد. وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل للفلكات. وأثقل الحركات. فقتل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون. وانصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون. وملك الاسلام حظه كان عهده بهادمنة سكان. فخدمها الكفر الي أن صارت روضة جنان لاجرم ان الله تعالى أخرجهم منها وأهبطهم. وأرضي أهل الحق وأسخطهم. فانهم خذلهم الله حموها بالاسل والصفاح وبنوها بالعمد والصفاح واودعوا الكنائس بها وبيوت الديوية والاستيارية فيها بكل غريبة من الرخام الذي لا يطرد ماؤه ولا يتطرد لألاؤه قد لطف الحديد في تجزيعه وتفنن في توشيعه، الى أن صار الحديد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد. فما تري الى مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمدا كالاشجار لجا من التنبيت أوراق. وأرعز الخادم برد الاقصى الي عهده المعهود. وأقال له من الأمة من يوفيه ورده الموروود. واقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات يتفطرن للنجوم لا للوجوم. والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجوم.

ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة . وظهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسة مكدودة . واقيمت الخمس وكان التثليث يقعدها وجهر باسم امير المؤمنين في وطنه الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر بمن بر وخفق علماه في حفافيه . فلو طار سروراً لطار بجناحيه . وكتاب الخادم وهو مجد في استفتاح بقية الثغور . واستشراح ماضاق بتمادي الحرب من الصدور . فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها . وايام الشقاء قداوردت مواردها والبلاد المأخوذة المشار اليها وقد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخائرها . واكلت غلالها . فهي بلاد ترفد ولا تسترفد . وتجهز الاساطيل ينفق عليها ولا ينفق منها وتجم ولا تستنفد لبحرها وتقام المرابط بساحله . ويدأب في عمارة اسوارها ومرمات مثاقلها . وكل مشفة بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة . واطاع الفرنج بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة . فان يدعوا دعوة يرجو الخادم من الله انها لا تسمع . وان يفكوا ايديهم من اطراف البلاد حتى تقطع . وهذه البشائر الزبد لها تفاصيل لا تكاد من غير الالسنة تتشخص ولا بما سوي المشافهة تتلخص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادقا . يطالع بالخبر على سياقته . ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق »

هذه هي رسالة صلاح الدين الى الخليفة المستضيء العباسي يبشره فيها بفتح القدس وما والاها من البلاد كتبها له القاضي الفاضل المشهور بأدبه في تاريخ الادب اتينا عليها على مافيها من الالفاظ التي لا نرضى توجيهها للاجانب عن ملتنا من اهل الكتاب ولم تسمح لنا به الحنيفية السمحة كنبزهم بالكفار والمشركين الي غير ذلك من الالفاظ الجارحة التي لا تحتمل في هذا العصر تبعتها وانما ذكرناها خدمة للتاريخ ولكل اهل جيل اصطلاحات كلامية ، وتعبيرات عرفية ، ولقد كان نصارى ذلك الزمن ينبزون المسلمين بما هو اشد من هذه الالقاب القادحة

وكان قد حضر هذا الفتح الشاعر الرشيد ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن مفرج النابلسي فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التي اولها

هذا الذي كانت الايام تنتظر

فليوف لله اقوام بما نذروا

وهي طويلة يمدحه بها ويهنئه بالفتح

أما شروط الصلح الذى عقد بين صلاح الدين وبين الفرنج لتسليم القدس فكانت انهم قطعوا علي أنفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية وعن كل ذكر صغيرا وانثي دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ أسيرا وأفرج عمن كان بالقدس من اساري المسلمين وكانوا خلقا عظيما واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الوافدين عليه وتقدم بايصاله من اقام بقطيعته الى مأمنه وهى مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذى جبي له شيء وكان يقارب مائتى الف وعشرين الف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان

ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم انه ان أخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتي أتي عكا. فنزل عليها ونظر فى امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها وأرسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها وقاتلها قتالا عظيما واستدعى اسطول مصر فكان يقاتلها بحرا ثم سير من حاصر هونين فسلمت اليه ثم خرج اسطول صور بالليل فكبس اسطول المسلمين وأخذوا المقدم والرئيس وخمس قطع وقتلوا خلقا كثيرا فعظم ذلك علي السلطان وضاق له صدره وكان الشتاء قد هجم فجمع رجاله واستشارهم فاشاروا عليه بترك صور حتي تستريح رجاله فرحل عنها وفرق جنوده وأقام هو مع جماعة من خاصته بعكاء الي أن دخلت سنة (٥١٤) هـ

ثم نزل علي كوكب ولم يبق معه من العساكر الا القليل وكان حصنا حصينا فيه رجال واقوات فتركه ورجع الى دمشق فاقام بها أياما ثم بلغه ان الفرنج قصدوا جبيل واغتالوها فخرج مسرعا وكان قد بعث يستدعي الجنود وسار يقصد جبيل فلما علم الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك

ثم ان صلاح الدين دخل بلاد العدو حتي وصل الي انطرطوس فزحف عليها واخذها عنوة ثم احرقها. ثم سار يريد جبلة فاخذها عنوة ثم سار الى اللاذقية فاخذها وغنم الناس منها مغانم كثيرة وكان

بها قلعتان فلم تسلما فحاصرهما حتى طلبا الامان على أن ينجوا بأموالهم وأنفسهم ماعدا الغلال والسلاح فأجابهم الى ذلك ثم نزل منها الى صهيون فأخذها بعد قتال شديد الا قلعتها فانها قاومت ثم سلمت على ان يدفع كل رجل عشرة دنانير وينجو بنفسه

ثم تقدم السلطان صلاح الدين فأخذ عدة قلاع اخري من القلاع المنيعة ثم اتي (كاس) وهي قلعة حصينة على نهر العاصي فقاتلها قتالا حاراحتي فتحها وقتل اكثر من بها وكان لها قلعة خرى تسمى الشقراء وهي غاية في المنعة فسلط عليها المجانيق فطلب من فيها الامان ثم سار الى بزرته وهي من المعاقل المحصنة التي يضرب المثل بمناعتها وكان علوها اكثر من ٥٧٠ ذراعا فأخذها عنوة . ثم سار الى دربساك فنزل بها وقاتلها حتي اخذها ثم نزل بقلعة غراس بالقرب من انطاكية فقاتلها قتالا مرا واستولى عليها . وراسله اهل انطاكية في امر الصلح فصالحهم على ان يطلقوا من لديهم من المسلمين ويخلوا المدينة بعد سبعة أشهر . ثم رحل السلطان الى حلب ومنها الى حماة وسار منها الي بعلبك ثم دخل دمشق ثم سار الى صفد وقاتل من بها من الفرنج حتي اخذها ثم اخذ الكرك ثم سار الى كوكب وقاتل الفرنج بها قتالا صعبا حتى اخذها . ثم نزل بالغور وسار بعد ذلك مع اخيه الملك العادل الى زيارة القدس ووداع أخيه لانه كان قاصدا مصر ثم مر ببعسقلان ثم بجميع الساحل لينظر في اموره ثم دخل عكاء وسار الي دمشق ثم خرج الى شقيف اربون وكان به الفرنج فما زال يقاتلهم وفي ذات يوم قيل ان صاحب شقيف قد حضر بنفسه لمقابلة السلطان فأذن له صلاح الدين وكان ذلك الملك الفرنجى عاقلا عارفا بالعربية فاتحد مع صلاح الدين على تسليمه المدينة شارطا لنفسه اقطاعا فطلب أن يسكن دمشق فاجابه صلاح الدين الى ماطلب

ثم وصل الي السلطان خبر بتسليم الشوبك وكان قد ارسل اليه فرقة من جيشه تحاصره . ثم ظهر للسلطان ان مافعله ملك الشقيف الفرنجى كان خديعة فاخذه أسيرا وسيره الي دمشق

ثم بلغه ان من بقي بسورية من الفرنج قد جمعوا جموعهم وقصدوا عكاء فأسرع اليها السلطان فحاصرها الفرنج من كل

مكان فاضطر السلطان لمقاتلة المحاصرين حتي فتح طريقا لاحضار الميرة والذخيرة واجلاء الفرنج عنها وما زال يفتح الحصون والقلاع ويستولى على المدن التي كانت بيد الصليبيين

ولكن المسيحيين جمعوا شتيتهم بعد كل هذا وقصدوا عكاء فافتتحوها وساروا منها قاصدين عسقلان فعظم الامر على صلاح الدين فقصدهم حتى صادفهم فى ارسوف فحدثت بينه وبينهم وقائع عنيفة نال المسلمين فيها وهن شديد وأتي السلطان الرملة وبلغه ان العدو يريد يافا فقر رأى رجاله علي هدم يافا حتي لا يتخذها العدو قاصدة لاسترداد القدس وكانت يافا بلدة جميلة حصينة فهدمها ونال اهلها عناء عظيم وتشتتوا الى كل جهة . ثم ارسل اليه ابنه الملك العادل من يخبره بان الفرنج خابروه فى امر الصلح على ان يأخذوا جميع البلاد الساحلية فرأي السلطان صلاح الدين ان الاتفاق معهم علي ذلك فيه مصلحة لان عسكره كان قد اظهر العصيان لما ناله من مداومة الحروب ثم خرج الي الرملة ومنها الى لدو امر باخرابها واخرب قلعة الرملة ايضا وألحق بها قلعة البطرون وكانت منيعة جدا

ثم ان ملك الفرنج طلب ان يقابل الملك العادل بنفسه فقابله فتحادثا في الشؤون المختلف عليها ساعة ثم طلب الملك ان يقابل صلاح الدين نفسه فأوعز هذا الي ابنه ان يخبره بعدم المانع من ذلك حين يتم عقد الصلح

ثم ان السلطان صلاح الدين قال لبعض خاصته متى صالحناهم لم نأمن من غائلتهم والمصلحة ان لا نزال على الجهاد حتى نخرجهم عن الساحل أو يأتينا الموت، ولكنه غلب علي الصلح لتبرم عسكره من طول ممارستهم للحرب في ايامه فتم الصلح سنة (٥٨٨) ونادى المنادي بان البلاد الاسلامية والنصرانية من سورية على اتحاد تام فنال الطائفتين من الفرح مالا يوصف وتبودلت العلائق السياسية والتجارية

فعزم صلاح الدين على العودة الى مصر الا انه عرج على دمشق ليقضى بها اياما وكانت احب البلاد اليه فمكث بها محاطا باولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر واولاده الصغار ثم اصيب بالحمي

ولم تزل تتزايد حتي قضى نحبه سنة (٥٨٩) فاصاب الناس من الجزع والكمد مالا يوصف ولم يتفق الملك غيره لانه كان من نجباء الملوك وأماثلهم ناهيك انه مات ولم يترك لاولاده دارا ولا بستانا ولا ضيعة ولم يوجد ببيته غير سبعة واربعين درهما وحرم واحد ذهبا صوريا. ولما مات كتب القاضي الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب ما يأتي

« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة. ان زلزلة الساعة شيء عظيم . كتب الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا ، وقد حفرت الدموع المحاجر ، وبلغت القلوب الحناجر ، وقد ودعت اباك مخدومي وداعا الا تلاقي بعده وقد قبلت وجهه عني وعنك ، وأسلمته الي الله تعالي مغلوب الحيلة ، ضعيف القوة ، راضيا عن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبالباب من الجنود المجندة والاسلحة المعمدة مالا يدفع البلاء ، ولا ملك يرد القضاء ، وتدمع العين ويخشع القلب ، ولا نقول الا ما يرضي الرب ، وانا عليك يا يوسف لمحزونون . وأما الوصايا مما يحتاج اليها والآراء فقد شغلني المصاب عنها . واما لأصح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الى شخصه الكريم وان كان غير ذلك فالمصائب المستقبلة اهون منها موته وهو الهول العظيم والسلام

كان صلاح الدين من الملوك المحبين للعلم والعلماء من مآثره بمصر بناء مدرسة مجاورة لضريح الامام الشافعي ومدرسة بجوار المشهد الحسيني وجعل دار سعيد السعداء خانقاه وجعل دار عباس مدرسة للحنفية وجعل المدرسة المعروفة بزين التجار بيمارستانا وبني مدرسة بالقدس وخانقاه وبنى بمصر مدرسة للمالكية ووقف لها الاوقاف الكثيرة ولم ينسب شيئا منها الى اسمه وليس باسمه الا المدرسة الصلاحية بدمشق وله بها مدرسة للمالكية ولكنها لا تنسب اليه

وكان مع هذا الملك العظيم والسطوة الحربية كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الي الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها في مجالسه حتي قيل انه كثيرا ما كان ينشد قول ابي منصور محمد ابن الحسين الحميري وقيل انها لابي محمد

احمد بن علي بن خيران العامري وكان اميرا بالمرية بالاندلس وهي هذه :

وزارني طيف من أهوى على حذر
من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا
وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وآمالي تخيل لي
نيل المني فاستحالت غبطتي اسفا

وقيل انه كان يعجبه قول نشوان الملك ابي الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعرى الاصل المصرى الدار وهو في خضاب الشيب :

وما خضب الناس البياض لقبحه
واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت
على الرسم من حزن عليه منازله

وذكر العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق هذين البيتين :

ايها الغائبون عنا وان كنـ
ـتم لقلبي بذكركم جيرانا
اتى مذ فقدتكم لأراكم
بعيون الضمير عندى عيانا

وقد انفذ اليه ابن التعاويذى الشاعر بقصيدتين من بغداد فأولاهما :

ان كان دينك في الصبابة ديني
فقف المطي برملتي يبرين
والثم ترى لو شارفت بي هضبه
ايدي المطي لثمته بجفوني
وانشد فؤادي في الظباء معرضا
فبغير غزلان الصريم جنوني
ونشيدتي بين الخيام وانما
غالطت عنها بالظباء العين
لولا الاعادي لم أكن لحاظها
وقدودها بجآذر وغصون
لله ما اشتملت عليه قبابهم
يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة على اترابها
في الحسن غانية عن التحسين
خودترى قمر السماء اذا بدت
مابين سالفة لها وجبين
غادين ما لمعت بروق ثغورهم
الا استهلت بالدموع شؤوني
ان تنكروا نفس الصبا فلأنها
مرت بزفرة قلبي المحزون
واذا الركائب في الجبال تلفتت
فحنينها لتلفتي وحنيني

ياسلم ان ضاعت عهودى عندكم
فانا الذى استودعت غير امين
أوعدت مغبونا فما انا فى الهوى
لكم بأول عاشق مغبون
رفقا فقد عسف الفراق بمطلق ال
عبرات في أسر الغرام رهين
مالى ووصل الغانيات أرومه
ولقد بخلن على بالماعون
وعلام اشكو والدماء مطاحة
بلحاظهن اذا لوين ديوني
هيهات ماللبيض في ود امرىء
أرب وقد أربى على الخمسين
ومن البلية ان تكون مطالبي
جدوى بخيل أو وفاء خؤون
ليت الضنين علي المحب بوصله
لقن السماحة عن صلاح الدين

وله قصيدة اخرى فيه قال فيها :

حتام أرضي في هواك وتغضب
والي متي تجنى على وتعتب
ما كان لى لولا ملالك زلة
لما مللت زعمت اني مذنب
خذ في أفانين الصدود فان لى
قلبا على العلات لا يتقلب
أتظنني أضمرت بعدك سلوة
هيهات طفك من سلوى أقرب
لي فيك نار جوانح ماتنطفى
حزنا وماء مدامع ماتنضب
أنسيت أياما لنا وليـاليا
للهو فيها والبطالة ملعب
أيام لا الواشي يعد ضلالة
ولهي عليك ولا العزول يؤنب
قد كنت تنصفنى المودة راكبا
في الحب من اخطاره ماأركب
واليوم أقنع أن يمر بمضجعي
في النوم طيف خيالك المتأوب
ماخلت ان جديد أيام الصبى
يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتي انجلي ليل الغواية واهتدي
سار الدجي وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فأعرضت
عني سعاد وانكرتني زينب
قالت وريعت من بياض مفارقي
ونحول جسمى بان منك الأطيب
ان تنقمى نمى فخصرك ناحل
أو تنكرى شيبى فثغرك أشنب
ياطالبا بعد المشيب غرارة
من عيشه ذهب الزمان المذهب

أروم بعد الاربعين عدها
وصل الذمى هيهات عز المطلب
لولا الهوى العذري يادار الهوي
ماهاج لى طربا وبيض خلب
كلا ولا استجديت اخلاق الحيا
وندا صلاح الدين هام عيب
وقد مدح صلاح الدين جمع من الشعراء وقصدوه من بلادهم فمنهم العلم الشاتاني وقد مدحه بقصيدة رائية أولها :
أرى النصر مقرونا برايتك الصفرا
فسر واملك الدنيا فانت بها أحري
ومدحه المهذب أبو حفص عمر بن محمد بن على بن ابي النصر المعروف بابن الشحنة الموصلى بقصيدة اولها :
سلام مشوق قد براه التشوق
على جيرة الحي الذين تفرقوا
ومنها قوله :
واني امرؤ أحببتكم لمكارم
سمعت بها والاذن كالعين تعشق
وقالت لي الآمال ان كنت لاحقا
بأبناء ايوب فأنت الموفق
ومما قاله فيه بعض الشعراء :
الله أكبر جاء القوس باريها
ورام اسهم دين الله راميها
فكم لمصر على الامصار من شرف
باليوسفين فهل أرض تدانيها
فابن يعقوب هزت جيدها طربا
وابن ايوب هزت عطفها تيها
قل للملوك تخلى عن ممالكها
فقد اتي آخذ الدنيا ومعطيها
فلما انشده اياها اعطاه الف دينار .
ومدحه ايضا من الشعراء المجيدين ابن قلاقس وابن الدروي وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتي وابن البحراني الاربلي وابن ذهن الخصي والموصلى ومحمد ابن اسماعيل بن حمدان الخبراني وغيرهم

صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي الحلبي صاحب كتاب فوات الوفيات وهو ملحق وتتمة لكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان توفي سنة (٧٦٤)هـ

ابن الصلاح هو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر الكردى الشهرزوري المعروف بابن الصلاح الشرخاني الملقب بتقي الدين الفقيه الشافعي
كان احد أعلام عصره في التفسير والحديث والفقه واسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشاركة

فى فنون عديدة وكانت فتاواه سديدة

قرأ الفقه فى أول امره على والده ثم انتقل الى الموصل واشتغل بها ثم رحل الى خراسان وحصل فيها علم الحديث ثم رجع الى الشام وتولي التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الي الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فاشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية . ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت ايوب وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن ايوب

وله تصانيف فى علوم الحديث ومناسك الحج وله اشكالات على كتاب الوسيط فى الفقه وجمع بعض اصحابه فتاويه فى مجلد

توفي سنة (٦٤٣)

صَلَد الزند يصلُد صُلودا صوت ولم يورو (صلُد) يصلُد صلادة بخل

(أصلدت الارض) صلبت

(الصَلْد) الصلب الاملس

صلّطه بمعني سلطه

صلِع يصلَع صلَعا انحسر شعر مقدم رأسه

(الصُلْعة والصَلْعة) موضع الصلع

(انظر كلمة شعر)

صلِف الرجل يصلَف صلفا تمدح بما ليس عنده وتكبر فهو صلِف

(تصلَّف) تملق وتكلف الصلف

صلصلَ الشيء صوّت

(تَصَلصل الحلي) صوّت

(الصَلْصال) الطين الحر

صلَمه يصلِمه صلما قطعه

(اصطلمه) استأصله

صلي الله علي النبي أى احسن عليه الثناء وبارك عليه . و (صلي الرجل) اي اقام الصلاة ودعا

الصلاة الدعاء والدين وفي الاصطلاح الديني عبارة عن ركوع وسجود وقراءة قرآن وتشهد . وهى أحد اركان الاسلام . والصلاة المكتوبة فى اليوم والليلة خمس وهي سبع عشرة ركعة من تركها تهاونا وكسلا يستتاب فان لم يتب قتل . وقال أبو حنيفة بل يحبس حتي يصلي . وفى رواية لأحمد بن حنبل يقتل . ومال بعض أصحابه لان يعامل بعد قتله معاملة المرتدين فلا يصلى عليه ولا يورث ويكون ماله فيئا

اجمع الأئمة ان الصلاة لاتصح فيها النيابة بنفس ولا بمال

شروط الصلاة أربعة الوضوء والوقوف على بقعة طاهرة واستقبال القبلة والعلم بدخول الوقت

على أن اركانها سبعة وهى النية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة والقراءة والركوع والسجود والجلوس آخر الصلاة واختلفوا فيما عدا هذه السبعة من الاركان

اتفقوا على ان التكبيرة من الفروض وانها لاتصح الا بلفظ وحكي عن الزهرى انه قال ان الصلاة تنعقد بمجرد النية وقال ابو حنيفة تنعقد الصلاة بكل لفظ يقتضي التعظيم والتفخيم كأن يقول بدل الله اكبر الله اعظم مثلا . ولو قال (الله) ولم يزد صحت صلاته . واتفقوا ان رفع اليدين سنة . واتفقوا ان القيام فرض لو تركه القادر عليه بطلت صلاته . واتفقوا على ان القراءة فرض على الامام والمنفرد في ركعتي الفجر وفى الركعتين الاوليين من غيرهما

واختلفوا فيما عدا هذا: فقال الشافعي وأحمد تجب فى كل ركعة . وقال أبو حنيفة لاتجب القراءة الا في الركعتين الاوليين واختلفوا فى وجوب القراءة على المأموم فقال ابو حنيفة لاتجب سواء جهر الامام أو خفت بل تسن له القراءة

وقال احمد ومالك لاتجب على المأموم بحال بل كره مالك ان يقرأ المأموم فيما يجهر به الامام سمع قراءته أم لم يسمعها

وفرق احمد فاستحبه فيما خافت به الامام

وقال الشافعي تجب القراءة على المأموم فيما أسر به الامام

واختلفوا فيما يقرأ فقال مالك والشافعى واحمد في المشهور عنه تعيين قراءة الفاتحة وقال أبو حنيفة تصح بغيرها مما تيسر

﴿ حكمة الصلاة ﴾

الانسان مخلوق من الطين والطين مادة فانية لابقاء لها يعتريها الضعف والهزال ثم الانحلال فيذهب الانسان ولو كان اقوى الخلق واجلهم كأنه لم يكن فيصبح ترابا تذروه الرياح . ولكن الله قد وضع في هذا الجسد روحا منه . تلك الروح التى بها تعقله وجميع مواهبه الادبية

هذه الروح المودعة في الجسد تحن الى مصدرها وهو الله سبحانه وتعالى، ولا

يري لها كمال الا بالاتصال به علي كل حال من الاحوال. ولكن كيف يتأتي ذلك لمن كان طول نهاره يشتغل في مهنته ثم يعود ليلا الى منزله فيأكل حتي اذا امتلأ بطنه وصعدت ابخرة المآكل الى دماغه غالبه النعاس حتي غلبه فنام أو خرج الى بعض أصحابه فاخذوا يتجاذبون اطراف الملح حتى قلت قواهم فخمدت أجسامهم ؟ كيف يتأتي للروح أن تتمتع بالاتصال بمصدرها وهي محبوسة في جسد طيني صاحبه علي هذا الشغل الشاغل من صناعته وأهله واصحابه ؟

قد يعيش الانسان على هذه الحال مائة سنة ثم ينحل جسمه ويتلاشي وروحه لم تنل من بغيتها من الاتصال بمصدرها الذي نشأت منه حاجة من حاجاتها بل هي الحاجة الجامعة لجميع حاجاتها أذ منه تستمد وجودها وبه تستتم نورها ، وتستديم أشراقها، فاذا لم يؤتها صاحبها بهذه الحاجة كانت كمن انقطع عن عالمه فانقبضت وظهر الانقباض منها على صاحبها بمظهر الوحشة والاكتئاب وعدم القناعة بشيء وربما ظن أن وحشته واكتئابه وعدم قناعته بسبب املاقه من حطام الدنيا فجد في الاستكثار منه رخاص لذلك الغمرات والاهوال بل ربما تخيل ان وحشته واكتئابه نشآ من عدم أخذه حظا من المبهيات فألقى بنفسه بين أحضانها وجره ذلك الى الكاس والدنان ، فقضى حياته في كلتا الحالتين شديد الكلب على الدنيا ، عظيم الشره فيما لم يبلغ اجتهاده ، ناظراً لما في يد غيره من الحطام ، دائم الحيرة كثير الهلع حتي تنتهي حياته وهو بين تلك العوامل. ومادرى ذاك المسكين أنه لو نال الدنيا ملكا ، ومن فيها خولا وخدما . وامتد سلطانه حتى حكم على هذه المجموعة الشمسية ، وهو مع ذلك حارم روحه من الاتصال بمصدرها السماوى مازاده ماله الا حيرة ووحشة ثم انتهى وجوده بين دافع هلع ، وعامل جزع كما تنتهي حياة كل غريب عن عالمه

من هنا يتبين أن اتصال الروح بمصدرها السماوى ولو في اليوم والليلة لحظات ، من الضروريات للانسان لذلك شرع الله الصلاة فى كل دين وقد ثبت ان أكمل انواع الصلاة هى الصلاة في الاسلام لما يتقدمها ويتخللها من الاعمال المعينة على كمال الاتصال بالله

يبدأ المؤمن صلاته بالوضوء وهو كما سنبينه من حاجات الجسد الماسة بالحياة، ثم يقف موجها وجهه للكعبة رافعا يديه قائلا الله اكبر . اتدرى مامعني هـذه التكبيرة وما وجه جعلها فى بدء الصلاة ؟

لاشك ان احدنا وهو ذاهب الى الصلاة يكون خارجا من العمل أو محاطا بشواغل من الفكر ، أو مهتم بامر خطير ولكنه بقوله (الله اكبر) يكون قد محق كل ماسوي الله من الهواجس والوساوس وكأنه يقول الله اكبر من كل ماشـغلني فلست بمصغ الى حـديث نفساني ، ولا هاجس شيطاني بل انا متوجه الى الذي فطرنى غير مفكر في سواه ولا شاغل نفسى بما عداه

اذا اتقن احدنا هذه التخلية الذهنية والقلبية، وصدق العزم في توجهه الى مولاه خلص فؤاده من الشوائب فأشرق عليه الحق سبحانه وتعالى ، وامده بصلته ونوره فأحس الانسان بروح جديدة تنبث فيه وطمأنينة كاملة تستولى عليه ، وسكينة تامة تنزل عليه ثم اذا تلى عليه بعدها فاتحة الكتاب واعقبها بسورة أو ببضع آيات بقلب حاضر وضمير طاهر ، ازدادت الصلة بينه وبين ربه ويتوالي الصدقات تقوي هذه الرابطة السماوية فيه فيصير انسانا بالمعنى الصحيح لا انسانا يقيمه الهم الحقير ويقعده، ويرغبه الوهم الصريح ويُزبده

قصد الشارع سبحانه وتعالي من فرض الصـلاة احداث هذه الصـلة ، فالصلاة وسيلة لغاية عالية هى هـذه . وليست هي ذاتها غاية فلا يجوز لانسان ان يعتقد ان الله فرض علينا الصلاة لنقوم ونقعد تالين القرآن بلا تدبر ولا تفهم . بل يجب عليه ان يعتقد بأن هذه الصلاة وسيلة للاتصال به سبحانه وتعالي والاستمداد من نوره وقوته

هكذا فهم من كان قبلنا معني الصلاة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى حتى تتورم قدماه ويركع مدة مايقرأ احدنا خمسين آية ويسجد كذلك وروى عن اتباعه الصادقين مايقرب من ذلك فكان منهم من اذا قام للصلاة انقطعت عنه الخواطر فلا يعي شيئا حتى ولو اوذى في جسمه

فعلينا ان نجتهد في جعل صـلاتنا صلاة صحيحة بالفكر فيما نقرأ وبالتوجه الي الخالق بهمة كبيرة وعزم صحيح والا

ذهب تعبنا منها سدي . قال عليه الصلاة والسلام كم من مصل ليس له من صلاته الا التعب

الصَلاة كنيسة اليهود

(صَلَّى الفرس) جاء تاليا للسابق ويقال له المُصَلِّي

صَلَى اللحم يَصْليه صِلِيا سواه

(صَلَى النار) يَصلاها صِلِيا دخلها

(اصلاه النار) ادخله فيها

(الصَلَى) النار وقيل الوقود

(الصِلاء) النار والوقود

صمَتَ يصمُت صمتا وصُماتا سكت

(صَمَّته واصمته فأصمَت) أي سكَّته فسكت

(الصَمُوت) الكثير الصمت

(حائط مُصْمَت) لافرجة فيه

صَمَده يصمُده صمدا قصده

(الصَّمَد) السيد والدائم

الصَوْمَعة منار الراهب

صمَّغ الشيء جعل فيه الصمغ

الصمغ المادة الصمغية هي المادة اللعابية اللزجة التي تستخرج من بعض النباتات وهي ليست واحدة في جميع النباتات بل تتنوع على حسب اختلاف أجزاء النباتات التي تستخرج هي منها كالجذور والسوق والاوراق والحبوب وما يخرج بنفسه من قشور بعض الاشجار وهي مع تنوعاتها لاتختلف اوصافها مع كونها عديمة الرائحة والطعم او تفهة لزجة تذوب في الماء

تلك المادة لاتذوب في الكحول ولا في الاتير ولا في الزيوت وهي القاعدة الكيماوية الكثيرة المقدار في النبات واللحمة الاولى لجميع أجزائها فتوجد دائما في الازرار الصغيرة للحشيش السنوي وفي أصول الجذور المعمرة وغصينات الاشجار الكبيرة ثم تتنوع مع تقدم النبات في السن وتتحول بالتغيرات التدريجية الى قواعد اخر

وقد حلل الكيماويون المادة الصمغية فوجدوها مكونة من جوهر صمغي وشبه مخاط حيواني وحمض خلي خالص واملاح مختلفة ووجدوا ان خواصها كخواص المادة المخاطية الحيوانية فلعاب صمغ الكثيراء والصمغ العربي انما هو محلول نخين لهذه الصموغ في الماء فلذا يقال ان المواد اللعابية

أو اللزجة مستحضرات اقرباذينية تقوم من المحلول المائي لقاعدة لعابية اى صمغية أو لبزور وأثمار وانما تحتوى عليها وتستعمل لتعطي القوام للادوية او لتربط اجزائها بعضها ببعض كاللعوقات والبلوعات والحبوب أو لتعليق بعض جواهر ملحية أو غيرها مما لا يذوب فى الماء كالمستحضرات الزئبقية فانها يستعمل لها لعاب الصمغ العربى أو الكثيراء

وكما تؤخذ الصموغ من النباتات تؤخذ ايضا من الحيوانات ولا سيما الصغيرة والعائمة في الماء كالاسماك ولكن اكثر ما يستعمل فيها في الطب هى الصموغ المستخرجة من النباتات فاذا اضيف الماء لتلك المادة الصمغية استحالت الى لعاب حقيقى فاذا لامس اللعاب منسوجات حية مدد اليافها المركبة لها تمديداً مع استرخاء فتصير أقل مقاومة للضغط فمع انتفاخها تفقد متانتها التي كانت لها اولا وبذلك تكون الادوية اللعابية ملطفة مرخية مسكنة تعالج بها التهيجات والالتهابات فتستعمل مشروبات وحقنا وزروقات وتحضر منها كمادات وضمادات مرخية منضجة

قال برزيليوس يحتوي الصمغ النقى على ١٢ ذرة من الكربون و ٢٢ من الايدروجين و ١١ من الاوكسيجين وينتج من هذا التحليل ان تركيب الصمغ والسكر واحد ولكنهما ليسا متساويين من جميع الوجوه لان سكر القصب يحتوى على ذرة من الماء قابلة للانفصال مع ان هذه الذرة لا يمكن فصلها من الصمغ

ويمتاز صمغ الكثيراء بوجود جوهر الباصورين فيه وهو صلب عديم اللون والطعم والرائحة نصف شفاف غير قابل للتبلور ويعسر سحقه ولا يقبل الذوبان في الماء البارد ولا الحار ولكن يتشربه فينتفخ منه ولا يذوب فى الكحول ولا يحصل فيه تخمر كحولى

(الصمغ العربي) يستخرج من نبات يسمى اكاسيا أو كما تقول العرب اقاقيا وهو شجر وشجيرات فيها شوك غالباً وازهاره آسية الشكل والاوراق متعاقبة والغالب انها ثنائية التريش وجميع انواع الاقاقيا تتميز بلطافة شكلها وراحة ازهارها

اعظم محصولات اشجار الاقاقيا أو الاكاسيا هو الصمغ العربي الكثير الاستعمال الناتج من انواع كثيرة من هذا الجنس

وانما نسب للعرب لانه يأتي من بلادهم من قديم الزمان والا فهو يوجد في كثير من البلدان

الصمغ العربي يتكون كيماويا من صمغ قابل للذوبان يسمى عربين ومن مقدار يسير من بقايا منسوج ومن حمض وفوسفات الكلس فهو مكون من ٢٣ر٤٢ من الكربون و ٥٠ من الاوكسيجين والايدروجين بالمقادير اللازمة لتكوين الماء ويحتوى ماعدا ذلك على مقدار يسير من جواهر ملحية

(استعمال الصمغ) خاصة الارخاء في الصمغ عظيمة فيرخي الياف المنسوجات الحية ويحس بتلك النتيجة في الاعضاء المتهيجة كما يستشعر بها من حالته المرضية زائدة الشدة والفاعلية الحيوية فيكون الصمغ مرخيا ملطفا مسكنا معدلا ويستعمل محلوله المائي بدرجة حرارة باردة فيكون مشروبا نافعا يقينا في التهيجات والالتهابات التي في الطرق الغذائية المحفوظ فيه الاسهال والدوسنطاريا والقولنجات والزحير والتعنى وغير ذلك

واذا استعمل هذا المشروب فاترا كان أيضا نافعا في التهاب الاعضاء الصدرية كالالتهابات الرئوية والبلورارية والنزلات البسيطة فليطف جميع انواع السعال ويساعد على قلع النخامات وغير ذلك

ويناسب ايضا في نفث الدم وقد يستحلب المريض فى هذه الامراض عجينة الصمغ العربي المسماة بعجينة العناب أو الخطمية كما يستعمل محلوله المائي فى تهيجات الاعضاء البولية والتهابات الكلى ويصح الالتجاء اليه في الالتهابات الجلدية ويكون واسطة قوية متى اضطر الطبيب لتلطيف قوة حركات الاعضاء ومعارضة تنبه مرضي

ويعطي ايضاً فى الحميات الطويلة المضاعفة للضعف وفي الامراض المزمنة التي اتضح فيها الهبوط والضعف لأنه يغذى تغذية لطيفة مع كونه مسكناً أيضاً فتكون منفعته مزدوجة لانه ينهضم حيث لاينهضم الغذاء الخفيف ومع ذلك لايكدر المعدة ويقتضي ذلك لايكون مناسباً في الامراض الحادة جداً اللازم فيها الحمية التامة غير ان هذه الاحوال نادرة

ولا يعطي أيضا في الآفات المخاطية المصاحبة لتعجين أو سدد في تلك الاغشية

لانه يزيد في تلك الحالة وسيما أغشية الدم حيث يصير لزجا ايضا

والقوام اللزج للصمغ استدعي استعماله في الأنزفة على ان يكثف الدم ويصيره أقل قبولا لخروجه من الفوهات الدموية، والسودانيون يستعملونه لذلك كما حكي عنهم

ويستعمل أيضا لذلك شرب الصمغ وقد علم ان القوي الهضمية قد تتسلط على الصمغ وتحيله الي كيلوس ويحصل ذلك بالاكثر اذا كان في المعدة والامعاء قوة مادة حيوية وكذا اذا كان الصمغ متعلقا بقواعد أخر غذائية بل يظهر انه قد ينهضم وان اخذ نقيا ليس معه غيره اذ قد تعيش بعدون غيره قبائل كثيرة مدة اشهر في بعض الاماكن حيث لم يكن غيره

ومن تحقيقات العالم ماجندي لمعرفة حالته الغذائية انه غذى به كلابا فهزلت في الاسبوع الثاني وحصل لها ضعف عظيم وماتت في تحول تام . غير ان الكلب من الحيوانات الاكالة للحم . ولكن الجهاز الهضمي الطويل المضاعف في الحيوانات الاكالة للنبات فانه يتحمل الصمغ زمنا طويلا وينتهي حاله بان يتمثل الصمغ فيه كالغذاء

وأما استعمال الصمغ من الظاهر فقليل ومع هذا فقد أوصى بوضع مسحوقه الناعم على موضع العلق لايقاف الدم

وقد ذكر وامشاهدات تفيد قوة فاعليته زرقا في القروح الناصورية فيذاب منه لذلك نصف أوقية في اربعة أوقيات من الماء الفاتر ويستعمل علي هذه الصفة

(المقدار وكيفية الاستعمال) الصمغ المغسول يصنع بأخذ الصمغ العربي الاحمر السنجابي ويزال منه بالمقشط الوساخة السطحية ثم يكسر قطعا تغسل بان تدلك باليد بالماء البارد اذا غسل سطحها جيداً توضع على مرشح لينقط ماؤها ثم تجفف علي منخل فجزء الصمغ الذي ذاب وغطي سطح القطع يجف ويتكون منه شبه طلاء فتوضع تلك القطع في الفم لتذوب ببطء ومسحوق الصمغ يصنع بأن ينظف الصمغ من الاجسام الغريبة الملتصقة به ويجفف في محل دفيء لطيف الحرارة ثم ينعم بالدق بدون ان تبقى منه فضلة وهو ينفع لعمل اللعابيات وتقسيم الدهن فى الجراح

والمقدار من المسحوق في الجرعة من ٣ غرام الى أربعة غرامات. وما الصمغ يصنع باخذ مقدار من ١٦ الي ٣٢ غراما

من الصمغ و ... من الماء البارد يغسل الصمغ بالماء البارد لتزال عنه المادة المرة ثم يذاب بالنقع فى الماء ويمكن أن يذاب الصمغ على الحرارة

ويحضر ايضا ماء الصمغ وقتيا من الصمغ المجروش ولكن في أي حالة من هاتين الحالتين تكون الجرعة أقل قبولا .

وأقراص الصمغ تصنع باخذ ٧ غرامات من كل من مسحوق الصمغ ومن الصمغ غير المسحوق و ٢٤ غراما من مسحوق السكر وغرام واحد من مسحوق زهر البرتقان . ولعاب الصمغ العربي يصنع بجزء من كل من الصمغ المجروش والماء البارد يمزج ذلك في هاون من المر والمقدار من نصف أوقية الى أوقية فى اليوم والعادة ان يستعمل حاملا لأدوية أخري

والجرعة الصمغية ويقال لها الجلاب العام تصنع بأخذ ٤ غرام من الصمغ العربي غير المجروش و ٢٤ من الشراب البسيط و٤ من ماء زهر النارنج و ١٢٥ من الماء العام يغسل الصمغ بدل الصمغ غير المسحوق

والجرعة الصمغية التي يقال لها الجلاب المضاد للعال تصنع بأخذ غرام واحد من كل من الصمغ العربي الابيض والماء المصفى و ٤ غرامات من شراب السكر يغسل الصمغ مرتين بأن يمعك باليد لحظات في ضعف وزنه من الماء البارد ثم يوضع ملامسا للماء الصافي ويحرك زمنا فزمنا ليسهل ذوبانه ثم يصفي اللعاب من خرقة صوف بيضاء بدون عصر ويمزج بشراب الكريم ثم يطبخ الى ١٠٩ درجة من الاريومتر وكانوا يذيبون الصمغ على الحرارة ولكن يتحصل بذلك صمغ أقل سيولة (أنظر المادة الطبية)

(صمغ البصرة) هو جوهر صمغي جلب لأوروبا من بلاد العرب وما حول البصرة وغيرها وهو قطع أو صفائح جميلة البياض شفافة صغيرة جدا شديدة الجفاف موسخة بزرقة أو صفرة رائحتها حمضية وعديمة الطعم ولا تذوب في الماء أو مغليا وانما ترم فيه ويتكون منها شبه جليدية كثيرة البياض والشفافية واذا مضغ ذلك الصمغ تحت الاسنان سمع له شبه صرير . ومن الخطأ تسميته بالصمغ لانه لا يذوب في الماء وهو مركب من جزء عظيم من قاعدة خاصة سموها باصورين ولا يعلم النبات المنتج لهذا الصمغ بالضبط ولم يدخل هذا الصمغ

في الاستعمال

(صمغ جدة) يطلق هذا الاسم على صنف احمر من الصمغ العربي وانما نسب لجدة لكونه يمر عليها والافهو يأتي من الهند مع قوافل الشام ومصر وقد يوجد في صمغ السنغال بكثرة والصمغ العربي بقلة

(صمغ اوروبا) تسمى بهذا الاسم صموغ تنفرز من كثير من الاشجار ذوات النوى المنسوبة للفصيلة الوردية كشجر الكرز والمشمش والبرقوق وغيرها اذا كانت عتيقة في السن . وهذا النوع من الصمغ محمر شديد الشفافية عديم الرائحة والطعم مركب من جزءين أحدهما قليل يذوب في الماء ويشبه الصمغ العربي والآخر لا يذوب وهو الادرجنتين اي الكثيرين

صمغ اوروبا يكون اولا لينا ثم يكتسب قواما ولزوجة ولكن لا يجف اعلا كصموغ اقاقيا وجزؤه الذى لا يذوب ينتفخ كثيرا في الماء فينتج من ذلك لعاب ثخين . ولا يستعمل هذا الصمغ الا في الصنائع ويمكن استعماله لتحضير مغليات صدرية وغير ذلك

(صمغ ساقس) اسم لجوهر صمغي يظهر انه من الكثيراء الغليظة غير النقية ينتج في بعض قري جزيرة ساقس من شجر يـ تنبت هناك مع الانتباه فيكون قوامه كالكرز ويحمل ثمارا صغيرة حمراء خشنة لا يمكن أكلها . ولذا يقال أن هذا الصمغ كله يذهب الى القسطنطينية ليـ تعمل في السرايات وقد يوجد منه شئ عند الصيدلانيين باوربا حيث يدفع لهم باسم الكثيراء العامة

وهو مكون من وريقات متراكمة بعضها على بعض وملتفة في غلظ الاصبع وأقل ويلين في الفم ويدبق به اذا وضع فيه ويذوب جزء منه فيري عديم الطعم

(صمغ ساسا) يسمي أيـ ـا بالكثيراء الكاذبة ويستعمل لغش الكثيراء وقد يباع في المتجر مسمي باسم صمغ وهو كتل حلمية مصقولة السطح ولونه اشقر واكثر شفافية من صمغ الكثيراء وينتفخ في الماء الذي مثل حجمه ١٠٠ مرة وهو مكون من عربين وباصورين ونشا وجوهر خشبي ويظن انه هو الذى سماه جالينوس أوبوجاياثوم ويجنى في طرغلوديت من اقافيا ساسا ليغش به المر (المادة الطبية)

(الصمغ المرن) هذه المادة توجد فى فى نباتات كثيرة من الفصيلة الفربونية

يشق شقوقا غائرة في قشره واستقبال العصارة البيضاء التي تسيل منه فى أوان من الطين ثم تجفيفها على النار ولونه اسمر صلب وهو كثير اللدونة لا يذوب فى الماء ولا في الكحول ويذوب فى الايتير وفى الزيوت الطيارة ويحترق في الهواء بلهب لامع كثير الدخان

معظم الصمغ المرن يأتي من امريكا الجنوبية وجزيرة جاوه

الصملاخ داخل خرق الاذن او وسخه

صَمَّ الرجل يَصَمّ صَمما انسدت أذنه فهو أصم

(صمَّمه) جعله أصم

(أَصمّ الرجلُ) بمعنى صَمّ

(تَصامّ) أرى انه أصم

(صِمَام القارورة) سدادتها

(الصَّمَم) فقدان حاسة السمع (انظر أذن)

الصنوبر شجر منه أنواع كثيرة نافعة جداً ويوجد منها غابات متسعة في المناطق الباردة من الكرة الارضية. وينبت في المناطق الحارة انواع منه. يرتفع شجره الى نحو ٥٠ مترا فأكثر

وبعضها الى اربعة امتار وبعضها الى خمسة. وجميعها اوراقها مخرازية طولها من قيراطين الى قدم منضمة نحو قاعدتها بغمد صغير وازهارها هرية ذات مسكن واحد وطلع الذكور منها كثير جدا اذا حملته الرياح الى بعد ثم سقط على الارض ظن أنه مطر من الكبريت. وثمرها مخروطي مختلف الحجم بحسب اختلاف الانواع وهو لا ينضج الا في السنة الثانية

والصنوبر الحلبي لا تنضج ثماره الا في السنة الثانية ولما كان معظم هذه الثمار جناحيا تحمله الرياح الى بعد فيتوزع على وجه الارض وتتكاثر أشجاره بهذه الكيفية وجميع انواع الصنوبر تتحصل منه كمية مختلفة من الراتينج والقطران وخشبها يمكث زمنا طويلا. وهو نافع للعمارات متى اتخذ من شجر كبير وكان مندمجا وأنفعها شجر الصنوبر الذي ينبت بنفسه فى اوروبا

(شجر الصنوبر الذي ينبت بنفسه)

يسمي بصنوبر ريجا وصنوبر الروسيا وصنوبر جنوة السواري لأنه تتخذ منه ساريات السفن

هذا الشجر يتكاثر بسرعة ولولا ذلك لفني منذ قرون لانه يقطع بكثرة

ولاجل اكساب هذا الشجر جميع نموه ليبلغ ٣٠ مترا ينبغي ان تزرع منه غابة فبهذه الكيفية ترتفع ساقه مستقيمة وتبقى قشرته ملساء ضاربة للسنجابية وفروعه الثلاثية او الرباعية تتكون منها حلقات متباعدة بعضها عن بعض ويصير خشبه متينا وطول اوراقه ثلاثة قراريط في النباتات الحديثة الجيدة النمو وقيراطان فقط في الاشجار الشابة ولونها اخضر ضارب للسنجابية وهي مخرارية متينة يابسة وثماره مخروطية صغيرة اقصر من الاوراق وبزره ينضج بعد مضي سنتين

وهذا الشجر ينمو الى ان يبلغ مائة سنة ويستخرج منه بالشق مقدار عظيم من الراتينج ومن مزاياه أن تتأتى زراعته في الاراضي العقيمة الرملية فتكفيه ارض رملية جيرية جفافها اكثر من رطوبتها والجبال الرملية والجنوبية هي التي توافقه كثيرا فان جذوره القصيرة الدقيقة يبلغ طولها فيها من ١٠ الي ٢٥ قدما وتصير في غلظ الذراع وتسبح بين الصخور لانها تألفها اكثر من الاراضي الخصبة والمعرض الشمالي يوافقه ولا يكون ضروريا على قمم الجبال

(زراعة بزره في الارض) لأجل انشاء غابة من هذا الشجر فأحسن طريقة لذلك أن تزرع بذوره فيها لكنهم لم يتفقوا على أحسن طريقة تستعمل لحصول النجاح في أقرب وقت فاذا كانت الارض مكشوفة تحرث حرثا قبيل الغور ثم يزرع فيها بزر الصنوبر مختلطا مع بزر الشوفان نثرا باليد في فصل الربيع . وبما أن الشوفان ينبت سريعا فيقي الصنوبر الحديث وفي هذه الحالة ينبغي أن يزرع الشوفان خفيفا ويترك ليموت في ارضه . فاذا حرثت الارض حرثا غائرا فلا ينجح الصنوبر كما اذا زرع في أرض متخلخلة قليلا لان الارض اذا حرثت حرثا غائرا أثرفيها الجليد في البلاد الباردة ورفعها في فصل الشتاء فيقتلع جذور أشجار الصنوبر الحديثة ويميتها

والاحسن أن تزرع بذور هذا الشجر خطوطا متجهة من المشرق الى المغرب ومتباعدة من خمسة اقدام الي ستة

واذا كانت الارض مغطاة بنباتات حشيشية أو بشجيرات فتحت فيها خطوط غورها من أربعة قراريط الى خمسة وعرضها من سبعة قراريط الى ثمانية بالاتجاه الذي ذكرناه ثم يزرع بزر الصنوبر في قاع هذه

الخطوط فالنباتات الحشيشية والشجيرات تقي نباتات الصنوبر الحديثة من تأثير حر الشمس

وأيا كانت الطريقة التي تستعمل لزراعة الصنوبر في مكانه ينبغي الاجتهاد في أن لا تكون كل بزرة متباعدة عن رفيقتها الاخمسة قراريط وعرضها من سبعة قراريط الي ثمانية بالاتجاه المذكور ثم يزرع بزر الصنوبر في قاع هذه الخطوط فالنباتات الحشيشية والشجيرات تقي نباتات الصنوبر الحديثه من تأثير حر الشمس

اذا لم يتيسر زراعة بزر هذا الشجر في مكانه زرع رشا بأرض خفيفة من التراب ثم يسقى كلما صارت ارضه جافة والعادة أن تترك النباتات الحديثة في مكانها سنتين فاذا نجح نبتها نقلت بعد سنة واحدة

ولنقلها تعزق الارض ثم تقلع النباتات بأن ينفذ تحت جذورها اللوح المربع بانحراف ثم توضع بصلايتها في نحو مشنة ثم تزرع خطوطها بعد قلعها حالا متباعدة من ١٢ إلي ١٥ قيراطا ثم تسقى بعد زراعتها وتترك سنتين في مكانها وكل سنة تعزق لها الارض وتنظف من الاعشاب الردية حينا فحينا فاذا بلغ سن النباتات الحديثة سنتين او ثلاثة ولم تنبت بقوة حرثت لها الارض ضعف الارض المزروعة هي فيها ثم تفتح فيها حفر غورها تسعة قراريط وعرضها قدم وبعدها قدمان ويكون ذلك في خطوط ومتي ابتدأ صعود العمارة نقلت النباتات بالطريقة التي ذكرناها ثم وضعت في الحفر التي جهزت لها وينبغي تنظيفها من الاعشاب الردية

أشجار الصنوبر الحديثة التي نقلت مرتين لا يخشي عليها متي غرست في مكانها وذلك لان جذورها تكون اقصر واكثر تفريعا من جذور الاشجار التي لم تنقل ويتأتي نقلها بصلاية كبيرة ومن ذلك يحصل النجاح

شجر الصنوبر الايقوسي اى الاحمر تتكون منه غابات في بلاد الانجليز ينبت من نفسه ايضا علي جبال الالب والبرينيه وبعضهم يعتبره نوعا متميزا عن غيره وبعضهم يعتبره صنفا من الصنوبر البري

الصنوبر الحلبي وهو شجر لطيف المنظر يعلو من ٢٠ الى ٣٠ قدما واوراقه طويلة دقيقة خضراء طحلبية وهو ينبت على شواطئ بحر الروم في الشام وبلاد المغرب وجنوب فرنسا ومنه يستخرج كثير

من القطران

وقد اعتاد هذا الشجر اقليم مصر فنجح نجاحا تاما وخشبه جيد الاستعمال للمباني

أما شجر الصنوبر المعتاد الذى يؤكل بزره فهو ينبت بالشام وجنوب اوروبا ساقه تكتسب غلظا عظيما لكونها لا تعلو الا الى نحو خمسين قدما وتتخذ منه سواري السفن وأثماره مخروطية فى غلظ قبضة اليد تحتوى على ثمار بسيطة فى غلظ الفستق لا تنضج الا بعد ثلاث سنين وغلافها صلب جدا يحتوي علي لوزة لذيذة المذاق وهذا الشجر ينمو طولا ببطء وأشجاره الحديثة يخشي عليها من شدة البرد ثم تتحمله متى صار سنها ثلاث سنين او اربع

(خواصه الطبية) أجوده الصنوبر الحديث الابيض الرزين ولا تبقى قوته اكثر من سنة يزيل الفالج واللقوة والرعشة والخدر والكرز عن تجربة مطلقا واليرقان والاستسقاء وحبس الفضلات وضعف الكلي والمثانة . ومع البلوط يشفي سيلان الرطوبات والحصى ويضعف البواسير والمفاصل اذا كانت عن ردبل يزيله أصلا وطبيخ خشبه يزيل الاعيا والتعب كيف استعمل والقرع والعرق وعفونة العرق وفساد رائحته والاسترخاء والترهل

والجلوس فيه يشفي المقعدة والارحام وينقى الرطوبات الفاسدة ويحلل العفونات وان جعل الصنوبر في عسل طال مكثه وكثر نفعه. وهو من أفضل الادوية للصدر والقروح ذوات المدة وأمراض الرئة والكبد مطلقا ودخانه من أجود الاكحال لحفظ الاجفان وحدة البصر واذهاب السلاق والجرب وهو يضر المحرورين ويصلحه السكنجبين والشربة من عصارته ثلاث دراهم ومن حبه عشرة دراهم ومن طبيخه اوقية

الصِنديد السيد الشجاع جمعه صناديد

الصَندوق والصُندوق وعاء معروف جمعه صناديق

الصندل هو جنس من أشجار جعلت فصيلة واحدة وهو شجر كثير الارتفاع قد تعود أهوية القطر المصرى وهو يزهر ويثمر كل سنة ويتكاثر من بزوره ويرغب في خشبه لصنع أدوات الزينة نظرا لرائحته الزكية

أصله من الهند الشرقية وخشبه يستعمل

دواء استعمله العرب فى الطب . وقالوا عنه انه شجر بالصين يشبه شجر الجوز الا أنه سبط ويحمل ثمراً كعناقيد الحبة الخضراء لم يعلم له نفع. ورقه كورق الجوز ناعم رقيق . قالوا وأجوده الابيض المقاصيرى اذا كان لينا دسماً الاحمر منه نوع أصفر خفيف

وفى الذيل ان هذا الخشب العطرى يحرق فى منازل الاغنياء من أهل الصين والهند والمرغوب فيه الكثير الاستعمال هو الاصفر بل لا يستعمل. ويطلب من جزائر فدغيس ولذا تسمى هذه الجزائر بجزائر الصندل . والابيض اكثر وجوداً وأقل اعتباراً

فى القاموس الطبي أن مأوى الصندل الهند وجزائر الاقيانوس وملوك وغير ذلك وتلك الاخشاب تحتوى على مادة ملونة تسمى صنتالين

الانواع الموجودة بالمتجر من الصندل ثلاثة وهي :

الصندل الابيض وهو يأتى من النبات المسمى صنتاليوم اليوم أي الصندل الابيض وهو ينبت في تيمور وسيام وشيلى وغيرها وله رائحة لطيفة عطرية، يتشقق بسهولة يستعمل للتعطير كما يستعمل في الطب معرقا ومنبها وغير ذلك . وأطباء الهند تستعمل مسحوقه في الحميات المترددة الالتهابية واتفقوا على ان فيه خاصة الترطيب والتسكين فيعتبرونه قوى الفعل اذا نقع في اللبن ويثبتون له اطفاء العطش وغير ذلك

والصندل الابيض الموجود بالمتجر يكون قطعا معتمة من خشب مندمج مقطوع بالعرض وأحيانا يكون ذا قشرة سنجابية فيقرب لونه من لون البلاط وطعمه يكاد يكون معدوما وهو خشب شديد الاندماج يصلح للصقل ولونه مبيض ثم يصير أصفر داكنا

والصندل الليموني يقرب من السابق باعتبار لون الخشب ونوعه ورائحته ولكنه اقل صلابة من الابيض ولكنه مثله قابل للصقل تتصاعد منه رائحة قوية جداً عطرية تشبه رائحة الورد وطعمه مر

وأما الصندل الاحمر فينبت بالهند وشاطيء قرومنديل وغيرها وقطعه تختلف حجومها خالية من القشر ثقيلة مربعة بالنحت على طول أليافها ولونها احمر بنيذى قليلا لها رائحة عطرية قوية وطعم قليل

الراتينجية ضعيف

وقد حلل هذا الصندل فوجد ان معظمه مركب من مادة ملونة خاصة سموها صنتالين ومن مادة ليفية نباتية وليس اكثر استعمالا في الطب من النوعين السابقين ونسبوا له نفس خواصهما وانه يشفي من القولنج ويطرد الرياح وغير ذلك . ولكن الاحمر يوجد فيه خاصة قبض لاتوجد فى الاولين

(خواصه الطبية عند العرب) أطنب أطباء العرب في وصف خواص الصندل فقالوا أجوده الابيض المعروف بالمقاصيري اذا كان لينا دسما ثم الاحمر ومنه نوع أصفر خفيف لاخير فيه والنوعان الاولان كلاهما مفرح يمنع الخفقان وحيا وحرارة المعدة والكبد وحمي الحار شربا وطلاء ويقوى المعدة ويمنع فساد الاطعمة والقلاع والبثور من الفم طلاء ويحبس النزلات ويسكن الصداع مع نصفه عنزروت ببياض البيض . والاحمر مع دهن الزئبق يقوى البدن ويمنع الاعياء مع أن الصندل اذا طلى هيج الحرارة بتكثيفه المسام ببرده ويقع في الادويه الكبار وفيه ترياقية . مع أى ماكان من المبردات كالرجلة والقرع يسكن نحو النقرس . ويمنع النزلات عن العين الابيض له نفع أقوى في الحمي الحارة البرسام وضعف المعدة اذا جعل في المشروبات ويزيل ضعف القلب . واذا حك الاحمر على خرقة جديدة بماء ورد وأخذ المحكوك فجعل على بثور الفم اذهبها . واذا سحق الاحمر ومزج به دهن الزئبق وسرح به البدن قواه وأخرج الملل من العظام

(عطر الصندل) هو سائل زيتي كثيف ذو رائحة عطرية خاصة ذات لون عنبرى مستعمل في الطب ضد السيلان

﴿ الصنارة ﴾ الحديدة الدقيقة المعقفة التي فى رأس المغزل

﴿ صنَع ﴾ الشيء يصنَعه صَنْعًا وصُنعا عمله

(صانعه) أرضاه و (تصنَع الشيء) تكلفه

(اصطنع الرجلَ) اتخذ عنده صنيعة أى احسن اليه وأدبه ورباه

(رجل صَناع اليدين) أى حاذق في الصناعة

(الصنيعة) الاحسان

(المصانع) القري والمباني من القصور والحصون

﴿صنعاء﴾ مدينة باليمن قال ياقوت الحموى هى موضعان احدهما باليمن وهي العظمى والاخرى قرية بغوطة دمشق . فاما اليمانية فقيل كان اسمها قديما (أوزال) فلما واقتها الحبشة ورأتها حصينة قالوا صنعاء ومعناها حصينة فسميت صنعاء بذلك وهى قصبة اليمن وأحسن بلادها تشبه دمشق لكثرة فواكهها وأردية صنعاء المعلمة وأقمشتها المطرزة بالحرير لها شهرة كبيرة

وقد بنى بصنعاء أبرهة بن سابا الملك الحبشة كنيسة سماها قليس موه جدرانها بالذهب وصفح خيطانها بالفضة ورصعها بالجواهر وكان غرضه من ذلك أن يعدل العرب عن الحج الى الكعبه فأتاها أحد الاعراب من قبيلة كنانة وانتهك حرمتها فكان ذلك سببا فى اغارة الحبشة علي مكة

قال ياقوت أيضا وبصنعاء قصر غمدان لم يبق منه الا أطلال بالية في وسط المدينة

﴿الصنعانى﴾ هو أبو بكر عبد الرازق بن همام بن نافع الصنعاني مولى حمير

قال أبو سعد السمعاني قيل مارحل الناس الى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مارحلوا اليه

روي الحديث عن معمر بن راشد الازدى مولاهم البصري والاوزاعي وابن جريج وغيرهم . وروي عنه أئمة الاسلام فى زمانه منهم سفيان بن عيينة واحمد بن حنبل ويحيي بن معيمة وغيرهم

ولد سنة (١٢٦) وتوفي سنة (٢١١) بالبمن

والصنعاني نسبة الى مدينة صنعاء وهى من أشهر مدن اليمن وزادوا النون فى النسبة اليها وهي نسبة شاذة كما قالوا في بهراء بهراني

قال أبو محمد بن عبد الله بن الحرث سمعت الصنعاني يقول: من يصحب الزمان يرى الهوان . قال وسمعته ينشد :

فذاك زمان لعبنا به
وهذا زمان بنا يلعب

﴿صَنَّف﴾ الشيء جعله أصنافا وميز بعضه من بعض

(الصِنف) الصفة

﴿أصنّ﴾ الرجل صار ذا صُنان والصُنان ريح الابط

﴿الصِنو﴾ الاخ الشقيق جمعه أصنَاء.

صه اسكت

الصهباء الخمر

صهرته الشمس تصهره صهراً حميت عليه

(صهر الشيء) اذابه و (انصهر) ذاب

(الصهر) القرابة وزوج بنت الرجل وزوج أخته وكل واحد منهما صهر للآخر تقول: (صاهرت اليهم) أى تزوجت منهم

الصهريج حوض يجتمع فيه الماء

صهل الفرس يصهل ويصهل صهلا صوت

الصهوة مقعد الفارس من الفرس جمعها صهوات

صاب المطرُ يصوب صوبا ومصابا (انصب)

(صاب السهمُ) قصد

(صابت السماءُ الارض) جادتها بالمطر

(صوّب فلانا) قال له اصبت

(أصاب السهم الرمية) قصدها

(أصاب فى قوله) ضد أخطأ

(الصوب) الجهة

(الصيب) السحاب ذو الصوب

(المصيبة) البلية

صات الرجل يصوت صوتا أحدث صوتاً

(الصيت) الذكر الحسن

(الصيت) الشديد الصوت

الصوت هو نتيجة حركة اهتزازية تحدث فى الهواء من جسم اهتز فيه ويختلف شدة ولينا وحدة على حسب نوع الذبذبات التي أحدثها الجسم الضارب للهواء. فاذا تكلم زيد من الناس وسمعت كلامه فتعليل ذلك ان لسانه والاحبال الصوتية التي في داخل فمه وأسنانه وفمه احدثت على احداث رجات فى الهواء متنوعة فانتقلت تلك الرجات بعينها الى طبلة الاذن فنقلت اليها تلك الرجات بعينها فحملها عصب السمع الى المخ فأدركت مايقول

ومما يدل على أن الصوت هو ارتجاجات تحدث في الهواء انك لو أحدثت صوتاً داخل ناقوس مفرغ الهواء فلا تسمع له حساً

ومن الادلة الحسية على هذه النظرية الفونوغراف فانه آله قد بني اختراعها على

ان الصوت عبارة عن ذبذبات تحدث في الهواء (انظر فونوغراف)

﴿ صوّحته ﴾ الشمس جففته . فتَصوح أى يبس

(انصاح الشيء) انشق

(انصاح الفجر) أضاء

﴿ صوخ ﴾ أصاخ له أصغى له

﴿ الصوديوم ﴾ هو جسم بسيط معدنى ذو لمعان فضى . أشهر مركبات الصوديوم كلور والصوديوم وهو ملح الطعام وهو كثير الوجود فى مياه البحار . فمياه المحيط الاطلانتيكي والباسفيكي تحتوى علي ٣١ غراما فى اللتر والبحر الاسود يحتوى علي ١٨ غراما منه وبحر الخزر يحتوى على ٦ غرامات والبحر الابيض المتوسط يحتوى على أكثر من ٣١ غراما في اللتر

﴿ صور ﴾ يصور صورا مال فهو (أصور)

(فى عنقه صور) اى ميل

(صوّره) جعل له صورة

(تصور الشيء) توهم صورته

(الصُور) هو القرن الذي ينفخ فيه

﴿ الصوري ﴾ هو أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غليون الصورى الشاعر المشهور

كان أحد الشعراء المجيدين بديع الالفاظ حسن المعاني مليح النظام وهو من محاسن أهل الشام له ديوان شعر جيد منه قوله :

أتري بثأر أم بدين
علقت محاسنها بعيني
في لحظها وقوامها
مافي المهند والرديني
وبوجهها ماء الشبا
ب خليط نار الوجنتين
بكرت على وقالت اخـ
تر خصلة من خصلتين
أما الصدود أو الفرا
ق فليس عندى غيرذين
فأجبتها ومدامعي
تنهل مثل المأزمين
لاتفعلى ان حان صد
كِ أو فراقك حان حيني
فكأنما قلت انهضى
فمضت مسارعة لبيني
ثم استقلت أين حلـ
ـت عيسها رميت بأبين

ونوائب أظهرن أي
يامى الى بصورتين
سودتها وأطلتها
فرأيت يوما ليلتين

ومنها أيضا :

هل بعد ذلك من يعر
في النضار من اللجين
فلقد جهلتهما لبعـ
ـد العهد بينهما وبيني
متكسبا بالشعر يا
بئس الصناعة باليدين
كانت كذلك قبل أن
يأتي علي بن الحسين
فاليوم حال الشعر حا
ليه كحال الشعريين

وهذه القصيدة عملها الصوري في علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم بن المغرب وهي جيدة السبك ولها حكاية ظريفة وهي انه كان بمدينة عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهذه القصيدة وجاء في مديحها :

ولك المناقب كلها
فلم اقتصرت على اثنتين

فأصغى الرئيس الى انشاده واستحسنها وأجزل جائزته. فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين هذه القصيدة لعبد المحسن الصوري فقال له اعلم هذا واحفظ القصيدة ثم أنشدها . فقال له ذلك الرجل فكيف حتي عملت معه هذا العمل من الاقبال عليه والجائزة السنية؟ فقال لم أفعل ذلك الا لاجل البيت الذي ضمنها وهو قوله (ولك المناقب كلها) فان هذا البيت ليس لعبد المحسن وانا ذو المنقبتين فاعلم قطعا ان هذا البيت ما عمل الا في وهو في نهاية الحسن

ومن شعر الصوري قوله وقد عمله في أخيه عبد الصمد :

واخ مسه نزولي بقرح
مثلما مسني من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهـ
ـر وفي حكمه على الحر قبح
فابتداني يقول وهو من السكـ
ـرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله
م والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا
ل تمام الحديث صوموا تصحوا

وذكر له الثعالبي هذين البيتين:

عندي حدائق شكر غرس جودكم
قد مسها عطش فليسق من غرسا
تدار كوها وفي أغصانها رمق
فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

واجتاز يوما بقبر صديق له فأنشد:

رهينة احجار ببيداء دَيدك
تولت فحلت عروة المتمسك
وقد كنت ابكي ان تشكت وانما
انا اليوم ابكي انها ليس تشتكي

توفى سنة (٤٥٩) وعمره ثمانون او اكثر

صوع انصاع الرجل انفتل مسرعا

(الصاع والصُواع) المكيال وهو عند أهل العراق ثمانيه أرطال

صاغ الشيء يصوغه صوغا هيأه على مثال مستقيم فانصاغ الشيء

(الصياغة) حرفة الصائغ

(الصيغة) النوع

ابن الصائغ هو ابو البقاء يعيش ابن علي بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد ابن علي بن الفضل الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشأ الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصائغ

قرأ النحو على أبي السخافتيان الحلبي وأبي العباس المغربي والفيروزي وسمع الحديث على أبي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى أبي محمد عبدالله بن عمرو بن سويد التكريتي وغيرهم وكان عالما بالنحو والتصريف قصد بغداد ليدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري وتلك الطبقة بالعراق والجزيرة فلما وصل الموصل بلغه خبر وفاته فأقام بالموصل وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على التصدر للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور وسأله عن مواضع مشكلة في العربية وعن ماذكر أبو محمد الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله في أواخرها (حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان) فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب السرحان مرفوعان أو منصوبان أو الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب أو على العكس وقال له قد علمت قصدك وانك أردت اعلامي بمكانتك من هذا العلم وكتب له

خطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه فى الفن الادبي

نقول هذه المسألة يجوز فيها كما يقول ابن خلكان الذي ننقل عنه هذه الترجمة يجوز فيها الامور الاربعة والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان

وكان ابن الصائغ كثيرا ما ينشد:

وقد كنت لا آتي اليك مخاتلا
لديك ولا اثني عليك تصنعا
ولكن رأيت المدح فيك فريضة
علي اذا كان المديح تطوعا
ففهت بما لم يخف عنك مكانه
من القول حتى ضاق مما وسعا
فلا تتخالجك الظنون فانها
ما ثم واترك فيّ للصلح موضعا
فلو غيرك الموسوم عندي بريبة
لأعطيت فيما مدعي القول ما ادعي
فوالله ما طولت بالقول فيكم
لساني ولا عرضت للذم مسمعا
ولكنني اكرمت نفسي فلم تهن
واجلالها من ان تذل واخضعا
فباينت لا ان العداوة باينت
وقاطعت لا ان الوفاء تقطعا

وهذه القصيدة هي لابن رشيق أبي علي الحسن

من مؤلفات ابن الصائغ شرح المفصل لابى القاسم الزمخشرى وشرح التصريف الملوكي لابن جني

ولد سنة (٥٥٦) بحلب وتوفي سنة (٦٤٣) هـ

صاف الكبش يصوف صوفا كثر صوفه فهو أصوف

(صوّفه) جعله صوفيا

(تصوّف) صار صوفيا

(الصوف) شعر الشاة

(الصوفاني) الكبش الكثير الصوف

(الصوفي) هو العامل بمذهب الصوفية

التصوف هو مذهب الغرض منه تصفية القلب من غير الله والصعود بالروح الى عالم التقديس باخلاص العبودية للخالق والتجرد عما سواه

هذا المذهب قديم كقدم النزعة التى أوجدته فان الانسان من منذ ألوف من السنين ادرك ان خلف هذه الغلف الجسدانية سرا مكنونا لا يستثيره الا ارهاق هذا البدن بالمجاهدات لاضعاف سطوته والحط من سلطانه فنشأ هذا المذهب فى كل أمة راقية ولبس شكلا مناسبا لعقولها وافكارها

وهو معروف في الهند والصين من منذ الوف من السنين وله عند الهنديين أساليب شديدة على النفس منها أن يظل الرجل سنين لا يتكلم بل يقرأ في نفسه بلا صوت مايكون قدأمره أستاذه بتكراره . ومنها أن يجلس الرجل على صفة خاصة وقتا مديدا الى غير ذلك من الاساليب الجهادية . ولكنه لما وجد تحت ظل الاسلام وأحيط بأدب القرآن دخل في دور جديد وان كانت الرياضة من ألزم لوازمه وأوجب شروطه

وقد اختلف العلماء في اصل كلمة التصوف فقال بعضهم انها مشتقة من الصفا او الصفة وقال ابن خلدون انها مشتقة من الصوف لاختصاص اصحابها بلبس الصوف

وقد دون الصوفية لانفسهم علما خاصا ذكروا فيه أحوال الزهد والقناعة والجوع والتواجد وغير ذلك . وأشهر كتاب فيه الرسالة القشيرية لابي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري المتوفي سنة (٤٦٥) وكان من الفقهاء المحدثين المفسرين الاصوليين اللغويين

وألف فيه العلامة أبو حفص عمر بن محمد شهاب الدين السهروردي المتوفى سنة (٦٣٠) واسم كتابه عوارف المعارف

واما الامام حجة الاسلام الغزالي فقد جمع في الاحياء بين الحقيقة والشريعة فجاء كتابه أكمل كتاب في هذا الباب

(ماهو التصوف) لشيوخ الصوفية تعريفات عليه كل على قدر حاله وذوقه

فقد سئل ابو محمد الحريري عن التصوف فقال : هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني

وسئل عنه الجنيد فقال : هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به

وسئل الحسين بن منصور عن الصوفي فقال . وحداني الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا

وقال ابو حمزة البغدادي : علامة الصوفي الصادق ان يفتقر بعد الغني ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وعلامة الصوفي الكاذب ان يستغني بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء

وسئل ذو النون عن التصوف فقال : ان لاتملك شيأ ولا يملكك شيء

وسئل رويم عن التصوف فقال : استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد

وقال الكناني : التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء (انظر وحدة الوجود)

الصوف ﴿ لاجل رفع الدهن عن الاقمشة الصوفية كالأغطية وما شاكلها تغمر أولا في حمام صابوني فيه ١٦ غراما من كربونات الصودا في كل لتر من مائه ويدلك بفرشة ثم يغسل بالماء القراح ثم تعامل البقع بمغلى عرق الحلاوة ويتحصل عليه باغلاء هذه المادة قدر نصف ساعة في الماء وهذا المغلى نافع أيضا في رفع البقع عن سأر الاقمشة الصوفية والكشميرية والحريرية ومثله في النفع مغلى (اللوزرن) وان بقيت بقع صفراء بعد العمل ترفع بغسلها بماء مضاف اليه بضع نقط من حمض الستريك والاسيتيك

صال ﴿ على خصمه يصول صولا وصيالا سطا عليه وقهره

(الصَوْلة) السطوة

الصولي ﴿ هو ابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول تكين الصولي الشاعر المشهور

كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله جيد منه قوله:

دنت باناس عن تناء زيارة
وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى
لأقرب من ليلى وهاتيك دارها

وله نثر بليغ من ذلك ما كتبه عن أمير المؤمنين الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعدهم وهو:

« أما بعد فان لأمير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيداً فان لم يغن أغنت عزائمه والسلام »

وقد رأى القاضي ابن خلكان ان هذا الكلام ينشأ منه بيت من الشعر وهو:

اناة فان لم تغن عقب بعدها
وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

وكان يقول ما اتكلت في مكاتبتي قط الا على ما يجلبه خاطري ويجيش به صدري الا قولي: «وعسار ما يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم» وقولي في رسالة أخري : «فأنزلوه من معتقل الي عقال ، وبدلوه آجالا من آمال» فاني ألممت بقولي آجال من آمال بقول مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني وهو :

موف على مهج في يوم ذي رهج
كأنه أجل يسعى الى أمل

وفي المعقل والعقال بقول أبي تمام :

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا
قراه وأحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما
أرلئك عقالاته لا معاقله
والا فأعلمه بأنك ساخط
عليه فان الخوف لاشك قاتله

وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الحنفي الشاعر المشهور ونسبته الى جده صول المذكور وكان أحد ملوك جرجان وأسلم علي يد زيد بن المهلب بن أبي صفرة

وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان: الصولى جرجاني الاصل وصول من بعض ضياع جرجان ويقال لها جول وهو عم ولد أبي بكر محمد ابن يحيي بن عبد الله بن العباس الصولى صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فانهما يجتمعان في العباس المذكور وقد ذكره أبو عبدالله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال ابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول بغدادى من خراسان يكنى أبا اسحق أشعر نظرائه الكتاب وأرقهم لسانا وأشعاره قصار ثلاث أبيات ونحوها الى العشرة وهو انعت الناس للزمان وأهله غير مدافع . وأصله تركي وكان صول وفيروز اخوين ملكا جرجان تركيين تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة جرجان امنهما فلم يزل صول معه وأسلم على يده حتي قتل معه يوم العقر. وكان أبو عمارة محمد بن صول أحد اجلة الدهاة وقتله عبد الله بن علي العباسي عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكي وغيره واتصل ابراهيم وأخوه عبد الله بذى الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل في أعمال السلطان ودواوينه الى ان توفي وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى لنصف من شعبان سنة (٢٤٣)

قال دعبل بن علي الخزاعي لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء

من شعره قوله :

لا يمنعنك حفظ العيش فى دعة
نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها
أهلا بأهل وجيرانا بجيران

وينسب هذان البيتان الى مسلم بن الوليد . ومن قوله :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج

ومن شعره :

أولى البرية طرا ان تواسيه
عند السرور الذى واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا
من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وله ويقال انه كتبها الي محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم :

وكنت أخي باخاء الزمان
فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان
فاصبحت منك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنائبات
فها انا اطلب منك الامانا

وله أيضا :

كنت السواد لمقلتى
فبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت
فعليك كنت احاذر

وأورد له أبو تمام في باب النسيب من ديوان الحماسة :

ونبئت ليلي أرسلت بشفاعة
الىّ فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى على فتبتغى
بها الجاه ام كنت أمرأ لا اطيعها

توفى سنة (٢٤٣) هـ

الصولى — هو أبو بكر محمد بن يحيي بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولى الشطرنجي

كان من مشهورى الادباء الفضلاء روي عن أبي داود السجستاني وأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه الدارقطني وأبو عبد الله المرزباني وغيرهما. ونادم أمير المؤمنين الراضي بالله وكان معلمه ثم نادم المقتدر بالله و نادم قبله المكتفى

كان أغلب فنونه عليه أخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة . وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان أوحد وقته في لعب الشطرنج

حكي المسعودى في كتاب مروج الذهب ان الامام الراضى بالله أتى في بعض متنزهاته بستانا موقا وزهرا رائقا، فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظرا أحسن من هذا فكل اثني وذهب

فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفى بها شئ من زهرات الدنيا. فقال الراضى لعب الصولى بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ماتصفون

وذكر المسعودى أيضاً ان الصولى في بدء دخوله على المكتفي وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكناً من قلبه معجباً به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفى حمل المكتفى حسن رأيه فى الماوردى تقدم الحرمة فى الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتي ادهش ذلك الصولى في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولى متانته وقصد قصده غلبه غلباً لا يكاد يرد عليه شيأ وتبين حسن لعب الصولي للمكتفى فدل عن هواه ونصرة الماوردى وقال له عاد ماء وردك بولا

وأخبار الصولي ونوادره كثيرة وما جرياته اكثر من ان تحصى وهو مع فضائله والاتفاق على تفننه في العلوم وخلاعته وظرافته ماخلا من منتقص هجاه هجوا لطيفا وهو أبو سعيد العقبلى فانه رآي له بيتا مملوءا كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي واذا احتاج الى معاودة شئ منها قال ياغلام هات الكتاب الفلانى فقالى أبو سعيد المذكور هذه الابيات :

انما الصولى شيخ
أعلم الناس خزانه
ان سألناه بعلم
طلبا منه أبانه
قال ياغلمان هاتوا
رزمة العلم فلانه

توفى الصولى سنة (٣٣٥) وقيل (٣٣٦) بالبصرة مستترا لانه روي خبرا في حق على بن أبي طالب فطلبته الخاصة والعامه لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته (ابن خلكان)

صام الرجل يصوم صوما وصياما أمسك عن الطعام والشراب والوقاع

(صوّمه) جعله يصوم

الصوم اجمع الأئمة ان الصيام فرض وأنه أحد أركان الاسلام يجب على كل مسلم بالغ عاقل طاهر مقيم قادر على الصوم . والحائض والنفساء يحرم عليهما فعله ويلزمهما قضاؤه وعلى انه يباح للحامل والمرضع الفطر اذا خافتا على نفسيهما

وولديهما لكن لو صامتا صح فان أفطرتا لزمهما القضاء. والكفارة عن كل يوم مد على الراجح من مذهب الشافعي وبه قال احمد

وقال ابو حنيفة لا كفارة عليهما .

وعن مالك روايتان احدهما الوجوب على المرضع دون الحامل . الثانية لا كفارة عليها . وقال ابن عمر وابن عباس تجب الكفارة دون القضاء

واتفقوا على ان المسافر والمريض يباح لهما الفطر فان صاما صح . وقال بعضهم لا يصح الصوم في السفر ولا يجب الصوم على الشيخ الكبير بل تجب الفدية عند أبي حنيفة وهو الاصح من مذهب الشافعي وهي عند الاول عن كل يوم صاع من قمح او شعير . قال الشافعي عن كل يوم مد . وقال مالك لا صوم ولا فدية وهو قول الشافعي وقال احمد يطعم نصف صاع من تمر او شعير او مدا من بر

قالوا اذا رؤي الهلال ببلدة وجب الصوم على اهل الدنيا الا ان اصحاب الشافعي صححوا انه يلزم حكمه اهل البلد القريب دون البعيد ، والبعيد يعتبر على ما صححه امام الحرمين والغزالي والرافعي بمسافة القصر . وعلى ما رجحه النووي باختلاف المطالع كالحجاز والعراق

واتفقوا على انه لا اعتبار بمعرفة الحساب والمنازل الا قول عن ابن سريج من كبار الشافعية بالنسبة الى العارف بالحساب

واتفقوا على وجوب النية فمنهم من قال تجب لكل يوم نية وقال مالك تكفيه نية واحدة في أول الشهر

وروى عن الاوزاعي وغيره ان الغيبة والكذب يفطر ان الصائم

واتفقوا على ان الحجامة تكره وانها لا تفطر الا احمد فانه قال يفطر الحاجم والمحجوم ولا يكره للصائم الاكتحال الا عند مالك واحمد بل يفطر عندهما لو وجد طعم الكحل في فمه

والقبلة في الصوم محرمة ومن قبل فأمذي أفطر في مذهب احمد

وقالوا من أكل ناسيا او شرب لم يبطل صومه وقال مالك يبطل

لو سبق ماء المضمضة والاستنشاق الى جوفه من غير مبالغة قال أبو حنيفة ومالك يفطر وللشافعي قولان

(حكمة الصيام) ذكر العلماء للصيام

حكما عديدة وعندنا ان أولى تلك الحكم بالبيان أثره على الانسان في رياضة النفس وثمرته في تخليصه من سلطة المادة

الانسان جسد وروح ألف الخالق بينهما على اختلاف طبيعتيهما الي أمد محدود فمن الناس من تتسلط المادة عليه فتدفعه فى تيار الرغبات الجسدانية . وتزج به فى غمرات الشهوات البدنية ، فينقلب بهيما محضا يعيش ليأكل ، وما هي الا سنين حتي يدركه الهرم ، ويقعد به الضعف فيموت ميتة الحيوان الأعجم ، لم يحصل من جهاده الدنيوى نورا يعرج به الى العالم الذى سيتحول اليه

والذي يلفت النظر أن تجرد الانسان لاشباع شهواته المادية ، واغفاله لمراميه الروحانية يجر عليه وعلي نوعه اكبر الجرائر ذلك انه لم يخلق كالحيوان محدود المطالب ، محصور الرغائب ، حتى يكون مايحصله من حطام الدنيا كافيا لسد اطماعه ولكنه خلق مطلق القوى ، بعيد مدي الغايات ، فهو لا يكتفى بلباس وطعام يوفى بهما حاجات جثمانه . بل تميل به طبيعته الطموح لأبعد من ذلك ، فينزع الاستعلاء علي الغير والتفرد بالسلطة وتسخير السوي لارادته فتتعاكس رغبات الاقوياء في الامة الواحدة فينقلب مايجب أن يكون في المجتمع الواحد من التراحم الى تزاحم ، ومن التواهب الى تناهب ، ومن التواد الى تضاد فتنشأ الفوضي ، وتتولد المذاهب المتخالفة المقاصد ، فيضطرب حبل الاجتماع ، وتحدث القلاقل السالبة للأمن

فشرع الاسلام الصيام رياضة للنفس لتستقيم على منهاجها السوي فتعدل عن بذل قواها لمزاحمة الغير والتسلط عليه بغير حق ، الى بذلها لتطهير نفسها والتسلط على ارادتها

فكيف يحقق الصيام هذه الرياضة النفسية ؟ ثبت بالتجارب المتكررة ان التقليل من الطعام يغلب صفات الروح على صفات الجسد فيزداد العقل اشراقا ، والذكاء حدة ، والنفس هدوءا ، والارادة قوة حتي ان الطوائف المسيحية لا ترسل دعاتها الى الاقطار المتوحشة الا بعد ان تقوي ارادتهم وتستثير صفة الصبر والثبات فى نفوسهم برياضتهم بالجوع فيخرج أحدهم بعد هذه الرياضة أثبت من الجبال نفسا ، وأقوى من الفولاذ ارادة فيمكث عقودا من السنين بين القبيلة المتوحشة لا يمل ولا ييأس ولا يجبن

فشرع الاسلام الصيام لاحداث مثل هذه الحال على متبعيه . ومن منا لا يحتاج لارادة قوية وعزيمة ماضية ؟ وهل بلغ الصحابة مبلغهم من الصبر على الشدائد ، والثبات على المبادىء ، فتغلبوا على امم المعمور الا بهذه الرياضات النفسية ؟

ولكن الصيام لدينا الآن يؤدينا الى عكس ثمراته المنتظرة . فاننا لا نتخذ الصيام رياضة ، ولكننا نتخذه وسيلة للتوسع فى القصف واللهو . نجيع أنفسنا نهارا فاذا جاء المساء أكلنا فوق ما يجب من أنواع شتى ثم اندفعنا للسمر والسهر ثم عدنا الى السحور بمثل النهم الذى واجهنا به الافطار فتكون نتيجة ذلك كله فساد عقولنا وأجسامنا وضياع ثمرات تعبنا وخروجنا من شهر الصوم مرضى

ولكن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يتناولون عند الغروب تمرات ثم يقومون للصلاة فاذا أدوها عادوا لتناول ما تيسر من الطعام ومكثوا للعشاء فصلوها ثم قاموا الى مضاجعهم او الى عبادتهم الى قراب الفجر ، فهبوا لتناول ما تيسر من الطعام ثم توضأوا استعداداً لصلاة الصبح فاذا قضوها ذهبوا لاعمالهم الى الظهيرة فيقيلون الى نحو العصر ثم يقومون للصلاة منتظرين غروب الشمس

لا جرم انه بمثل هذا الصيام يحقق الانسان لجسده وروحه اكمل الرياضات واعودها عليهما بالفائدة فيخرج من رمضان اقوى ارادة واطيب نفسا ، وأكثر على شدائد الحياة صبرا

الصيامية نحلة من النحل المجوسية تجردوا للعبادة وأمسكوا عن الطيبات من الرزق تزهدا وتوجهوا فى عبادتهم للنيران وامسكوا عن النكاح والذبح

الصومال الانجليزية هى قطر من شرق افريقا تبلغ مساحته ١٥٥ الف كيلو متر مربع وهى تشمل الممالك الواقعة شمال منابع النيل وهى جيدة الهواء خصبة التربة لها مستقبل اقتصادى عظيم . وقد مد الانجليز فيها خطا حديديا بين ممباسا وبحيرة فيكتوريا نيانزا

يبلغ عدد سكانها ١٥٤ الف نسمة عاصمتها بربرة وقد حسبت صادراتها سنة ١٩٠٢ فبلغت ٢٥٨٥٠٠٠٠ ر منها ١٢٨٥٠٠٠٠ للصادرات من الماشية والجلود والصمغ وغيرها ومنها ١٣٠٠٠٠٠٠ للواردات وهى من الرز والقطن والاقمشة

والبلح

﴿ الصومال الفرنسية ﴾ هي قطر من بلاد الصومال الافريقية واقع تحت الحماية الفرنسية يشمل المستعمرة القديمة التي كانت مسماة اوبوك والتاجورة وبلاد الداناكيلس . عاصمتها جيبوتي. مساحتها ٣٠٠٠٠ كيلومتر مربع. عدد اهلها ٥٠٠٠ نسمة وقد حسبت تجارتها سنة ١٩٠١ فبلغت ٤١٧٩٦٠٠ فرنك منها... ٨٦٤٥ للصادرات من الماشية والجلد والبن والعاج والشمع والصمغ والبخور والذهب و٢٣٤٦٠٠ للواردات من المنسوجات القطنية والحريرية والفحم والحبوب

﴿ الصومال الايطالية ﴾ هي مستعمرة ايطالية من الشاطئ الشرقي لبلاد الصومال مساحتها ٣٨٠٠٠ كيلو متر مربع وعدد اهلها ٤٠٠٠٠٠ نسمة وهي تابعة في ادارتها للاريترة

﴿ الشعب الصومالي ﴾ هذا الشعب يشغل جميع الساحل الافريقي من اول جيبوتي الى مصب نهر جوبا وصحراء أدجيفيده تحت خط الاستواء ويرجح أن هذا الشعب متولد من العرب والغلاسيين

﴿ صانه ﴾ يصونه صونا وصيانة حفظه

(تصوّن) حفظ نفسه

(الصوّانة) ضرب من الحجارة جمعها صوّان

﴿ صاب ﴾ يصيب صيبا أصاب

﴿ صاح ﴾ الديك يصيح صيحا وصيحة وصياحا صوّت بأقصى جهده

(صاح به) ناداه

(صيّح) بالغ في الصياح

(انصاح الثوب) تشقق

﴿ الصيخود ﴾ الصخرة الشديدة الصلابة

﴿ صاده ﴾ يصيده ويصاده صيدا قنصه

(صيد) يصيد صيدا كان اصيد

(الاصيد) الذي يرفع رأسه كبراً والملك

(تصيّده) صاده

(اصطاده) اقتنصه

(الصيود) الصياد

(المصيدة) مايصاد به

يقال : (خرج الى مصاده ومصطاده ومتصيّده) اى الى محل صيده

﴿ الصيدلة ﴾ بيع العطر والادوية

(الصَيدلاني) بائع الادوية والاعطار جمعه صَيادِلة

صار يصير صَيرا ومصيرا رجع وتحول

(صيّره وأصاره) حوّله وغيره من حالة الى حالة أخري

(تَصيَّر اياه) نزع اليه في الشبه

(الصَيّور) منتهي الامر وما آله

البوصيرى هو القاسم هبة الله ابن علي كان أديبا عالما لم يكن في آخر عصره مثله . توفي سنة (٥٩٨)

البوصيرى هو محمد بن سعيد ابن حماد بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي . هو الصالح المشهور المدفون بالاسكندرية في المسجد المعروف باسمه بجوار مسجد ابي العباس المرسي استاذه

كان احد ابويه من ابي صير والآخر من دلاص فركبت له نسبة منهما فقيل الدلاصيرى لكنه اشتهر بالبوصيرى وهو منشىء القصيدة التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وتسمى بالبردة واولها امن تذكر جيران بذى سلم

مزجت دمعا جري من مقلة بدم

وهي من أشهر الشعر وأعذبه . وله أيضا قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم تسمى الهمزية ومطلعها :

كيف ترقي رقيك الانبياء

ياسماء ما طاولتها سماء

ومنها :

انما مثلوا صفاتك للنا

س كما مثل النجومَ الماءُ

قال البوصيري نفسه كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ماكان اقترحه علي الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني فالج أبطل نصفي ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها واستشفعت بها الى الله تعالى في أن يعافيني وكررت انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم فمسح على وجهي بيده المباركة والقى على بردة فانتبهت ووجدت في نهضة فقمت وخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحدا فلقيني بعض الفقراء فقال لى أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلي الله عليه وسلم . فقلت أيها؟ فقال التي أنشأتها في مرضك وذكر أولها وقال والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين

يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة فأعطيته اياها وذكر الفقير ذلك (يريد بالفقير الصوفي) وشاع المنام الى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين (الصاحب بمعنى الوزير في عرف ذلك الزمان) فبعث الى وأخذها وحلف أن لا يسمعها الا قائما حافيا مكشوف الرأس. وكان يحب سماعها هو وأهل بيته

ثم انه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي الموقع رمد أشرف منه على العمى فرأى فى المنام قائلا يقول له اذهب الى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك فتعافى باذن الله عز وجل. فأتي الى الصاحب وذكر منامه. فقال ما أعرف عندى من أثر النبي صلى الله عليه بردة. ثم فكر ساعة وقال لعل المراد قصيدة البردة التى للبوصيرى يا ياقوت افتح الصندوق الذى فيه الآثار وأخرج القصيدة التى للبوصيرى وأت بها فأتى بها فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعوفي. ومن ثم سميت البردة والله أعلم

كان البوصيري في أول أمره مستخدما ببلبيس وله قصيدة مشهورة قالها في مستخدمى بلبيس اذ ذاك نأتي على شيء منها لأن فيه دلالة على أخلاق مستخدمى ذلك العهد قال:

نقدت طوائف المستخدمينا
فلم أر فيهم رجلا أمينا
فقد عاشرتهم ولبثت فيهم
مع التجريب من عمري سنينا
فكتاب الشمال هم جميعا
فلا صحبت شمالهم اليمينا
فكم سرقوا الغلال وما عرفنا
بهم فكأنما سرقوا العيونا
ولولا ذاك ما لبسوا حريراً
ولا شربوا خمور الاندرينا
ولا ربوا من المردان مرداً
كأغصان يملن وينحنينا
وقد طلعت لبعضهم ذقون
ولكن بعد ما حلقوا ذقونا
وأقلام الجماعة جائلات
كأسياف بأيدي لاعبينا
ومن ساوفتهم حرفا بحرف
وكل اسم يخطوا منه سينا
أمولاى الوزير غنمت عما
يتم من اللئام الكاتبينا

تنسك معشر منهم وعدوا
من الزهاد والمتورعينا
وقيل لهم دعاء مستجاب
وقد ملأ وامن السحت البطونا
تفقهت القضاة فخان كل
أمانته وسموه الامينا
وما أخشي على أموال مصر
سوي من معشر يتأولونا
وهي طويلة.

وقال فيمن اسمه عمر وعلي عينه فص :

سموه عمرا فصحنا اسمه عمرا
فبين الدهر منا موضع الغلط
فأصبحت عينه غينا بنقطتها
وطالما ارتفع التصحيف بالنقط

وقال في الشيخ زين الدين بن الرعاد:

لقد عاب شعري في البرية شاعر
ومن عاب اشعاري فلا بد ان يهجي
وشعري بحر لا يوافيه ضفدع
ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وللبوصيري قصيدة ثالثة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن بانت سعاد أولها :

الى متي انت باللذات مشغول
وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

توفي سنة (٦٦١) ودفن بالاسكندرية

﴿ صاف ﴾ المكان يصيف صيفا أقام به في الصيف ومثله (صيّف به)

(أصاف القومُ) دخلوا فى الصيف

(يوم صائف) اى حر

(الصَيف) احد فصول السنة

(المَصِيف) المكان الذي يقيمون فيه صيفا

(المُصْطَاف) محل الاقامة صيفا

﴿ الصين ﴾ الصين بلاد شاسعة الاكناف هي اقدم ممالك العالم استقلت وحدها بمعظم آسيا الوسطي والشرقية

تبلغ مساحتها ١١٥٠٠٠٠٠ مربع فهي اكبر من القارة الاوربية

الصين بلاد جبلية تختلف مناظرها باختلاف أقاليمها . وقد قسم الجغرافيون الصين الى أربعة أقسام وهي هضبة آسيا ومنشورية وكوريه والصين الاصلية

(١) فأما هضبة آسيا الوسطي فهى هضبة عظيمة أحدقت بها الجبال الباذخة فهي محصورة بين جبال هيماليا وكراكوروم والبامير وتيان شان وألتاي وكنج كان الكبيرة وان شان والاشان وتخترق هذه الهضبة من الشرق الى الغرب جبال اخري

وهي جبال كون لون وتان شان . هذه الجبال تقسم الهضبة الى ثلاثة أجزاء مختلفة وهي بلاد المغول والتركستان الشرقية والتبت

فأما بلاد المغول فتمتاز بصحراء واسعة قاحلة يظنها الجغرافيون قاع بحر كانت تتلاطم أمواجه ثم جف ماؤه . ولا توجد مدن هذه الصحراء الا بسواحل الجبال لقلة الماء

وأما التركستان الشرقية فهي منخفض من الارض فيها نهيرات تكوّن كلها نهرا يسمى التاريم ولكن هذه الارض ، صحراء قاحلة فلا توجد مدنها الا على شواطئ انهارها

وأما التبت فهي هضبات عالية يبلغ ارتفاعها نحو ٤٠٠٠ متر عن سطح البحر بها جبال شامخة ومنها تنبع اكثر الانهار المشهورة باسيا الشرقية

(٢) منشورية اقليم تخترقه سلسلتان متوازيتان من الجبال وهما كنججان الكبري وشان السين ونهران وهما سنجارى ولياوهو

(٣) كوريه وهي شبه جزيرة شرق الصين ارضها جبلية قاحلة ليس بها سهول ولا أنهار قابلة للملاحة

(٤) الصين الاصلية قسمان يفصلهما سلسلة جبال تسنغ لنغ . فالقسم الجنوبى كثير الجبال وأما القسم الشمالى فسهل فسيح اسمه الارض الصفراء لاصفرار لونها

(جو الصين) يختلف جوها باختلاف أقاليمها فهو ببلاد المغول باردا حارا وهواؤها جاف محرق وكذلك فى التركستان الشرقية ومنشورية وأما في التبت فالغالب البرد القارس ومثلها كوريه

ويختلف الجو في الصين الاصلية لعظمها فهو بارد قارس فى الشمال ومعتدل فى الوسط وحار في الجنوب ولكن جو الصين كله صحي

(الزراعة فى الصين) الصين تنتج جميع المزروعات التي تنبت بأوروبا وآسيا ولكن تكاد تنحصر الزراعة في قسم الصين الاصلية لقحولة ماعداها

ثم ان القسم الشمالى من الصين الاصلية عظيم الخصوبة لتكون ارضها من الطمى الاصفر وقد امتاز بزراعة الحبوب والقطن . أما المنطقة الجنوبية فيزرع فيه الشاى والارز وقصب السكر وتكثر بها أشجار التوت حيث تربي هنالك دودة القز

وللصينيين اهتمام كبير بالزراعة والسعي في اتقان وسائلها من ري وتسميد وقد بلغ بهم الامر أن زرعوا قمم الجبال ومدوا الالواح على الانهار وغطوها بالتراب وزرعوها وذلك لكثرتهم وقلة ارضهم

ويجل الصينيون الزراعة لدرجة انهم أقاموا للزراعة هيكلا على أبواب عاصمتهم فيحتفلون فيه سنويا بافتتاح فصل الربيع فكان يأتي امبراطورهم قبل الجمهورية فيحرث بنفسه قطعة من الارض على مشهد من الناس اعلاء لقدر الزراعة

(حيوانات الصين) يوجد بالصين اكثر الحيوانات المفترسة المعروفة ويوجد معها أنواع غريبة من السنانير والغزلان . وهم يأكلون لحم الخنزير لندرة الاغنام . والجاموس والبقر كثير لا يكاد يخلو منها بيت وهي صغار الجسم . وطيورها وزواحفها كثيرة . واسماكها كثيرة الانواع منها ذلك السمك الفضي والذهبي الذي يجلب منها ويربي في الفساقي

معادن الصين كثيرة ولكنها لم تستخرج للآن ففيها الفحم والذهب والفضة وغيرها

اما صناعة الصينيين فحدث عنها ولا حرج كالحفر في العاج وعمل الضروريات للبيوت من اليشب والصدف والخيزران الخ ، ومن صنائعهم الخزف والمنسوجات والورق

ومن عظيم مصنوعاتهم السور العظيم الذي احاطوا به جزءا من مملكتهم على طول ٢٦٠٠ كيلو متر والبرج المبني من القرميد المغطي بالخزف وقناة الملاحة الواصلة بين شمال الصين وجنوبها

تجارة الصين عظيمة لكثرة طرقها ومنها القناة الامبراطورية السابقة ويبلغ طولها ١٢٠٠ كيلومتر وعرضها ستون متراً وتجارتها الخارجية آخذة في الازدياد وهي في يد انجلترة والمانيا وامريكا وفرنسا

من صادرات الصين الشاي والحرير والقطن والكتان والخزف والافيون والمنسوجات والمعادن والسكر والارز

وهي مقفلة في وجوه الاجانب فهي لا تقبلهم في بلادها وقد توصلت الدول بعد جهاد جهيد الى حمل الصين على فتح ٢٤ ميناء لقبول الاجانب فيها للتجارة

(عدد اهلها) يبلغ عدداهالى الصين ٥٥٠ مليونا أي نحو ثلث النوع البشري يهاجر منهم كثيرون الى الهند وامريكا

وغير سعيا وراء الكسب

من عوائد الصينيين القناعة والصبر والذكاء ومسابقة الاجنبي وكراهته ولكن عامتهم مصابون بتعاطي الافيون فتري فيهم كسلا وبلادة

أشيع ديانة فى الصين البوذية وفيها الاسلام كما سنفصله.

لغتهم من أصعب اللغات وهى كثيرة اللهجة تنقسم الي علامات تقوم مقام الاحرف ومبلغ عدد تلك العلامات ٢٤ ألفا بل تزيد. وللغتهم آداب وحكم عالية

(تقسيمات الصين السياسية) تنقسم الصين الى قسمين عظيمين وهما الصين الاصلية وملحقاتها. وهذه خمسة وهي التبت والتركستان الشرقية وبلاد المغول ومنشورية وكوريه وتتبعها جزيرة هايتان

حكومة الصين كانت استبدادية مطلقة الي سنة ١٩٠٢ ثم انقلبت الي جمهورية عقب ثورة كبيرة كما سيجيء

(١) الصين الاصلية ١٨ ولاية عاصمتها بكين يسكنها ١٥٠٠٠٠٠ نسمة

ثم يلى بكين شيان تسين ويسكنها نحو مليون نسمة ثم سنجان ويسكنها ٤٠٠ الف نسمة ثم هان كيون وبها ٧٧٠ الف نسمة ثم تشنغ كينغ ١٣٥ الفا وهي ميناء خطيرة الشأن ثم نانكين عاصمة الصين القديمة ٥٠٠ الف ثم ننغ بو ٢٥٠ الفا ثم فوتشيو ١٥٠ الفا ثم كانتون ١٠٠ الف

(٢) التبت عاصمتها مدينة (لاسا) سكانها ٢٥ الفا وهي مدينة البوذيين المقدسة بها ٢٠ الفا من كهنتهم ويقيم بها رئيس ديانتهم المسمى (دالى لاما)

(٣) التركستان الشرقية من مدنها برقند وفيها ٥٠ الف نسمة و ٦٠ سجدا و ١٢ خانا وكشغر ٥٠ الفا وتصنع بها الاقمشة المزركشة بالذهب

(٤) بلاد المغول ومن مدنها كامي وباركول ثم تيان شان ثم اورجا

(٥) منشورية عاصمتها مكدن ١٨٠ الف وبها مقابر امبراطرة الصين

(٦) كوريه عاصمتها سيرل ٢٥٠ الفا

(تاريخ الصين) يجهل الناطقون بالضاد تاريخ الصين فلا يعرفون عنه الا حوادث لاتغني شيئا فى جنب ما يجب الالمام به من تاريخ هذه الامة العظيمة وقد عني بجمع تاريخها حضرتا الفاضلين أربي بك ابو العز وعبد العزيز افندى احمد فى رسالة نرى ان ننقلها فى دائرة المعارف

تنويها بفضلهما فقد اختصرا تاريخ الصين والما بجميع دقائقه على أحسن مايكون قالا :

يدل التاريخ على ان الصين اذا لم تكن أقدم بلاد العالم باسره فهي ولا شك من اقدمها واسبقها الى المدنية والعمران الا انها بقيت مجهولة منزوية لا يسمع الناس عنها شيئا حتى جاء العرب وذهبوا اليها فكتبوا عنها كتابات كثيرة كانت السبب في توجيه انظار العالم اليها ويدل على ذلك أيضاً ان الغربيين لم يجدوا لا في كتب الرومان ولا في كتب اليونان ولا عندهم الا اشياء تافة عن هذه البلاد فلبثوا لا يعرفون سوى وجودها في خرط الجغرافيا حتى ترجمت الكتب التي دلت على ان العرب كانوا يذهبون اليها بسفنهم بين سني ٨٥٠ و ٨٧٧ م للتاجرة أما تاريخ الصين فيقول الصينيون انفسهم بانه قديم جداً يبتديء من الملك (هوان تون) الذى كان يعيش قبل الميلاد بـ ٩٦ مليونا من السنين والذى كان ذا قدرة على الارض والسماء والناس وجميع الاشياء لما مات خلفته أدوار ثلاثة دور السماء ودور الارض ودور الانسان والذين حكموا في كل هذه الادوار هم (الهوانج) ففي الدور الاول كانوا ذوى وجه طفل وجسم ثعبان ورأس غول وسيقان حصان وفي الثالث كانوا ذوى وجه انسان وجسم ثعبان . ويقولون أيضاً بأن هذه الادوار لم تكد تنتهي حتى كانت بنت الاله (وسي) تتريض على شاطيء النهر فصادفت الروح الكبيرة فتأثرت بها وللحال نزل قوس قزح وأحاط بها فبعد أن بقيت اثنى عشر عاما حاملة وضعت ولداً هو الملك (فوهى) الذي وضع الكتابة الصينية سنة ٣٤٦٨ ق م . وخلف هذا الملك (يين تى) فاخترع المحراث وعلم الناس الزراعة واستخراج الملح من الارض ثم شرع النظامات الحربية

هذا مايقوله الصينيون أنفسهم وهو لاشك من الخرافات التي لم يسلم منها تاريخ أمة من الامم . ولعل تاريخ الصين الحقيقى لا يبتدىء الا من الملك (هوانغتي) وهو ينقسم الى ٢٢ دولة فاول ملوك الدولة الاولى هو (هوانغتي) المذكور وهو الذى علمهم الهندسة واخترع لهم العربات والسهام والنقود كما ان امرأته علمتهم تربية دود القز وبعد أن حكم مائة سنة توفي وجاء ابنه فحكم ٨٠ عاما ثم جاء الملك (باو) وفي مدته كتب أحد الفلاسفة الكتب الخمسة عند

الصينيين وهو اقدم كتاب في العالم ويقال بأنه وضع على باب قصره لوحة معرضة لكل من شاء ان يكتب عليها حاجته ثم يدق جرسا بجانبها فيأتي الملك بنفسه ليرى ما كتب ويقضي فيه . كذلك يقال بأنه هو الذي جمعهم امة بعد ان كانوا اشتاتا وعرفهم قوة الاتحاد . ومما يحكي عنه ان شيخا قابله ذات يوم فسأله « هل تحب ايها الملك المقدس ان تكون ذا غنى واسع وان تعيش طويلا وان ترزق بنين كثيرين فأجابه : كلا ثم كلا لأن الغني يجلب التعب والبنون يشغلون البال وطول الحياة يثقلها بالذنوب . فقال الشيخ . نعم الا انك اذا كنت ذا بنين كثيرين سهل عليك ان تقسم الملك بينهم فترتاح واذا كنت واسع الغنى امكنك ان تقضي حاجات الفقراء التعساء واخيرا اذا كنت صاحب ملك مستتب وحكومة رشيدة فالحياة هنيئة وان لم تكن لاهذا ولاذاك فالفضاء واسع يعيش فيه الحكيم بعقله فلماذا تكره ان تعيش طويلا »

ويحكي عنه أيضا انه حينما أراد أن يختار ولي عهده امر الناس فاجتمعوا ثم وقف فيهم خطيبا فقال : « دلوني على رجل نشيط يعرف مقتضيات الزمان وأنا اجعله ولي عهدي . فأجابه أحدهم ، هذا مشيرا الى ابن الملك نفسه فلم يرض وقال : كلا فانه وان كان نشيطا الا انه غير صادق ومثله غير أهل لتولي امور الناس . فقال واحد : اذاً هذا واشار الى الوزير . فقال : كلا لانه مهذار ثرثار ثم هو ذو كبرياء وخيلاء أخيرا وكلوا اليه ان ينتخب ولي عهده بنفسه فانتخت رجلا من أواسط الناس اسمه (يوشون)

تولى (يوشون) هذا بعد موت (باو) وكان عادلا فشرع قانون العقوبات ووضع الموازين والمقاييس ومنه يبتدي حكم الأسر لانه جعل الحكم وراثيا في أسرته وبعد موته خلفه ابنه (كي) فلم يعش الا قليلا ومات فوليه (تاي كنغ) وكان مولعا بالقصف واللهو حتى غضب منه أولاده وهاجوا ضده فخلعه الوزراء وملكوا أخاه (شون كنغ) وأعظم ماحدث في أيامه ان الشمس كسفت فجاء بوزرائه وامرهم فقتلوا جميعا لانهم لم ينبئوه عن الكسوف قبل حدوثه

بعد هذا الملك جاء ملوك كثيرون انغمسوا في الترف واللهو ولم يلتفتوا الا

لملذاتهم الخصوصية فحق عليهم المثل الصيني الذى يقول «ان الاقدار ترمي الامة بين أيدي أقوام ليسعدوها فاذا لم يحافظوا عليها كما يجب او لم يدعوا سم خياط مما قسم لهم الا ملأوه ذنوبا نزعتها من أيديهم وسلمتها لسواهم» فانقرضت الدولة الاولى بانقراض هذه العائلة وجاءت الدولة الثانية في سنة ٢٧٦٦ ق م بعد ثورة عظيمة قام بها رجل يدعي (شانغ)

(الدولة الثانية) جلس (شانغ) على العرش بعد ان خلع سلفه ثم قتله فسمى نفسه (شنغ شانغ) ثم بني حماما جميل الصنع لم تر الصين مثله وكتب فى أعلاه «اذا أردت أن تكون دائما أحسن من ذى قبل فطهر نفسك كل يوم ظهر نفسك كل يوم، طهر نفسك كل يوم» ويزعمون ان المطر غاب في سنة من السنين حتي أجدبت الارض ونزل القحط فلم يكن الا ان ذهب الملك الى الجبل وصلى وركع ودعا حتي تفتحت عيون السماء وكانت سنة خيرات كثيرة. وبعد بضعة أعوام مات فوليه من أفراد عائلته ملوك كثيرون ثم جاء الملك (ساوس) وكان فظ القلب غليظ الطبع حتى لقد قتل فتاة جميلة لانها لم تطعه فى اغراض وقتية اخري لانها أكلت ثمارا فأراد أن يراها في جوفها. ومما يروى عنه ان الوزير نصحه ذات يوم بالعدول عن الظلم والتعلق بأهداب العدل فلم يكد يسمع منه ذلك حتي قال «حقا انك لحكيم وقديما سمعت ان للحكماء سبع فتحات في القلب فلننظر اذا كان ذلك صحيحا» ثم شق بطنه. ولما لم تطق الامة ظلمه هاجت عليه وقتلته وبه انتهت الدولة الثانية

(الدولة الثالثة) وهى دولة (شي يو) بعد أن قتل (ساوس) تولي بالانتخاب الملك (يووان) فأسس عائلة جديدة أشهر ملوكها (موونغ) الذي فتح فتوحات كثيرة وأخضع أمما عديدة وما داه فليس في ملوك هذه الدولة الا ظالمين مبذرين أغضبوا الامة منهم حتي اضطروها للثورة فقتلت من أعضاء عائلتهم ثلاثمائة رجل ومما يؤخذ بالعجب ان أعظم فيلسوفين وجدا في الصين وهما (كونفوسيوس) و(لاوتسو) لم يوجدا الا في الايام الاخيرة من حكم هذه الدولة دولة الظلم والهياج والاضطراب

(الدولة الرابعة) وهي (تسين) او (تسنغ). من أشهر ملوك هذه الدولة

الملك (شي ونغ تي) الذي بني السور العظيم ممتداً من خليج بتشيلي وماراً بالحدود الشمالية الصينية على مسافة ١٤٠٠ ميل وكان قد بناه لاتقاء غارة التتار ولكنه لم يكد يفرغ من بنائه ويرد التتار على أعقابهم حتي أخذه الزهو وأراد أن يغالط التاريخ ويجعل نفسه أول ملوك الصين فاضطهد حفظة الحوادث القديمة وأمر باحراق الكتب في جميع البلاد الا انه مات قبل ان تتم له امنيته وبموته اخذت المشاكل والاضطرابات تنمو وتزداد حتي انتهت بانتهاء الدولة

(الدولة الخامسة) وهي دولة (الهان) اول ملوكها الملك (كاوتسو) او (يوتنغ) وهو الذي رأس الثورة ضد الدولة الرابعة فقتل آخر ملوكها وجلس على العرش فسمي دولته (هان) باسم قرية صغيرة ولد فيها وبعد أن استتب له الامر وأخلدت الامة الي السكون استسلم للملذات ولم يعد يفكر في مصالح الامة فثار الفواد ضده واتفقوا مع قبائل (الهيونج نو) على خلعه . فلما رأى ذلك جمع ماتبقى له من الجيش وحارب الثائرين الذين اوشكوا ان يستظهروا عليه لولا انه ترضى قبائل (الهيونج) باعطائهم ابنته عروسا لملكهم وهو ما يعتبره الصينيون عاراً لهم وخزيا كبيراً . وكان من رأى هذا الملك عدم الالتفات للكتب والعلوم والاشتغال بالسيف والحروب فقابل ذات يوم عالما اسمه (لوكيا) فسأله يقول: «لقد فتحت البلاد ودوخت العباد بالسيف وها انا قد أصبحت رئيسك آمر فيك اذا أردت فقل لي بماذا نفعتك العلوم ؟ فأجابه: نعم انك فتحت ودوخت بالسيف ولكن البلاد بعد الفتح والتدويخ لا تساس الا بالكتب والعلوم أتري لو ان لدولة التي قبلك عملت بما في الكتب من النصائح هل كنت تجلس على العرش الذى أنت عليه جالس» ومن هذا الحين أقلع الملك عن رأيه الاول ومال الى الكتب فتعلم كثيراً حتي ألف وقال الشعر ويسند اليه انه جلس في يوم من الايام الي حاشيته فقال: «أجيبوني بماذا تأهلت لان اكون ملكا لكم ؟ فقالوا جميعا وهم يتملقونه: بفضائلك الكثيرة . فقال : كلا ثم كلا ولكنني تأهلت لان أكون ملكا لكم بمعرفتي أميال كل واحد منكم ثم استخدامكم طبق هذه الاميال » . وبعد موته تولي ابنه (هو بيني تي) وكان صغيراً فجعلت أمه وصية

عليه ولم تمر سنتان حتي مات فخشيت امه ان يضيع الملك من يدها فجاءت بابن فلاحة امرت بقتلها وجعلته ملكا بدل ابنها المتوفي واقامت نفسها وصية عليه . ولكن (يين تي) اخا المتوفي ثار ضدها فنزع الملك من يدها وجلس علي العرش فعدل وسار سيرة الزهاد حتى ان شعوبا من التى كانت خارجة عن حكمه خضعت له من تلقاء نفسها رغبة في عدله وفضائله . أخيرا مات فجاء ابنه ثم جاء الملك (يوتى او ياويوتي) ثم غيرهما كثيرون وانتهت الدولة الخامسة

(الدولة السادسة) او دولة (الهان) الشمالية . منهـا الملك (هوتي) وهو اول من منح الخصيان الحق في الوظائف العالية وفي مدته ظهر الطاعون في الصين وفشا بين الناس فوجد له العالم (شانغ كيو) دواء شافيا « كذا يقول الصينيون » وجعـل كلما داوى به رجـلا ضمه الى حزب له حتي اذا قوى واصبح ذا جيش يبلغ ٥٠ الف مقاتل هاج علي الملك يريد ان يزحزحه عن العرش فهاجمه فى القصر وقبض عليه والقـاه فى السجن الا ان قائد الملك جمع جيشه في الحال وحارب هذا العالم وهزمه شر هزيمة وأنقذ سيده من السجن . ولم يعش هذا الملك طويلا فمات وخلفه ابنه ثم ملوك آخرون تنازعتهـم الثورات والمشاكل حتي انتهت دولة الهان سنة ٢٢٠ ميلادية وفي مدة هذه الدولة كثرت الوفود من الممالك الاجنبية الي ملوك الصين فقد جاء في جغرافية فونسان ان الامبراطور الروماني (ماركُ أوريل) أرسل فى سنة ١٠٥ وفدا الى الصـين وصلها بحرا وان الامبراطور (جوستنيان) ارسل بعده جملة بعثات جلبت عند عودتها دود القز . وجاء ايضا انه من سنة ١٥١ الى ١٧٥ م قدم الى كل من (هياويون) و (هياولنج تي) وفود من قبل ملوك الهند والامبراطور (انطوان) الروماني

(الدولة السابعة) أول ملوك هـذه الدولة الملك (يويوتي) وقد كان مولعا باللهو والملذات حتي انه جعل بجانب قصره حدائق كثيرة اختط فيهـا طرقا شتى ثم صنع عربة صغيرة لا تسع سواه فكان يركب فيها ويأتي بالخرفان تسحبها ويأمر نساءه بترصد العربة على الطرق فأيهن جمعت من الحشائش اطيبها وانضرها بحيث استطاعت ان تميل بالخرفان الى حيث هى راعـدة

تزل عندها وقضى سحابة اليوم معها. وبعد موته قامت الثورات فلم تزل تشتعل حتى جاء الملك « تشاو » فتركها وشأنها ولم يلتفت الا لملاذه الخصوصية فابتنى قصرا يسع ١٠ آلاف نفس نواقيسه من الذهب وجدرانه من الرخام وعمدانه من الفضة وابوابه مرصعة بالحجارة الكريمة ثم أسكنه جملة آلاف من ربات الجمال وجعل منهن الفا حراسا له اينما ذهب سرن في موكبه راكبات الجياد . وكان من ذلك ان الامة سئمت حكمه وحكم دولته فاستمهلته الي ان مات ثم سلمت العرش لغير عائلته

(الدولة الثامنة) ابتدأت سنة ٤٢٠ م ولم تطل مدة حكمها لان الحروب والثورات تناولتها من كل جانب

(الدولة التاسعة) حكمت سنة ٤٨٣ م وكان حظها مثل حظ سابقتها

(الدولة العاشرة) تولت سنة ٥٠٣ ونالها ما نال اختيها

(الدولة الحادية عشرة) جلست سنة ٥٥٧ م وأصابها ما أصاب الثلاث السابقة

(الدولة الثانية عشرة) ابتدأت سنه ٥٨٩ وانتهت سنة ٦١٨ م ومن ملوكها الملك (ينغ تي) كان معروفا بالعدل واتساع السلطة الا أنه كان محبا للشهوات فجعل له حرسا من النساء واتخذ لنفسه محبوبات كثيرات بني لهن قصورا فاخرة كانت السبب في اثقال الاهالي بالضرائب فثاروا عليه وخلعوه

(الدولة الثالثة عشرة) . اول ملوكها الامبراطور (لي يان) او (تاي تسونغ) وهو معدود من ابطال الصينيين ثار عليه اخوته فقتلهم ثم التفت الى الثورات فأطفأها جميعا واخيرا جهز جيشا كبيرا ارسله الى اواسط آسيا فظل يفتح البلاد ويقهر العباد الى ان وصل الي حدود بلاد العجم والتركستان وفي مدته طرد العرب الملك (يزدجرد) شاه العجم فاحتمي عنده وذلك سنة ٦٤٢ م « ٢٢ » هـ . ومما يؤثر عنه انه لم يكن يأمر باعدام احد الا بعد صيام ثلاثة أيام يحرم على نفسه فيها ان يسمع موسيقى او ان يلهو بشيء من الملهيات . كذلك يؤثر عنه انه وسع الفنون الحربية كثيرا وانه هو الذي قال « لا ملك الا بأمة ولا أمة الا ولها ملك فاذا استخدم الملك الامة لقضاء اغراضه وملاذه فقد اصبح كالذى يقطع من لحمه ليشبع بطنه » وانه قال لمربي ولي

عهده وقد اخبره بأنه كسول « لاتعلمه انك انباتني والا كرهك ولم يعد يستفيد شيئا »

مات فحزنت الامة عليه حزنا شديداً حتي ليقال بأن منهامن أنتخن وجهه بالابر ومن قطع شعره ومن ضرب آذانه بجانب النعش الى ان خرج الدم وفى مدته دخلت المسيحية الصين وذلك سنة ٦٣٨ م

بعد سبعين عاما تقريبا من موت هذا الملك انقضت في ثورات واضطرابات جاء الامبراطور (جوان تسونغ) في عام ٧١٣م وفى أيامه أخذت المناوشات تبتدىء بين الصينيين والعرب فكان من ذلك ان الامير قتيبة بن مسلم عند ذهابه لفتح بلاد كشغر التقى بأحد الحكماء الصينيين سنة ١٤ م (٩٦) هـ ثم كان ان بعض القبائل التركية اتصلت بالصين فدخل احدامرائها الذي يسميه الصينيون (نجان لوشان) العسكرية الصينية وظل يرتقى حتي صار قائد الجيوش وحاكما في مقاطعات كثيرة ولم تكن الا سنين قليلة حتي اضرم نار الثورة ضد الامبراطور ودخل عليه العاصمة فخلعه وجلس علي العرش الا ان (جوان نسونغ) اعطى فى الحال ختم الامبراطورية لابنه فأخذه هذا وجمع به حوله جيشا كثيفا حارب به (نجان لوشان) فقهره وقتله وقد قال بعضهم بان القاتل هو ابن التركي نفسه وتبوأ سرير الملك بدل ابيه فسمى (سوتسونغ) وفى عهده كثرت العلاقات بين الصين والعرب فأرسل هرون الرشيد اليه ثلاثة سفراء قابلهم بالرعاية والحفاوة . كذلك في عهده ثارت قبائل أواسط آسيا واستقلت ببخاري

(الدول ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨)

تعاقبت هذه الدول فى قليل من السنين ولم يكن من الحوادث المهمة فى ايامها سوي المنازعات الداخلية

(الدولة التاسعة عشرة) اول ملوكها الملك (تابي تسو الثالث) جلس علي العرش فامر بان « تفتح ابواب قصره الاربع كما فتحت أبواب قلبه لرعاياه » ومما ينقل عنه ان جيشه كان يحاصر مدينة (نانكين) ويضايقها فمرض فجاء القواد يعودونه فخاطبهم بقوله « هاأنتم ترونني مريضا ولكني اعلم بان دوائى في ايديكم. قالوا جميعا وما هو هذا الدواء ؟ اجاب هو ان تحفنوا دما الاهالى » فلم تكن الا ساعات حتي فكوا الحصار فقام الامبراطور

معافي سليما. كذلك مما ينقل عنه ان كوكبا ذا ذنب ظهر في ايامه فخاف منه وحسبه عقابا له على ذنوب ارتكبها فاسرع بتخفيف الضرائب عن الامة ثم جمع نخبة رعيته وسألهم واحداً واحداً ان يسامحوه عن ذنوب ربما اقترفها وهو لا يعلم . وفي عام ١٠٢٣م مات فتولى ابنه (دجين تسونغ) وكان مثل ابيه رحيم القلب محبا للعلوم شفوقا برعاياه الا انه لم يعش كثيرا فخلفه ملوك كثيرون الى ان كانت سنة ١١٦٣م فابتدأ امر المغول بالظهور ثم سنة ١٢٢٦م استولى (جنكيزخان) على جزء من الصين ويقال ان بعض وزرائه اشاروا عليه اذ ذاك بقتل جميع الاهالي فكاد ان يفعل لولا ان النصحاء نهوه عن ذلك

(الدولة العشرون) وهي دولة المغول أسس هذه الدولة (جنكيزخان) وخلفاؤه الذين استمروا في الفتح حتى لم تجيء سنة ١٢٧٥م الا وقد كان الامبراطور التتري (كوبلايخان) قد حكم الصين كلها وقسمها بين قواده واهله وطمح الى اليابان فلم يرتد عنها الا بعاصفة شديدة أغرقت اسطوله . وفي مدته دخل (ماركوبولو) الرحالة الشهير بلاد الصين فتقرب منه حتى صار حاكما على كثير من المقاطعات . كذلك في مدته انتشر الاسلام في الصين انتشارا عظيما

بعد (كوبلايي) حكم (تشنغ تسونغ) ثم غيره كثيرون الى أن تولى (شون تي) وهو آخر امبراطرة المغول جلس على العرش وعمره ١٨ سنة فانغمس في الملاهي والملذات حتى ليقال بان مجاعة وقعت في ايامه فهلك فيها ٩٠٠ الف نفس أو اكثر وهو غارق في حدائقه بين ست عشرة فتاة يغنين له ويطربنه ولما ضجرت الامة من اهماله وتلاهيه ثارت عليه وخلعته وبخلعه انتهت الدولة

(الدولة الحادية والعشرون) وهي دولة (المنج) . وأسس هذه الدولة هو الامبراطور (هونغ يو) حكم سنة ١٣٦٨ م فأظهر من صفات العدل وسمو الادراك ما حبب الامة فيه . من ذلك انه رأى يوما أحد الموظفين (ماندارين) مرتديا بثياب فاخرة فاستدناه منه ثم قال « أجبني بكم اشتريت هذه الثياب ؟ أجاب بخمسمائة قطعة من الفضة . قال بهذا المبلغ تستطيع عائلة ان تعيش مسرورة طيبة الخاطر فشراؤك هذه الثياب دليل ولا شك على انك كثير التبذير

فحذار حذار من ان تظهر امامي بها مرة اخرى والا طردتك من خدمتي». ومنه انه سأل احد الموظفين يوما : « ماحاجة الامة الآن ؟ اجاب : لست ادري لان الدرس والمطالعة يشغلاني عن سواهما . قال : ساء ماتقوله فان المرء وهو في دور التعلم وجب عليه حقيقة ان يشتغل بالدرس والمطالعة عن كل شيء ولكنه اذا ترك هذا الدور وصار موظفا كما انت الآن فقد وجب عليه ان يدرس كتاب المجتمع الانساني ليعرف مايحيط به من الحوادث والا عاش جاهلا كأنه ماتعلم » . مات هذا الامبراطور سنة ١٤٠٣ م فوليه ابنه (كين يوتي) ومما يروي عنه ان بعضهم اكتشف في أيامه معدنا ثمينا فلما علم به جمع وزراءه وسألهم قائلا : « افتوني في هذا المعدن هل ترونه يشبع بسنائه الجائع او يكسو العريان ؟ اجابوا جميعا : كلا . قال : اذا فردمه والاشتغال بغيره مما يشبع ويكسو خير واولى» ثم أمر به فردم

مات هذا الملك وخلفه ملوك ضعاف فأراد المغول ان يعودوا الى البلاد مرة اخري فساروا بجيشهم قريبا من العاصمة (بكين) وأمروا الصينيين جميعا بحلق رؤوسهم فلم يرض اكثرهم وفضلوا ان يقتلوا فقتلوا . ولم يطل حكم المغول في هذه المرة فدخل الامبراطور (شون سي) عام ١٦٤٤ م (بكين) بعد قهرهم وعمره ٦ سنوات فاحتفل الصينيون به احتفالا كبيرا وجعلوه مؤسس الدولة الثانية والعشرين (الدولة الثانية والعشرون) وهي دولة المندشوريين الاخيرة أول ملوكها شون سي المتقدم الذكر كان كريما عادلا وفاتحا استولي على كثير من البلاد ولكنه في آخر حياته استسلم للملذات مع امرأة قتل زوجها وتزوجها ثم حزن عليها اذ ماتت بعد عام واحد من اقترانها به فتمادى في أعمال وحشية كثيرة وأخيرا افاق لنفسه وتذكر فلما كان منه فندم ومات من الخجل وتوبيخ الضمير

ثاني ملوكها (كنغ هي) حكم سنة ١٦٦٢ م فاشتهر بطول الحكم وكثرة الفتوحات وارتفاع العظمة حتى ان المرسلين الجزويت قارنوه بالملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا . وقد كان عند بدء حكمه صغيرا ولذلك جعل له كفلاء طردوا من قصره ٤٠ آلاف خصي وأصدروا قانونا بعدم ترقي الخصيان في الوظائف . ومن أهم ما

حدث في ايامه ان احد القرصان (لصوص البحر) واسمه (كوكسنجا) حارب الاساطيل الصينية فكسرها وأسر منها ٤ آلاف رجل فلما رأت الحكومة انه أسر هذا العدد وقطع آذان المأسورين وجدع انوفهم ارادت ان تداري خجلها فأمرت بقتلهم جميعا بحجة انهم لم يدافعوا عن انفسهم حتي الممات . اما (كوكسنجا) فانه استولوا على جزيرة (فرموز) ولم تستطع الصين ان تنزعها الا من يد خلفه كما سيأتي . كذلك من الحوادث المهمة ان الامبراطور ارسل في طلب رجل اسمه (اوسان كوي) كان حاكما في احد الاقاليم فلما بلغ الطلب هذا الاخير قال «اذا كان المندشوريون يريدونني فها انا ذاهب اليهم في مقدمة ٨٠ الف مقاتل» ثم ارقاصدا العاصمة ليهاجم الامبراطور ولكنه لم يفلح في عمله فقهر . ولم يكد الامبراطور يطفيء هذه الثورة حتى قامت غيرها تحت رئاسة أمير من نسل (جنكيز خان) فقابلها رغما عن صغر سنه بعظيم النشاط والدهاء حتي فاز على خصومه وبدد جمعهم في قليل من الزمان . وبعد ذلك استتب له الحكم فغزا جزيرة (فورموز) واسترجعها ثم حول انظاره الي اواسط آسيا يريد الفتح فاتفق اذذاك ان رئيس قبائل (تسونجار) المدعو (جلدان) كان سأراً في أواسط آسيا يعمل السيف في بلاد المسلمين سيما سمرقند وبخاري وبرقند وكشغر فانتبه له الامبراطور وأراد صده فقصده بجيش عظيم وبعد جملة وقائع استطاع ان يخضعه بعض الخضوع ولكنه لم يكتف بذلك فحاربه مرة اخري ودخل بلاده . وقد كان يصحبه في هذه الحروب بعض السياح الاوربيين وهم الذين كتبوا عنه فقارنوه بالملك لويس الرابع عشر وقالوا في صفاته انه كان عالما شاعرا حث الاهالي مرارا على تعلم اللغات الغربية وترجمة كتبها الى اللغة الصينية واحتفى كثيرا بالمرسلين الجزويت

مات هذا الامبراطور في سنة ١٧٢٢م اى بعد حكم ٥٠ سنة تقريبا فكتب قبل موته وصية قال فيها «انني وان كنت لا أجسر علي القول بأنني هذبت أخلاق امتي الي الحد المرغوب ولا علي الادعاء بأنني أسعدت كل أسرة وأعدت لكل شخص مايطمح اليه الا انني استطيع التأكيد بأنني في كل أيام حكمي لم أقصد

الاتوطيد السلام وتهيئة الراحة لجميع افراد الرعية كل بما تسمح له حالته » . ثم قال : « انني لم اصرف قط شيئا من اموال المملكة الموكولة الي والتي هي من دم الامة الا فيما يلزم للجيش ودفع المجاعات كما انني كفيت الاهالي مؤونة تزيين البيوت بالحرير أثناء تجوالي في المملكة ووفرت للحكومة مبالغ كثيرة اذ جعلت ميزانيات المصالح لاتزيد عن ٢٠ الف قطعة من الفضة لكل منها في حين جعلت ميزانية الري وتصليح الكباري ثلاثة ملايين قطعة » . ثالث ملوكها الامبراطور (يونغ تشنغ) تولى بعد موت ابيه بعهد منه فاضطهد المرسلين فأرسل اليه البابا كليمان الحادي عشر وفدا برسالة فلما تسلمها قال مخاطبا الوفد : « انكم ترغبون ان يكون الصينيون مسيحيين ولكن ما مصيرنا اذا تم لكم ذلك ؟ لعلنا نصبح تابعين لملوككم ذلك لاشك فيه فان الصينيين متي تنصروا لم يعودوا يسمعون غير صوتكم او يجيبوا غير دعاويكم واذا قلتم بأن لاخوف علينا الآن قلت نعم ولكن الخوف كل الخوف حينما تفد السفينة محملة بالآلاف منكم » ثم أمر بطردهم جميعا فطردوا وبعد ذلك التفت الى حكومته فنظمها أحسن تنظيم وسار في الرعية سيرة العدل والرفق فمن ذلك انه أمر بان لايعدم شخص حتى تعرض قضيته عليه ثلاث مرات وانه شهد الارض ، في يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٧٣١م زلزلت في (بكين) فاماتت خلقا كثيرين فلم يلبث أن أمر رجال حكومته بدفن الاموات حتي سبقهم هو ودفن بيده مائة رجل واخيرا انه كتب الى حكام الولايات بأن يرسل اليه كل منهم سنويا انشط واقنع مزارع ليكافئه بمنحه لقب ماندارين واعطائه الحق في لبس ثياب القضاة وزيارة الحكام بدون حجاب والجلوس مع الامبراطور نفسه لتناول الشاي

رابع ملوكها الامبراطور (كيان لونغ) وفي مبدأ حكمه نجح خلفاء (جلدان) في مضايقة المملكة الصينية وأرادوا تجهيز حملة عظيمة تخضع جميع آسيا كما فعل (جنكيز) فما رأي ذلك حتي جذب نحوه بعضهم وجمع جيشا حارب به الباقين فأخضعهم ودخل ممالك التتار فاستولى عليها وعلى البلاد الاسلامية التي فتحها (جلدان) وبذلك امتدت حدود الصين الى بلاد العجم وقد ساعدته في هذه الحروب بعض

القبائل التركية فكافأها بكثير من الامتيازات سيما وقد اعترفت بعد ذلك بسيادته دون ان تدخل تحت سلطته . وفي سنة ١٧٥٧ م حاول والي التبت ان يستقل ولكنه فشل وقتل في الحرب . ومن هذا الحين عاشت الصين في هدوء وسلام لم يكدر صفوها سوى حرب قليلة الاهمية مع برمانيا في سنة ١٧٦٨ م الى ان كانت سنة ١٧٩٦ فتنازل الامبراطور عن العرش لابنه (كيا كنغ) ومات في السنة التالية

كان هذا الامبراطور ثابت العزيمة ذكي القلب حاد الفهم مولعا بتجسس احوال الرعية لتخفيف اثقالها . وكان كذلك شاعرا كتب كثيرا من الحوادث التاريخية ووصف الآثار الصينية القديمة . ومما يروى عنه انه كان يستصحب اذا خرج الى الصيد عشرة آلاف صياد وانه احصى الكتب الصينية النافعة فوجدها ١٨٠ الفا أو تزيد

خامس ملوكها الامبراطور (كيا كنغ) قامت في مدته الاضطرابات والقلاقل بجميع أنحاء الصين وتألفت الجمعيات السرية لطرد التتار فلم يجد ما يسكن هذه ويطفئ تلك غير استعمال القسوة والشدة وتفريق الاموال تارة أخرى . ومن أشهر الجمعيات السرية التي قاومته كثيرا شيعة النيلوفر الابيض التي أضرم زعيمها الملقب بملك الثلاث « يعني السماء والارض والناس » نار الهياج في مدينة (شان تنغ) وفي الثلاثة الاقاليم المجاورة . ثم شيعة تيان لي او العقل السماوي وهي التي هاجمت الامبراطور في قصره نفسه في يوم ١٨ يوليو سنة ١٨١٠ واسرته بضعة ايام . ثم شيعة التثليث أو الديانات الثلاث وكان من غرضها طرد الاجانب من الصين

رأت الحكومة كل هذه الشيع تتألف وتقوى فتضطرم نار الثورة في البلاد فلم تجد الا ان تستعمل الصرامة المتناهية في قمعها فأصدرت قانونا يمنع كل اجتماع من خمسة اشخاص فأكثر ثم بالقبض على كل من يشتبه فيه ومعاملته أخشن معاملة . ويقال بأنه قد أعدم بسبب هذا القانون في الشهر الاول من سنة ١٨١٥ م ما يربو على ١٠٢٧٠ نفسا . وكأن ايام هذا الامبراطور لم تخلق الا لشقاء الصينيين حتى لم يكفها قيام الاهالي جميعا شيعا واحزابا يناوىء بعضها بعضا فأطغت النهر الاصفر فاغرق

مائة الف شخص وأقامت عاصفة شديدة خربت كل مدينة (بكين) ودفعت ماء الاوقيانوس على جزء عظيم من الشواطىء فليس بغريب بعد كل ذلك ان تزيد المصاريف في احدي السنوات عن الدخل بمبلغ ٢٨ مليون تايل اي ٢١٠ ميلايين من الفرنكات

مات (كياكنغ) سنة ١٨٢٠ م فكتب لابنه وصية قال فيها: «يابني فكر كثيرا فى الشؤن التي رأيتها فى زمان أبيك واعرف مايجب عليك فقم به خير قيام. يابني اعط الوظائف للرجال الحكماء الفضلاء المسنين ولا تعطها للاحداث. يابني اعطف على الشبان وأبذل جهدك فى ان تحفظ لاسرتك عظمتها الى الابد»

سادس ملوكها (تاوكوانغ) ارتقى العرش والاحوال مضطربة والثورات قائمة فلم يكد يلتفت اليها حتي ناوشه الغربيون وأقام الانكليز عليه حرب الافيون وسبب هذه الحرب ان انجلترة توسعت في تجارة الافيون توسعا هائلا فتشكي الامبراطور ولكنه رآها في سنة ١٨٣٨م تدخل في الصين ٤٣٦٧٠٠٠ رطل من الافيون ثمنها على الاقل ١٠٥ ملايين تايل فاغتاظ وأمر بمنع المتاجرة فيه. فلما رأت انكلترا ذلك وعلمت ان التجار من أبنائها اضطروا بهذا المنع الى مبارحة الديار الصينية اعلنت ان شرفها مس وساقت الى الصين اسطولها في سنة ١٨٤٠ م

حاصر هذا الاسطول مدينة (كانتون) فقاومه الصينيون بعض المقاومة ولكنهم انهزموا فاستولى على (تنغهاي) و (ننج بو) و(شنغاي) واصبح قريبا من (نانكين) فالتزم الامبراطور بطلب الصلح. وفى ٢٩ اغسطس سنة ١٨٤٢م وضعت معاهدة (نانكين) وفيها شروط ثلاث:

أولها ان تدفع الصين ٢١ مليون دولار غرامة حربية

ثانيا أن تفتح للتجارة الاوروبية ثغور (كانتون) و (اموای) و (فوتشيو) و (ننجبو) و (شنغای)

ثالثها ان تتنازل لانكلترا عن جزيرة (هونغ كونغ)

ومن العجيب انه لم يأت للافيون ذكر في هذه المعاهدة ولذلك فان الانكليز أدخلوا ٨١٩٠ كيسا منه فى سنة ١٨٤٤م فغضب الامبراطور وأراد ان يبذل مافي

مستطاعه لمنع الاتجار فيه لولا انه مات فى ٢٥ فبراير سنة ١٨٥٠ م

سابع ملوكها الامبراطور (ييه تسو) أو (هيين فونغ) ابن الامبراطور السالف تولى وله من العمر ١٩ سنة فلم تزل تتنازعه الثورات الداخلية من جانب والدول الغربية من جانب آخر حتي جاءت سنة ١٨٥٩ م فاتحدت فرنسا مع انجلترة وارسلتا لمحاربته حملة امكنها بعد موقعتي (تشانغ كيا) و (ليكاو) واحراق القصر المسمى قصر الصيف ان تفتح الطريق الي العاصمة فاضطر الامبراطور في ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٦٠ م ان يعقد صلحا يفتح به لتجارة أوروبا ثغرا ويقبل سفيري الدولتين فى (بكين) محاطين باثنى عشر الفا من الجنود . وما فرغت الصين من شأن هذه الحملة حتي كانت شيعة (التايبينغ) قد ثارت وعاثت في الاقاليم الوسطي فسادا فحاربها الامبراطور ولكنها قهرت جنوده واستولت علي كثير من المدن ثم سارت الي (تيين تسين) قريبا من (بكين) فانزعج ولم يجد الا ان يستعين بالاجانب فأراد ان يعمل ولكن المنون عاجلته في عام ١٨٦١ م

ثامن ملوكها الامبراطور (تونغ تشي) جلس على العرش صغيرا فكفله عمه الامير (كونغ) وأول مافعل هذا الكفيل انه أخمد ثورة (التايبنغ) بمساعدة الاجانب واعانة (لى هونغ تشنغ) سنة ١٨٦٤ م ثم أخمد ثورة المسلمين في (يونان) سنة ١٨٧٣ م وبذلك انتهت الكفالة . وفى سنة ١٨٧٠ م ذبح اهالى (تين تسين) موظفى الوكالة الفرنساوية ولكن فرنسا لم تهتم بالامر لاشتغالها اذ ذاك بحرب السبعين . أخيراً مات هذا الامبراطور فى ١٢ يناير سنة ١٨٧٥ م

تاسع ملوكها الامبراطور (كوانج هسو) الاخير (السابق) تولى وعمره اربع سنوات فكفلته الامبراطورة ارمله المتوفي واول ماحدث في ايامه ان الصينيين كانوا قد قتلوا في جزيرة (فورموز) بعض اليابانيين فغضب امبراطور اليابان واراد ان يعلن الحرب ضد الصين ولكن انكلترا تدخلت وعقدت بينهما معاهدة نالت بها اليابان الترضية اللازمة . وفي ١٣ سبتمبر سنة ١٨٧٩ م عقد بين الصين وانكلترا وفاق يسمح لهذه الاخيرة بارسال حملة الي (التبت) مارة (بكوكونور) أو (بكاندو) أو (بسي نغوان) . ولم يكد خبر هذا

الوفاق ينتشر حتى هاجت الروسيا واتخذت قطعة ارض قريبة من (كشغر) وتسمى (كولجا) سببا للمنازعة فادعت انها صارت ملكا لها وعقدت مع المعتمد الصيني وفاقا بذلك فلما علمت الحكومة الامبراطورية بكل هذا استقدمت معتمدها وحكمت عليه بالاعدام ثم أعلنت انها ترفض الاعتراف بالوفاق الذى امضاه . الا ان الروسيا التي لم يرق في عينها هذا الانخذال ظلت تدأب وتنازع حتي عقدت في عام ١٨٨١ مع الصين معاهدة تقضى باعطائها اراضى (كولجا) بأجمعها ماعدا الجزء الغربي منها

نالت انكلترا والروسيا ما نالتا فلم يبق سوي فرنسا وقد تشجعت بسابقتيها فجعلت بلاد (انام والتونكين) موضع التنازع فلم يمض قليل حتي كان الاسطول الفرنساوى تحت قيادة الاميرال كورييه ازاء الاسطول الصيني فدمره وخرب دار صناعة الاسلحة فى ثغر (فوتيشو) ولم يرجع حتى نالت فرنسا حق السيادة على (الانام والتونكين) بمعاهدة عقدتها مع الصين في (تيين تسين) بتاريخ ٩ يونيو سنة ١٨٨٥م

بعد أن قنعت اوروبا بما نالت من اطراف الصين قامت اليابان تريد ان تجري على نسق الدول الاوربية فتدخلت في شؤن (كوريا) تدخلا ادى الى النزاع الشديد بينها وبين الصين التي كانت تدعي السيادة عليها وبذلك أعلنت الحرب بين الاثنتين فى اول اغسطس سنة ١٨٩٤م فانتصرت اليابان فى البر والبحر انتصارا باهرا ازعج الدول الغربية واضطرها للتدخل حسما للحرب وايقافا لليابان عند حدها فكان ذلك ولم تنل اليابان بعد عقد الصلح بمعاهدة (سيمونازاكي) سوى جزيرة (فورموزا) وبعض الجزر الصغيرة ثم الغرامة الحربية الي هنا كانت الدول الغربية لاتزال تتهيب الصين وتظنها من الداخل على شيء من القوة والسلطة فلما كانت حرب اليابان بان لها ضعفها وقلة جنودها فطمعت فيها طمعا ادى الي احتلال الروسيا (بورائور) و (تاليان وان) وقبضها على اقليم مندشوريا بالسكة الحديدية الذاهبة الى (بورائور) ثم الى احتلال انكلترا ثغر (واي هاى واى) ثم الى اختطاف المانيا ثغر (كياوتشو) ومن يدري ماسيكون فى مقبل الايام سيما

بعد الثورة الحالية « ثورة البوكسرس » التي برأسها البرنس «توان» والدولى عهد الحكومة الصينية والتى دفعت اوروبا الى سوق جيشها تحت رئاسة الكونت « فون والدرسى » الالماني قهراً للصين والزاماها بالخضوع للمطامع الاشعبية

الاسلام في الصين

اختلف الباحثون عن أحوال الاسلام بالصين وفي ابتداء دخوله هذه البلاد فمنهم من قال ان رجلا من الصحابة يدعي « رهاب بن رعشة » سافر الى البلاد الصينية بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الي المدينة فوصلها بعد جهد جهيد وتعلم لغة الصينيين ودرس عاداتهم واخلاقهم ثم اخذ ينشر دينه الحنيف فقوى شأنه والتف عليه خلق كثير. وقد قابله الامبراطور « تاي تسونغ » عام ٦٢٨ فلقى منه مزيد الرعاية والتعطف ثم مات بعد ان عاش طويلا مبجلا محترما فأقام له الصينيون تذكارا تخليدا لذكره

وقال آخران علاقة العرب بالصين تبتدىء من عهد الفتوحات أيام حارب الامير «قتيبة بن مسلم» سنة ٧٠٦ م «٨٨» أهالي «الصغد» و « فرغانة» الذين كانوا تابعين للصين وكان أميرهم يدعي (كورنباغون) ثم انه عاد بعد ذلك الي الحرب بجهات (كشغر) ومناوأة الصينيين سنة ٧١٤م (٩٦) هـ

وقال البلاذري ان الجراح الحكمي عامل خراسان أرسل في مبدأ حكم الخليفة عمر بن عبد العزيز جيشا الى الصين بقيادة (عبد الله بن معمر اليشكرى) ولكنه لم يكد يسير بضعة أيام حتي وقع بين أيدى قبائل الاتراك في هذه الجهات فلم ينج الا بدفع جزية جسيمة

وكتب احد كتاب الفرس المسمى (نور الدين محمد عوفي) عن ابتداء دخول المسلمين الصين فقال ماموداه ؟ انه لما كثر اضطهاد الاشراف العلويين مدة الدولة الاموية هاجر بعض منهم الى الحدود الصينية وهناك على شواطىء النهر (لعله يكون نهر التاريم بالتركستان الصينية) أقاموا لهم بيوتا سكنوها وهادنوا امبراطور الصين وخضعوا لحكومته فمد لهم يد المساعدة

وسواء صحت هذه الاقوال أو لم تصح فانه من المؤكد الذى لا ريب فيه ان عصر العباسيين لم ينته حتى كان للاسلام شأن عظيم في الصين . ففى سنة

٧٥٥م (١٣٧)ه قامت ثورة فى البلاد الصينية اندلع لهيبها في كافة البلاد واستفحل أمرها فاضطر هذا الامبراطور الي أن يطلب من الخليفة (أبي جعفر المنصور) العباسي مساعدته فأرسل اليه ٥ آلاف رجل من رجاله الاشداء تمكنوا من اعادة الامور الى مجاريها وتوطيد العرش له وبعد ذلك بقليل ارسل (هارون الرشيد) وفودا لى الامبراطور (سوتسنغ) فقابلها بالحفاوة وكان ذلك سببا في ذهاب العرب والفرس بالتجارة الى المدن الصينية فلم يمض قليل حتي استعمروا مدينة (كانتون) ونشروا الدين الاسلامى في الجهات الغربية واتخذوا لهم منهم قضاة ورؤساء.

نقل سليمان البصرى والسيد تاج الدين السمرقندى وابن بطوطة وغيرهم ممن ساحوا هذه البلاد من العرب انه لاتكاد توجد مدينة صينية فيها مسلمون الا وبها شيخ للاسلام وقاض مكلفان بالنظر فى القضايا التي تقع بين أبناء دينهم

ترك الاسلام في هذه العصور على سيره الطبيعى في تلك الجهات فلم يجد له لانصيرا ولا معاكسا من ملوك الصين حتى أتت دولة المغول وارتقى الامبراطور (كوبلاي خان) العرش فوجد منه معينا أمينا اذ جعل على رأس حكومته وزيرين أحدهما مسلم يدعي أحمد البناكتي (ويدعى بالصينية أهاما) عضد المسلمين واجتهد فى اعلاء شأنهم حتى صارت لهم الكلمة العليا فى تلك العصور. يدل على ذلك ما كتبه السيد تاج الدين حسن بن الخلال السمرقندي أثناء تجواله اذ ذاك ببلاد الصين حيث قال مايؤخذ منه ان الوثني اذا قتل مسلما فعقابه القتل وتعذيب الاهل وضبط الممتلكات أما اذا قتل المسلم الوثنى فليس عليه الا أداء الدية

لم يقتصر المسلمون على التجارة والصناعة ببلاد الصين بل ارتقوا الى الوظائف العالية فكان منهم الوزراء والقواد والنواب وحكام الولايات. من ذلك ما نقله (ماركوبولو) من أن مهندسين يدعيان (علي الدين الموصلى) و (اسماعيل الهروى) اشتهرا في حصار مدينة صنغيانغ سنة ١٢٩٦م. ومنه أيضا مانقل غيره من ان الامير (جهاندار) ويدعي بالصينية (سيانتار) دخل فى سنة ١٢٨٣ م اقليم (يونان) ومعه قائدان مسلمان أحدهما يدعي ناصر الدين بن عمر أو (ناسالاتنغ)

وأن مسلما آخر اسمه «ناصر الدين» كان في نفس هذه السنين وكيلا للمالية واخيرا ان رجلا يدعى قطب الدين «أويوتنغ» كان في سنة ١٣٠٢ م وزيرا للمملكة

ظل المسلمون من يوم دخل الاسلام الصين معتصمين بالهدوء والسكينة حتى اختل نظام أسرة المندشوريين ونشأ من ذلك فساد في سير حكام الولايات وسوء معاملتهم لهم فكانت ثورة «يونان» الشهيرة. وتفصيل ذلك ان بعض الصينيين والمسلمين اتفقوا في سنة ١٨٥٥ م على استخراج معدن الفضة من جهة «نالى فو» الا أن ميل الصينيين الي الاستئثار بالكسب جعلهم يصادرون المسلمين فابتدأت المشاحنات بين الفريقين وقتل بعضهم فعضد حاكم الاقليم الصينيين وكتب تقريرا الى الامبراطور شديد اللهجة ضد المسلمين فلما بلغ هؤلاء ذلك تحصنوا واستعدوا للدفاع وكان رئيسهم اذ ذاك يدعي (ماتيه سنغ) وكان من كبار علماء الصينيين ذا الملم باللغة العربية حج سنة ١٨٣٩ الى البيت الحرام وزار مصر والقسطنطينية فمكث بها سنتين وأخيرا عاد عن طريق سنغافوره فوصل الى بلاده سنة ١٨٤٦. ولما كانت سنة ١٨٦٠ ونزع المسلمون على بكرة ابيهم الي الثورة جعلوه رئيسهم فانتصر بمساعدة القائدين «ماهسين» و «تووين سيا» عدة مرات على قواد الامبراطور واضطروه الى طلب الهدنة. واذ وجد الامبراطور ان الحرب آيلة الي الخسار احتال حتي جذب نحوه «ماهسين» ورقاه الى رتبة قائد في الجيش الصيني ثم «ماتيه سنغ» نفسه وأهطل عليه الانعام والاكرام فوضع هذان الاثنان السلاح وطلبا من المسلمين الكف عن الحرب ولكن «تووين سياو» لم يرض وأصر على تخليص مقاطعة يونان من حكم الامبراطور فكاد يفوز بالنجاح لولا أن ردّه شقاق ذينك القائدين وبذلك قضى على آمال للاسلام كبار بل قضي (كما تقول دائرة المعارف الفرنساوية) علي امكان تسليم العرش الامبراطوري نفسه الى احدى أسر المسلمين

ولقد اختار المسلمون بعد ذلك (تووين سيا) ملكا عليهم ولقبوه بالسلطان (سليمان) سنة ١٨٦٨ م فجعل عاصمة ملكه مدينة (تالى فو) ولم يزل فيها يناوي، الصينيين حتي كانت سنة ١٨٧٠ م وسافر القائد

الانكليزى (سلادن) الى الصين فى بعثة سياسية فقابله جماعة من زعماء المسلمين وطلبوا منه ان يحث حكومته على مساعدتهم في تأسيس مملكة اسلامية بالقرب من (برمانيا) فى مقابل تعضيدهم لانكلترا عند اللزوم فأشار عليهم بارسال الامير (حسن) ابن السلطان سليمان الي (انكلترا) ليخابر الحكومة الانكليزية فى ذلك . وعلى هذا ذهب الامير (حسن) الى انكلترا وقابل المستر (غلادستون) ولكن هذا الاخير هزىء بفكرة تدخل (انكلترا) في شئون مسلمي الصين وبذلك وجه الامير (حسن) نظره الى الدولة العلية فقصد السلطان (عبد العزيز) الذى أظهر له رغبة شديدة في اجابة طلبه لولا ان الظروف لم تكن تساعده اذذاك . ولما عاد الى بلاده سنة ١٨٧٣ م وجد الحكومة الصينية قد قضت على استقلال المسلمين ووجد أباه السلطان (سليمان) قد قتل نفسه بالسم في ١٥ يناير من السنة المذكورة

بعد اطفاء هذه الثورة وجهت الصين أنظارها الى ثورة (تيان شان) فأطفأتها بمواقع كثيرة واستولت على جهات كشغر بعد موت الامير (يعقوب) ولم تأت سنة ١٨٧٨ م حتي لم تبق للمسلمين مملكة مستقلة بالصين . واذ فقد المسلمون كل أمل في الاستقلال توجهوا بأنظارهم الي التجارة سيما فيما بين الصين وأواسط آسيا ولكنهم مع ذلك لم ييأسوا من التقدم السياسى لعلمهم بأنهم أرقي من الصينيين فى الآداب والمعارف ولذلك ترى منهم القائد (تونغ فسيانغ) الذي يقول الامبراطور نفسه عنه بأنه محيطه بجنوده فهو لذلك لا يستطيع أن يجاري الدول في وجوب عقابه كما يعاقب زعماء الثورة الحالية

ومما اشتهر به المسلمون بين الصينيين صدق المعاملة وسهولة الاخلاق وقوة البأس وهاك ماقاله عنهم احد الواقفين على أحوالهم

« ان مسلمي الصين أطهر نفسا وأحسن ذمة في التجارة من كل صيني وهم محترمون في القضاء لا يميلون الى فريق وكلهم يعيشون في جهة واحدة كأنهم افراد اسرة واحدة اما عددهم فقد بلغ بعد ثورة (يونان) بين ٢٠ و ٢٥ مليونا ماعدا سكان أواسط آسيا الذين يبلغون ٢٠ مليونا ولكنهم الآن اكثر من ذلك فبعضهم يجعلهم خمسين مليونا والبعض الآخر يجعلهم ثمانين

نظام الحكومة

لم يهتم الصينيون منذ القديم بشيء اهتمامهم بنظام حكومتهم ولذلك فانت تجد في جميع كتب حكمائهم وفلاسفتهم مايدل على ان نظام الحكومة كان شاغلهم الوحيد في جميع أدوار التاريخ . قال احد فلاسفتهم «مثل حكم المملكة كمثل شيّ السمكة» وزاد غيره على ذلك فقال «فاذا كان الماء الذي فيه السمكة معكرا مملوءا بالادران اضطرت السمكة الي اخراج ذيلها من الماء طلبا للاستنشاق . كذلك أمر الحكومة فان كانت ظالمة معتدية اضطرت الامة الى الهياج والثورة» وقال المشرع (كونفوسيوس) «مثل الحكومة التي تحكم بلادها والكفاءة كمثل النجمة القطبية تبقى دائما ثابتة في محلها بينما النجوم الاخري تنتقل وتجعلها عمدتها في كل تنقلاتها» وجاء في الكتاب الصيني المكتوب بأمر الامبراطور (شانغ هي). « ابن السماء او الامبراطور جعل لخير المملكة وفائدتها وليست المملكة هي التي جعلت لخير الامبراطور وفائدته» ومن امثالهم قولهم « اكسب محبة الشعب تكسب المملكة وافقد محبة الشعب تفقد المملكة »

اما النظام الذي سارت عليه الحكومة الصينية فهو في مبدأ الامر الحكم الاستبدادي شأن كل أمة تبتدي، في السير على شكل حكومة منتظمة ذات قوانين نافذة . وبعد ذلك صارت الحكومة الى مايقرب من شكل الحكومات الدستورية بمعني ان الامبراطور بقي ذا سلطة مطلقة ولكن المتعلمين أصبحوا ذوى نفوذ وتدخل وأثر ان عليه فى أعماله وكان من حقوق الامبراطور ان يعتبر كالاب الوحيد للامة فله أن يفعل ما يشاء ولكنه في مقابل ذلك مسؤول عن كل مايلم بالامة من الاضرار . واعظم ماكانوا يصفونه به اذا أردوا مدحه هو قولهم «انت اب الامة وامها» ويعنون بذلك انه في صفته ينبغي له ان لايعتبر الامة رعية بل ولداً كأنها أحد ابنائه

أما تولى الحكم فلم يكن وراثيا في الاسر لا ان الامبراطور كان دائما يختار ولي عهده أمامن أفراد أسرته الذكور وأما من المعروفين بالفضائل فى الامة ومتي تولى الملك وجب عليه أن يصدر القوانين اللازمة لسير الحكومة ولم يكن

يصدرها الا بعد وضعها ومناقشتها بين أيدي لجان خصوصيه تشبه مايسمي اليوم بمجلس شورى القرانين والنظار وكانت هذه القوانين نافذة على الجميع ماعدا الملك وأفراد عائلته وبعضا من كبار الامة الذين كانوا يخضعون لقوانين خاصة لا محل لذكرها هنا

علي هذا النظام وبهذا الترتيب سار الملوك الاول فعدلوا بين الرعية وسنوا القوانين الي أن جاءت دولة (هيا) ثم دولة (شانغ) فامتارت الاولى بعلو نفس ملوكها وباتباعهم للقوانين في مقدمة الرعية ونشرت الثانية المعارف وأسست المدارس للفلسفة فى جميع أنحاء البلاد وعرفت أيضا بحفظ السلام وتنشيط الزراعة . وبعد هاتين الدولتين اخذ محور الحكومة يتقلب ويتغلب الي ان جاءت دولة (تسين) فرفضت العمل بالقوانين مرة واحدة ولكن دولة (الهان) التي تقبتها رجعت الي احترام الدستور

هذا هو النظام القديم للحكومة الصينية أما نظامها الجديد فهو وان كان يقرب من الاول الا انه يختلف عنه بعض اختلافات جوهرية تجعله اقرب الى النظام الدستوري منه الي نظام السلطة المطلقة . ذلك لأن الامبراطور الذي لم يزل يسمي بابن السماء ولم يزل صاحب السلطة المطلقة قد أصبح مقيداً بعض التقييد أولا بمجلس المملكة وهو مجلس أنشيء في ١٧٣٠ ويتكون من ستين مستشارا وثانيا بالسكرتارية العظمى وهي ديوان مؤلف من أربعة أعضاء نصفهم صينيون والنصف الثاني مندشوريون وثالثا بالنظارات الست التى هى الداخلية والمالية والحربية والحقانية والاشغال والتشريفات يترأس كل واحدة ناظران أحدهما صيني والآخر مندشوري ثم أربعة وكلاء صينيان ومندشوريان كذلك وعدا هذه النظارات الست هناك نظارة الخارجية او (تسونغ لي يامن) التى انشئت في عام ١٨٦١ فجعل لها سكرتيرا اعظم ثم خصص لهذا السكرتيرستون موظفا يحمل كل اثنين منهم مفتاح خزينة اوراقه يوما واحدا في الشهر ويقبض الجميع راتبا يقرب من مائة وخمسين جنيه

اما الموظفون فيسمون (ماندارين) وهم ينقسمون الى تسع مراتب ويلقبون بألقاب مختلفة منها (هيو) و (بي) و (تسو) و (ثان) وهي تقابل مركيز

وكونت وفيكونت وبارون ومن المعروف عندهم وراثة الالقاب بمعني ان ابن الهيو وحفيده يكونان هيو كذلك ولكن ابن الاخير لا يرث شيئا لان وراثة الالقاب لا تمتد الى اكثر من جيلين ، ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى لقب (كرنغ) المقابل لدوق فانه يورث الي ستة وعشرين جيلا والخلفاء (كونفوشيوس) الشهير وحدهم ان يحملوه الي الابد

وكبراء المانداريين لا يأخذون أجورا كثيرة ولكنهم يتبادلون كلما شاؤا مع الصغار منهم الذين تحت سلطتهم هدايا تعود عليهم بالربح الوفير . ذلك ان الهدايا يجب ان تكون ثمانية زوجية بمعنى انها تكون من ثمانية اصناف ومن كل صنف مثلين فاذا اهدى الكبير الصغير اخذ هذا مثلين من صنف واحد ورد السبعة الاصناف الباقية واما اذا أهدي الصغير الكبير فان هذا لا يرد من الهدية سوى مثلين من صنف واحد . هذا اذا كانت الهدية من غير النقود أما اذا كانت منها فان الكبير يأخذ ٩٠٠٠ درهم ويرد الفا والصغير يأخذ الفا ويرد ٩٠٠٠ بفرض ان الهدية عشرة آلاف درهم

بقي من النظام الحالي شيء عن الجيش البري والبحري فنقول : ان الاول ينقسم قسمين احدهما صيني والآخر مندشوري والاثنان لا يكادان يتجاوزان ٧٠٠ الف جندي لم ينظم منهم على نسق الجنود الاوربية سوى ٢٧٠ الفا . اما الثاني فهو ينقسم ايضا الى قسمين احدهما شمالي ومركزه (شنغاي) و(فوتشو) والآخر جنوبي ومركزه (كانتون) ولكن المدرعات قديمة الصنع قليلة العدد

المدنية الصينية

الصين مملكة واسعة الاكناف مترامية الاطراف مسورة من جهاتها الاربع بالجبال والبحار ثم هي مزدحمة بالسكان ازدحام الصحاري بالرمل سيما في الجزء الجنوبي منها حيث تمرج بالمدن العامرة والغابات الوافرة والجبال الشامخة والانهار الواسعة فلا غرو ان أفاضت على أهلها من القديم اللبن والعسل ولا غرو ان جعلتهم أقدم أمم العالم في الوجود واعلاهم كعبا في الحضارة والمدنية

بلغت الصين في قديم الزمن من المدنية مالم تبلغه مملكة ونالت امتها من اتساع السلطة مالم تناله فبينما كانت

الشعوب الاخرى لاتزال تضرب في عرض الارض وتتخبط في دياجير الجهل كأنها الانعام او أضل كان الصينيون قد تألفوا امة عظيمة غذاؤها العلم وحياتها العمل وقائدها الجد والاجتهاد . تدل على ذلك آثار اي آثار مابرحت الى الآن شاهدة ناطقة معتبرة من الحاجات الضرورية لبني الانسان وهانحن نذكر للقاريء شيئا منها ادلالا على ماكان المدنية الصينية من مكانة وعلو شأن

(المخترعات) الصينيون أول من صنع الورق من الحرير على الصفة التي هو بها الآن وان كان المصريون قد صنعوه من ورق البردى على صفة اخرى . ثم هم اول من عرف البارود واستعمله استعماله الحقيقي وعنهم اخذه العرب ونشروه في جميع البلاد ثم هم صانعوا الخزف الصيني الجميل الذي نقله البرتغاليون الى اوروبا ثم هم مكتشفو البوصلة أو بيت الابرة التي أخذها عنهم الهنود . ثم هم (على قول كثيرين) مخترعو النار اليونانية التي كانت تحرق السفن في الماء . واخيرا هم أول امة عرفت الطباعة والحفر في الخشب والحجر والنحاس وتوصلت الى استعمال الاوراق المالية كما هي مستعملة الآن

قال (السيد تاج الدين حسن بن الخلال السمرقندي) في حديث له عن الصين انه رأى فيها نقودا من الورق قيمتها من الدرهم الى اربعين ثم الى خمسين ومائة ورأى الصينيين اذا بليت يعطونها الى الخزينة الامبراطورية ويأخذون غيرها جديدة بعد خصم شيء من قيمتها في مقابل التبديل . وقد ابد (ابن بطوطة) هذا القول في رحلته

(الفلسفة والعلوم) . واضع الكتابه الصينية هو الامبراطور «فوهي» في سنة ٣٤٦٨ ق م وهو اول من الف في الفلسفة كتب كتابا بحث فيه مباحث شتى اعظمها دائر بين السماء والارض شأن كل أمة ناشئة تنظر فلا تجد امامها سواهما فتكتب عنهما وتجعلهما مصدر كل قوة . وهذا الكتاب معدود عند الصينين من أقدم كتب العالم ومن العجب ان فيه كثيرا من القواعد التي وضعها العالم اليوناني «فيثاغورس»

بعد «فوهي» تقدم شأن الفلسفة تقدما عظيما سيما في أواخر الدولة الثالثة ووجد الفيلسوفان الشهيران «لاتسو»

و « كونفوسيوس » . أما الاول فيقال بأنه أخذ فلسفته عن أحد علماء الاجانب ثم جاء الي الصين وأسس مدرسة تخرج منها علي يديه كثير من الفلاسفة والحكماء بينهم « كوان يون تسو » و « يون وين تسو » و (لى تسو) فكان ذلك سببا في نجاحه نجاحا كبيرا فشرع للناس مذهبا جديدا أو بعبارة أخري ديانة جديدة سماها باسمه فتهافت عليها الصينيون ولم يمر زمن قليل حتي كانت سائدة فى جميع أنحاء الصين . ويمتاز (لاوتسو) في فلسفته وديانته بأنه ميال الى النظريات اكثر منه الى العمليات وذلك ماحدا بكثير من الفلاسفة الذين أتوا بعده الى مخالفته فى بعض قواعده

وأما الثاني وهو « كونفوسيوس » فقد ولد فى عام ٥٥١ ق م فولع بالتعلم من صغره حتي لم يكد يشب الا وهو من رجال الفلسفة المعدودين فخطر له ان يهذب الناس ويرقي اخلاقهم فأخذ يجوب البلاد ويلقى الدروس ولم تكن الا سنين قليلة حتي ذاع اسمه وعلم به الامبراطور فاستقدمه واتخذه وزيرا يدير شؤون المملكة فدبرها بأحسن مايكون جماعة أعوام ثم اعتكف في الخلوات وأسس مدرسة جامعة تخرج على يديه منها (منج تسو) و (تسوس) و (وين تشونج تسو) وغيرهم كثيرون وأخيرا شرع الديانة الشهيرة المسماة باسمه والتى ينتهى اليها اليوم أكثر الصينيين وما جاءت سنة ٤٧٩ ق م حتي كان قد عجز من الكبر فمات تاركا بين يدى الصينيين مؤلفات جمة جعلت بعده من الكتب المقدسة الواجبة الاتباع وقد كان فى كل تعاليمه يقول بأن هناك إلها واحدا يدبر الكون بحكمته وان هذا الاله هو الذي يجب أن يعبد دون غيره . وهو يمتاز عن (لاتسو) بالميل الى العمليات اكثر من النظريات ولذلك فهو أعظم من كل من عداه شهرة وأوسع دراية وأقدس كلمة .

مات هذان الفيلسوفان ثم انتهت الدولة الثالثة وجاءت الدولة الرابعة فحكم امبراطور (شى ونغ ني) وكان ظالما اراد ان يغالط التاريخ ويجعل نفسه أول ملوك الصين فأمر باحراق الكتب في جميع البلاد وفي خزائن المملكة فأحرقت ثم اضطهد العلماء والفلاسفة ودفن في يوم واحد منهم اربعمائة وهم احياء فكان ذلك سببا فى تأخير العلوم الفلسفية مدة تزيد عن الف عام

هذا هو مجمل ما يقال عن الفلسفة

الصينيين اما عن العلوم فان اهم علم اشتهر فيه الصينيون بعد الفلسفة هو الطب والجراحة . وقد تقدم في التاريخ ان احد علمائهم المسمى «شانغ كيو» اخترع دواء للطاعون داوى به اناسا كثيرين وجعلهم له حزبا قويا ثم اراد ان ينزع العرش من الامبراطور ولكنه خذل . ولسنا ندري ان كان ذلك صحيحا اولا الا ان الغالب على الظن انه غير صحيح لان الطاعون قديم الوجود فلو اكتشف له دواء لبقي معروفا ولكان الهنود اسبق الناس الى التحفظ به . ولكن ذلك لا يقدح في تقدم الصينيين في العلوم الطبية فان الطاعون لا يزال الى الآن بغير دواء شاف رغما عن تقلبه في احشاء المدنيات العديدة ولأنهم بشهادة «السمرقندى» كانوا ذوي مهارة تامة في الجراحة

«حكي السمرقندى» عن سياحته في الصين فقال ماؤداه : اصابني وانا بالصين الم شديد في سن من اسناني فشكوت ذلك الى احد اصحابي فسار بي الى رجل صيني قصير القامة سبر فمي ثم اقتلع السن المصاب ووضع غيره من جراب معه بدون ان اشعر بألم واخيرا نصحني بعدم شرب الماء طول النهار ففعلت بنصيحته وبعد ذلك لم اعد احس لا بأنني أتألم ولا بأنني اقتلعت أحد اسناني

ولم يمهر الصينيون في الطب والجراحة وحدهما بل مهروا كذلك في الفنون الحربية واول من برز فيها هو الامبراطور هوانغ تي مؤسس الدولة الاولي الذي اخترع السهام وعلمهم كثيرا من أساليب القتال ثم (تارى تسونغ) اول ملوك الدولة الثالثة عشرة .

(الآثار) آثار المدنية الصينية كثيرة عظيمة ولكن اعظمها ثلاثة : السور الكبير وبرج نانكين والقناة الامبراطورية

فأما السور الكبير فبانيه هو الامبراطور «شي ونغ تي» بناه لاتقاء غارة التتار فابتدأ به من خليج «بتشيلي» الى شمال الحدود الصينية على مسافة ١٤٠٠ ميل وجعل ارتفاعه ثمانية أمتار وعرضه في القاعدة ثمانية ايضا وفي الرأس خمسة وجعل ارتفاعه عن البحر ١٦٦ مترا . واذا كانت الحاجة داعية الي اقامة الحراس والمحافظين على هذا السور فقد جعل فيه ستة عشر بابا وكثيرا من الابراج العظيمة . وقد حسب بعض المهندسين الذين رأوا هذا السور مقدار المواد التي بني بها فوجدانها تكفي

لبناء سور آخر ارتفاعه مترات وعرضه ستة وستون سنتيمترات يحيط بالكرة الارضية بأجمعها مرتين

واما برج نانكين فهو بناء شاخ بني في تسعة عشر عاما قاعدته تبلغ ٢٠٠ قدما يعلو هذه القاعدة تسع طبقات شاهقات وله من الداخل درج علي شكل لولب يصعد فيه الى القمة وهو مبني من الآجر وخارجه ملبس بالخزف الصيني

واما القناة الامبراطورية فهي قناة عظيمة تمتد على مسافة ٦٠٠ ميل وتأخذ مياهها من مجموع أنهار الصين ومن عجيب صنعها ان ارتفاع الماء فيها لا يقل ولا يزيد مهما قل او زاد فيضان الأنهار وان بها قناطر عظيمة عالية تمر منها اعظم السفن الشراعية دون أن يطوى لها شراع

(الصنائع) . اشتهر الصينيون بكثير من الصنائع المتقنة كما اشتهروا بالاختراعات والعلوم والآثار ولا غرو فان تلك بنت هذه ومن كان مبلغ مدنيتهم من العلوم والاختراعات كما ذكرنا يجدر بهم ان يكونوا اسبق الناس الى اتقان الصنائع كل الاتقان

من جملة ماهر الصينيون في صناعته الحرير الملون بالالوان الجميلة الثابتة وتاريخه يبتدىء من امرأة الامبراطور (هوانغ تي) مؤسس الدولة الاولى التي علمتهم تربية دود القز. ثم الاصباغ المتقنة سيما ولديهم اشجار كثيرة لا توجد عند غيرهم ومنها يستخرجون اغلب الالوان العزيزة المثال . ثم الخزف الصيني الذي لم تستطع اوروبا الى الآن ان تساويهم فيه . ثم التصوير وقد قال عنهم فيه (ابن بطوطة) انهم اتقنوه غاية الاتقان حتى لقد صوروه هو وبعضا من اصحابه حين مروره بأسرع مايكون

ومما ساعد الصينيين على اتقان الصنائع ان كثيرا من امبراطرتهم شجعوا الصناع ووضعوا لهم القوانين الصارمة فمن ذلك ما حكاه (احمد بن شهاب الدين العمري) انه عرف في الصين قانونا يفرض علي كل من صنع شيئا استجلب الانظار ان يضعه على باب قصر الامبراطور سنة كاملة فاذا استطاع احد ان ينتقده وكان محقا غضب الامبراطور على صانعه واما اذا لم يستطع احد ذلك او كان المنتقد لم يفعل الا لحزازة في النفس نال الصانع كل نعمة وقتل المنتقد

هذا عن الصناعة اما عن الزراعة فمن السهل ان نعرف الى اى حد ارتقوا اذا

ذكرنا ان ملوكهم مثل الامبراطور (يونغ تشنغ) الذى قلنا عنه في التاريخ انه كتب الي حكام الولايات بان يرسل اليه كل منهم سنويا انشط وأقنع مزارع ليكافئه بمنحه لقب (ماندارين) واعطائه الحق فى لبس ثياب القضاة وزيارة الحكام بدون حجاب والجلوس مع لامبراطور نفسه لتناول الشاى »

(التمثيل والروايات) الصينيون أول من عرف التمثيل وأتقنه كل الاتقان ولذلك فان المطلع على تواريخهم يجد لديهم كثيرا من الروايات التمثيلية على نوعيها (الكوميديا) و (الدراماتيك) لاتقل في شيء عن اعظم روايات الغربيين اليوم .ولم تكن الروايات التمثيلية شاغلهم الوحيد بل انهم اعتنوا كثيرا بالروايات الادبية المسماة (رومان) ولولا ضيق المقام لأوردنا شيئا عن هذه وتلك ادلالا علي فضلهم العظيم

(الصحافة) ليس في الشرق ولا في الغرب من عرف الصحافة واستعملها استعمالها الحقيقي قبل الصينيين ولذلك فان جريدتهم الرسمية وجدت منذ مائتى عام وهى لاتزال الا الآن كما كانت من عهد انشائها يومية باسم (كين باو) أى جريدة العاصمة . الا أنهم وان سبقوا العالم الي معرفة الصحافة فانهم اكتفوا بالجريدة الرسمية ولم يصدروا أول جريدة أهلية الا منذ ٤٠ عاما حينما صدرت جريدة (شنغاى) ثم وليتها جرائد كثيرة

وعدد الجرائد اليومية الآن كثيرة وهى تطبع على ورق من الحرير ومن جهة واحد وترتب على هذا النظام : المقالة السياسية ثم منشورات الامبراطور ثم الاخبار السياسية ثم الاعلانات ثم الاخبار المالية ثم شيء من الروايات: وقيمتها زهيدة جداً فثمن العدد من الجرائد الاهلية ثلاثة سنتيمات ومن الجرائد الرسمية سنتيم واحد

الديانة واللغة

في الصين أربع ديانات رسمية ديانة (كونفوسيوس) وديانة (لاوتسو) وديانة (بوذا) والديانة (الاسلامية) . وقد عرفنا مما تقدم كيف نشأت وامتدت الاولى والثانية والرابعة ولم يبق الا الثالثة التي هي الديانة البوذية وقد دخلت الصين فى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد مع بعض تجار الهنود

أما اللغة الصينية فهي من أقدم لغات

العالم وقد بقيت على حالها الى اليوم لا تتغير ولا تتبدل وهي مخالفة لجميع اللغات الاخرى لانها لا تحفظ قواعد وأصولا ولكنها اشارات ورموز بقدر ما في النفس من المعاني ولذلك فقد عد بعضهم اشاراتها فوجدها أربعة واربعين الفا أو تزيد . وطريقة كتاباتها من اليمين والشمال ومن أعلى الى اسفل

اخلاقهم وعاداتهم

الصينيون جبريون بحيث لو شبت النار في منزل أحدهم فليس من يهتم باطفائها ظنا منهم بان الاقدار اذا شاءت أطفأتها من غير مطفىء واذا لم تشأ عجز عن اطفائها ألوف مؤلفة . وهذا الاعتقاد سائد فيهم حتى انه ليبعثهم على اهمال أهم المصالح وربما كان السبب في قعودهم الى الآن لا يعرفون قيمة الحياة ومقدار ما يجلب العمل والنشاط لاهلها سيما في ارض وافرة الغنى كالصين . لذلك تراهم لا يعتنون بشيء من معاشهم فيكتفون بالستر من الثياب وبالقليل التافه من الزاد كالارز والقطط والثعابين والفيران والكلاب ومن أظهر الصفات فيهم الذكاء والبخل ثم الحقد الى حد أن الاعوام والقرون لا تنسيهم ما استكن في الصدور ثم الجبن وقد رآهم الناس في حرب اليابان يلقون بالسلاح ويفرون بغير قتال (دائرة المعارف: لا نقر المؤلفين على ان الصينيين جبناء)

أما عاداتهم فمنها في الزواج ان أبا الزوج قبل أن يعقد لابنه على فتاة يذهب الى أبيها فيأخذ منها اسمها ويوم ميلادها ثم يقارن بينهما وبين اسم ابنه ويوم ميلاده فان وجد الطالع موافقا عقد الزيجة والا فلا . ومتى وقع اختيار أقارب الزوج على احدى الفتيات فلهم الحق في ملاحظتها قبل أن تحجب ثم في الذهاب معها الى الحمام ورؤية جسمها وهي عارية عن الثياب وبعد ذلك يدفع الزوج المهر بدون أن يسمح له برؤية عروسه . وفي اليوم المضروب للزفاف ينصب قريبا من دار العروس عبوانان مملوءان شعيرا أو قمحا فيجلس العروسان بجانبهما قليلا ثم يمشيان في احتفال عظيم يرميهما الاهل والاقارب والاصحاب بالقمح والشعير الموجودين في الصيوانين الى أن يبلغا بيت الزوج فيجلسان الى مائدة يأكلان منها بعض الشيء وبذلك تنعقد الزيجة

وبعد الزواج اذا خالفت المرأة رجلها

فى شيء أو زنت أو كانت عاقراً أو غارت عليه من زواجه بغيرها أو أصيبت بأمراض معدية أو سرقت منه شيئاً أو كان الرجل نفسه لا يحبها ويريد أن ينفصل عنها فله الحق فى أن يطلقها

ومنها عند الموت ان كلا منهما يستعد قبل وفاته على كفن خاص به فاذا توفى كفن فيه ثم زين زينة بالغة وأعد للتشييع والدفن ولكنه لا يدفن الا اذا جاء عرّاف وأنبأ بأن الساعة موافقة لا نحس فيها والا فلا دفن ولو الى شهور ومتي أخرج للتشييع سارت في مقدمة الجنازة موسيقى تلحن أناشيد الحزن أمام النعش المبسوط على عيدان من الخشب يحملها جملان ثم سار الرجال بعد النعش بعضهم يحمل مظلة تظل الميت وديكا أبيض وبعضهم يحمل البيارق الحمراء فاذا بلغت الجنازة القبر أخذ الميت أقاربه ودفنوه ثم أدبوا بعد ذلك بجانب القبر نفسه مأدبة حافلة للمشيعين . ومن الاصول المقررة عندهم اذا كان الميت أحد الاثنين الأب والأم لبث الحزن في الاسرة ثلاث سنوات على الاكثر و٢٧ شهراً على الاقل ثم وجب على الابن والزوجة اولا أن يلبسا ثياب الحداد وهي عندهم الثياب البيضاء المدة المذكورة وثانيا ان يتركا كل عمل ويمتنعا عن رؤية النساء والاصحاب سنة كاملة وثالثا ان لا يناما على سرير مائة يوم ورابعا ان يقدما كل عام قرباناً على القبر أما إذا كان الميت هو الامبراطور نفسه فان الامة جميعاً تلزم باتخاذ ملابس الحداد وباجتناب الملابس الحمراء

ومن اعتقاداتهم الراسخة ان المرء اذا مات وجب أن يدفن الى جانب من دفن قبله من أهله وأقاربه ولذلك فهم يكرهون أن يسافروا الى أرض بعيدة خوف أن يموتوا فيدفنوا غرباء لكنهم اذا اضطروا الى سفر طويل أخذوا معهم جملة من الديكة البيضاء واستصحبوها في قيامهم وقعودهم ظنا منهم بأن لها قدرة على نقل الارواح من حيث هى مشردة الى حيث تستقر في قبور الاهل والاقارب . وقد كان الوزير الصيني (لى هونغ تشنغ) يحمل معه أثناء تجواله في أوروبا منذ بضعة أعوام سبعة من الديكة لنفس هذا الاعتقاد

ومنها فى المحادثة والتزاور انهم مولعون بالتواضع حتي لا تراهم يقولون فى التخاطب أنا وأنت أو عبدك وسيدى بل

عبدك الخاضع الفقير الغير جدير بأن ينتسب اليك ومولاى العظيم الجليل. واذا خاطب احدهم آخر وسأله عن ابنته مثلا قال: كيف هى مولاتي السيدة بنتك الجميلة؟ فيجيبه: خادمتك التي لاتستحق ان تنتمى اليك حالها كيت وكيت. واذا ذكر احدهم بيت غيره فلا يصفه الا بالفخامة والجلال ولو كان كوخا حقيراً أما اذا ذكر منزله هو فلا يسميه الا كوخا حقيرا ولو كان قصراً عظيما

ومنها أيضاً ان الاب اذا رزق أولاداً كثيرين ولم يستطع القيام بمعيشتهم جميعاً جازله ان يلقى بعضهم في النهر أو يبيعهم. وان الولد اذا ولد ذهب ابوه الى مائة من معارفه وأخذ من كل واحد قطعة من الدراهم القديمة ثم جعل الجميع عقدا يلبسه اياه اعتقادا منه ان ابنه يبقى محبوباً من أصحاب القطع مادام لابسه. وان الرجال يشغفون شغفا لامزيد عليه بتطويل شعر الرأس حتى لقد رأينا التتار حينما حكموا الصين امروهم بقص ضفائرهم والا قتلوا فلم يفعلوا وفضلوا القتل ومنها اخيراً ان أرباب الرفه والجاه يطيلون اظافرهم علامة على انهم لايشتغلون بأيديهم

بقيت كلمة عن المرأة الصينية فنقول: ان الصينيات محتجبات مستعبدات لازواجهن حتي ان الواحدة منهن اذا اساءت معاملة زوجها حكم عليها بالجلد مائة مرة أماهو فاذا أساء اليها لم يعاقب بشيء وله فى كل الاحوال ان يبيعها كما يباع المتاع. وهن مولعات بالتزين والتطيب حتي انهن ليقضين معظم النهار أمام المرآة ومن المعروف عندهن وضع الاقدام مدة الصغر في قوالب من الحديد لتبقى دائما صغيرة جميلة

أما تركيب جسمهن فدقيق حسن الصورة سيما عيونهن السوداء وانوفهن الصغيرة ولذلك فقلما تجدهن في مجلس الا وهن مفتخرات بالجمال متنابزات بالزينة وحسن الرواء»

الي هنا انتهى ماذكره صاحبا الرسالة عن الصين ولم يذكرا انقلابها الأخير وعذرهما انهما الفاها قبل حدوثه

شكل الحكومة الصينية اليوم جمهوري وقد أوجدت هذا الشكل ثورة أهلية قام بها جمهور كبير من متعلمي الصينيين تحت رئاسة الدكتور (سان يات سن) الصيني فى سنة ١٩١١ فكسروا الجيوش الامبراطورية في

وقائع عظيمة فاحتال حزب الامبراطورية بطلب هدنة لتتثبط همة الجمهوريين وعقدوا منهم ومن خصومهم مؤتمرا في شنغهاى للصلح فأصر الجمهوريون على طرد الاسرة الحاكمة ثم اعلان الجمهورية . فأبي (يوان شى كاى) رئيس الوزارة الصينية ان يجيب على ذلك حتى يأخذ رأى أولى الحل والعقد فى بكين فطلب امهاله اسبوعا

ففهم الجمهوريون ان المراد عرقلة مساعيهم فاجتمع نواب الاقاليم على هيئة مؤتمر وطني في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١١ ونادوا بسان يات سن رئيسا للجمهورية فنشر هذا الرئيس المنشور الآتي :

« السلام على جميع الامم المتحابة . منعت الصين من التقدم العلمي والادبي والمادى حتى اليوم وعوقب صاحب الخلال الشريفة والميول الوطنية العالية عقابا صارما

« وقد التجأت الامة الى الثورة لاستئصال أسباب هذه المضار من جذورها فاليوم نعلن سقوط الحكم الاستبدادي الذي اتبعته أسرة منشو كما نعلن اقامة حكومة جمهورية في انحاء الصين . وما احلال الجمهورية محل الملوكية نتيجة ثائرة وقتية وانما هو نتيجة طبيعية لرغبة شعر بها شعب يريد الحرية والرقى والسعادة من زمن طويل

« فالشعب الصيني الهادىء والمحترم للقوانين لم يعلن الحرب الا فى حالة الدفاع الشرعي عن نفسه

« فهاقد مر عليه مائتان وسبعون سنة ونحن نتحمل آلامنا بصبر . ولقد استعملنا الوسائل السلمية لنضع حدا لهذه الآلام ولنصل الي حريتنا ولنتأكد من السير في طريق الرقي ولكن كانت النتيجة ان بؤنا بالفشل والخسران

« ولما كنا ضحايا استبداد لا يسمح به في عصر من العصور فقد اعتبرنا ان حقنا الذي لا يضيع بمضى المدة وواجبنا الاقدس يدعواننا الى حمل السلاح لخلاصنا نحن وأبناؤنا من نير الاستعباد الذي نئن تحت آصاره منذ زمن مديد

« فهاهي لاول مرة في تاريخنا نرى الاستعباد المخجل تحول الي حرية تهذب النفوس وتقوم القلوب

« انحصرت سياسة اسرة منشو في وضع البلاد الصينية بمعزل عن العالم وفي استبداد صارم جعلنا نتألم ألما شديدا

« فاليوم جئنا بهذا المنشور لنشرح

للامم الحرة الاسباب التي بذرت الثورة ودعت الى اقامة الحكومة الحاضرة

« كان للبلاد الصينية قبل استيلاء أسرة منشو علي السلطان فيها علائق مع الامم الاخرى وكانت تتسامح في المسائل الدينية كما يثبت ذلك كتيب الرحالة مركوبولو وتعاليم سيان فو ولكن تأثير الجهل والانانية جعل أسرة منشو توصد ابواب البلاد في وجوه العالم وتلقى الصينيين فى ظلمات الجهالة المتكاثفة حتى أفقدت استعدادهم الفطرى وتلك جريمة الاعتداء على الانسانية والمدنية

« رغبت اسرة منشو في ان يبقى الصينيون فى ذل واستعباد أبدى واتبعت اكتناز الاموال ومالت الى البقاء في مناصب الحكم وحدها فأعطت الامتيازات ومنحت الاحتكارات وأقامت حول نفسها الخنادق والحواجز قرونا عديدة ثم جعلت أعضاءها فريقا ممتازا عن بقية الصينيين وحافظت على عاداتها الوطنية وطرق حياتها كل ذلك على النقيض من مصلحة الامة الصينية

« ضربت الضرائب وأخذت المكوس الفادحة من غير انتظام دون ان تأخذ رأي الامة وأغلقت بعض الثغور فى وجه التجارة الاجنبية بينما هي في داخلية البلاد تعطل الاعمال وتنقل البضائع بالرسوم الجركية وتؤخر تنفيذ المشروعات الصناعية وتمنع استثمار المواد الطبيعية

« وقد رفضت اجابة الامة الي وضع نظام قضائي عادل يكفل مصلحة المتقاضين مع انها تتبع مع المتهمين طرق التعذيب أبرياء كانوا او مذنبين

« وزيادة على ذلك فان هذه الاسرة كانت تساعد علي افشاء الرشوة رسميا وتبيع الوظائف العمومية لمن يعطى آخر عطاء فى المزاد وتؤثر المحسوبية على الكفاءة الذاتية وترفض المطالب المعقولة التى من شأنها اقامة حكومة عادلة ولا تسلم الا للضغط الشديد واذا أصلحت اصلاحات بسيطة فانما يكون ذلك والاسف ملء فؤادها واذا وعدت فانما يكون ذلك بفكر الحنث في وعدها

« والدروس المؤلمة التي الفتها الدول علي هذه الاسرة ذهبت هباء منثورا وكلما مرت السنوات وقدم العهد عليها أصبحت الامة الصينية وتلك الاسرة موضع سخرية العالم واحتقاره

« أما الآن وقد جاء وقت علاج هذه

الامراض فقد أتيح للامة الصينية أن تدخل فى عداد الامم الحية

لقد قاتلنا وأقمنا حكومة جديدة ولكي لاينكر أحد علينا نياتنا الحسنة فاننا نعد علنا الوعود الصريحة الآتية :

(١) جميع المعاهدات التي أبرمت مع أسرة منشو قبل الثورة تبقى نافذة المفعول حتي يحل أجلها

(٢) لا تنفذ جميع المعاهدات التي أبرمت بعد ابتداء الثورة

(٣) تحترم جميع الاتفاقات الخاصة بالقروض ، ولكن القروض التى اقترضت بعد ذلك لاتلتزم بها الصين

(٤) يعمل بهذه المبادىء فيما يختص بالامتيازات التي منحت للامم الاجنبية ورعاياها

(٥) تحترم أموال وأرواح الاجانب المقيمين في الصين ويحافظ عليها وان كل قوانا ومجهوداتنا تصرف دائما في اقامة هيئة وطنية على أساس متين مكين من شأنها أن تبقى في صلة أبدية مع أصحاب الاموال الاجنبية الذين يخدمون بثروتهم البلاد الصينية تلك الثروة التي أهمل الانتفاع بها منذ أمد بعيد

(٦) واننا نبذل جهد استطاعتنا فى ترقية مدارك الشعوب والمحافظة على السلام ووضع القوانين التي من شأنها انماء الثروة العمومية

(٧) وأفراد أسرة منشو الذين يخضعون لقوانيننا يحافظ علي حياتهم ويعاملون حسب قواعد المساواة كبقية الصينيين

(٨) اننا سنصلح التشريع ونفحص القانون المدنى والجنائى والتجاري ونعدل المالية ونرفع العراقيل التي وضعت في سبيل التجارة ونعمل بمبدأ التسامح في الاديان ونجعل علائقنا مع الامم والحكومات الاجنبية على أحسن مايكون

« ولنا وطيد الامل فى ان الدول التي ساعدتنا وأظهرت عطفها نحونا ان تحكم عرى الصداقة التي تربطنا واياها

« لنا وطيد الامل فى أن تساعدنا فى هذه الاصلاحات التى ننتظرها من زمن بعيد وندخلها الآن في بلادنا

« فبواسطة هذا المنشور السلمي تأمل الجمهورية الصينية أملا وطيدا فى ان تقبل فى زمرة الامم لا لتتمتع بالامتيازات والحقوق الدولية وحدها ولكن لتقوم

بنصيبها من المساعدة في تأدية المهمة الكبرى الشريفة التي يقوم بها العالم حيال المدنية،

سان يات سن

فلم يسع الاسرة المالكة الا الاستقالة أمام اجماع الشعب على وجوب اعتزالها فاستقالت ورأي الدكتور سان يات سن ان الاصلح في الظروف الحاضرة التنازل عن رئاسة الجمهورية الى الوزير (يوان شي كاى) فتنازل عنها . ولكن هذا الرئيس ماقبض علي زمام السلطة حتي بدت منه بوادر الاستبداد فمازال هو ومجلس النواب في حرب سياسية حتى تمكن من المجلس فحله وأقام مكانه مجلسا من أنصاره وشيعته ثم أسقطه الرأي العام والله عليم بما سولده الايام من الحوادث فان الصينيين الذين ثاروا على الاسرة المالكة منذ نحو ثلاثة قرون لايبعد عليهم ان يثوروا على كل متغلب مستبد

وفي هذه المناسبة نأتي على ماذكره زعيم الثورة الصينية بنفسه في تاريخ حياته فان فيها سفحة أثرية من صفحات تاريخ الحرية الانسانية

قال كاورد في مجلة (ستراند مجازين) الانجليزية الصادرة في شهر فبراير سنة ١٩١٢ قال:

« كنت الي سنة ١٨٨٥ ابلغ من العمر ثماني عشرة سنة ولم أكن الى ذلك الوقت الا صينيا عاديا قضيت حياتي كباقي الشبان الصينيين من طبقتي غير اني امتزت عنهم بكثرة اختلاطي بالمبشرين الامريكيين والانجليز فى كانتن ويرجع ذلك الي تدينى بالدين المسيحي واشتغالى بجماعة المبشرين بلندن

« ولقد مالت الىّ احدي السيدات الانجليزيات وعنيت بأمرى وتعلمت اللغة الانجليزية وأوجد لى الدكتور كير وظيفة في جماعة المبشرين الانجليزية الامريكية وسمح لى ان ألتقط كثيرا من المعلومات الطبية التى كنت مغرما بها كثيرا وكنت وطيد الامل بأن أمامي مستقبلا باهرا كطبيب بين بني جنسي . وما كان يصل الى علمي نبأ افتتاح كلية طب فى هونج كونج حتى بادرت الى رئيسها الدكتور جيمس كانتيل وأدرجت اسمي ضمن طلابها

قضيت بهذه الكلية خمس سنوات هنيئة من عمري ونلت في سنة ١٨٩٢ شهادتى التي اهلتنى لان اشتغل طبيبا وجراحا وأخذت أبحث عن مكان يصلح لمقامى حتي

عولت أخيرا أن أنزل رحالي في مستعمرة (ماكاو) البرتغالية الواقعة على نهر كانتون فأرى ماذا يكون نصيبي من الرزق

«لم اكن اميل الي ذلك الحين للسياسة وكانت همتي موجهة لتقوية مركزي في (ماكاو) فان مزاحمة أطبائها البورتغاليين كانت تجعل جهادي لاطائل تحته . وقد حدث في ليلة أن زارني شاب تاجر تقرب سنه من سني وسألني عما اذا كانت قد وصلتني اخبار من (بكنج) فان اليابانيين كانوا على اهبة مشاكسة الصينيين فأجبته بأني لم أسمع الا القليل عن تلك الاخبار من الانجليز واضفت الى ذلك قولي ان مما يؤسف له أشد الاسف ان الامبراطور لا يثق بشعبه كثيرا. فقال صاحبي « ان حق التأله لن يبقى الى الابد »

«قلت. هذا حقيقي فان كتابنا المقدس «شن» يقول ان ألسنة الخلق لسان الحق

« في تلك الليلة أدرجت اسمي ضمن اعضاء حزب الصين الفتاة وليس بخاف على العالم بأسره ما ألم بوطني من المصائب والمتاعب حينذاك اجدرها بالسخط الجهل المطبق فقد كان من المحظور علينا ان نعرف شيئا عن مجرى الاحوال أو أن نشترك مع الحكومة في عمل ما . وكانت كثرة اختلاطي بالاوروبيين ورؤية ما يتمتعون به من الحرية موجباً لضيق الشديد من هذه الحالة التي لم أستطع تحملها

«وبعد أن جاهدت طويلا في تثبيت مركزي في ماكاو اضطررت الي الرحيل الى كانتون وفي ذلك الوقت اصابت الصين تلك المذلة القاضية علي يد اليابان سنة ١٨٩٤ فكونت فرعا لحزب الصين الفتاة في كانتون ورميت بنفسي في ميدان العمل فالتأم حولي عدد كبير من المهتدين. وقد حدث ذات يوم ان قابلني احد الموظفين الصينيين وقال لي :

« — اعلم ياسن ان الحكومة تراقبك

« فسألته كيف ذلك ؟

« قال لقد بعثوا باسمك الى بكين فعليك ان تكون على حذر

«ولقد جوت بحادثة واحدة اذ جاءت الاخبار بأن الامبراطور كوانج هو قد تيقظ من سباته العميق وانه اظهر موافقته على قبول الاصلاحات التي نريدها بالرغم من الامبراطورة فقمت من فوري أرسلت الي بكين طلبا بتلك الاصلاحات بعد أن

وقع عليه المثات من الناس . ومضى زمن ونحن لا نعلم شيئا عن حظ تلك المطالب أو حظنا الى ان حدث شيء حول انظار البلاط الامبراطوري نحونا فجنود كانتون الذين دونت أسماؤهم للحرب اليابانية كانوا قد اطلق سراحهم ولكنهم بدلا من مزاولة اعمالهم انضموا الينا . وفضلا عن ذلك فان فريقا من بوليس كانتون اضطربت احواله فأخذ في نهب المدينة وعاث فيها فسادا فاجتمع عدد عديد من الاهالى وارسلوا وفدا مؤلفا من اكثر من خمسمائة مندوب الى قصر حاكم المدينة احتجاجا على هذا العمل

« فصاح الحاكم (هذه فتنة) وأمر بالقبض على الزعماء في الحال فهربت وكانت هذه اول مرة هربت فيها ولو انني صادفت كثيرا من المخاطر فيما بعد. ولما وجدت نفسي في امان من قبضة السلطات وكنت شديد الشوق الي تخليص رفاقي رسمنا خطة خطيرة كان قد آن أوانها

« ومجمل هذه الخطة ان نستولى على مدينة كانتون وان لا نسلمها حتي تجاب مطالبنا وحتى تمحى المظالم التي نشكو منها بما فيها الضرائب الجديدة. ولاجل تحقيق هذه الغاية لم يكن بد من الحصول على مساعدة فريق كبير من اهالى مقاطعة (سواتو) الذين لم يكونوا راضين عن الحالة مثلنا فاجتمعت لجنة الاصلاح اياما متوالية وجهزت مقادير من الاسلحة والذخيرة والديناميت. وبعد ان رتبنا كل شيء لم يبق الا شيء واحد وهو حضور جنود مقاطعة (سواتو) — ولاتمام ذلك كان لابد لها ان تقطع مسافة تزيد عن مائة وخمسين ميلا — وحضور فصيلة من الجندرمة من هونج كونج فى الوقت المعين

« كنت اذذاك جالسا مع رفاقي فى بيت محوط بمائة رجل مسلح وكان لدينا نحو ثلاثين او اربعين رسولا قد ارسلناهم في اتجاه مدينة كانتون كافة ليخبروا رفاقنا بأن يكونوا علي استعداد في بكرة اليوم التالى وكان كل شيء على ما نريد ولكن بينا نحن كذلك اذ وصلني نبأ برقي من قائد جنود (سواتو) فكان كأنه قنبلة قد انفجرت يقول فيه :

« ان الجيوش الامبراطورية مستعدة في طريقي فلا استطيع التقدم اليكم»

«فوقعنا في حيرة كبري لان اعتمادنا كان على جيش (سواتو) فحاولنا ان نرسل

الى هونج كونج لمنع القوة التي كانت مؤلفة من اربعمائة جندي مسلح فلم تفلح لانها كانت قد سافرت الينا في باخرة حاملة معها عشرة صناديق مملوءة بالمسدسات . ووصل الى المتآمرين معنا هذا الخبر فارتبكوا في أمرهم واخذ كل واحد منهم في الهرب فأحرقنا كل اوراقنا ودفنا مالدينا من الاسلحة والذخيرة . ولقد امضيت اياما وليالي عديدة مختبئا في ترع نهر كوانج تن التي يختبئ فيها القرصان الى ان تمكنت من ركوب سفينة صغيرة كان لي بصاحبها معرفة وسرت الى ماكاو ثانيا وهناك سررت عند ماقرأت اعلانا بأنهم قرروا جائزة قدرها عشرة آلاف تائل لمن يقبض علي سافن (اي علي) ثم سمعت ان البوليس قابل الباخرة هونج كونج والقى القبض علي جميع من عليها وهكذا انتهت مؤامرة كانتون سنة ١٨٩٦

***

«لم يمض علي في مكاو الا سويعات قليلة حتى قابلت رفيقي القديم الذي بادرنا بقوله :

« — حسن ياسن لقد دخلت في المسألة الآن

«فأجبته نعم لقد بدأت في العمل واذكرك بما قلته لي من «ان حق التأله لن يبقى الي الابد »

« لم اكن آمنا على نفسي في هونج كنج اكثر مما كنت في كانتون فنصح الى الدكتور كانتيل بأن استشير محاميا فتوجهت الى مستر دينيس الذي نصح لي بالهروب في الحال لان ذلك افضل منجاة لي وقال لي :

« ان يد الحكومة وان كانت ضعيفة تستطيع الوصول اليك واعلم انك في اي مكان تذهب لابد ان تسمع عن (تشنج لي يامن)

«ومن حسن الحظ ان اصدقائي امدوني بالمال . وهنا يجب ان اذكر ان تقني كانت وطيدة من جهة انصار المبدأ الكبير الذي امضيت السنين الطوال عاملا علي نشره فان هؤلاء الانصار لم يخيبوا ظني قط الى اليوم وان كنت حينذاك غير محتاج الى نفقات تذكر خلا مايلزم لسفري فقد كنت اعيش اسابيع عديدة لا آكل الا القليل من الارز والماء وكثيرا ماسافرت مئات من الاميال على اقدامي ، وكان يحدث في بعض الاوقات اني كنت اجد

صعوبة في رفض المبالغ الطائلة التي كانت توضع تحت طلبي لكثرتها وذلك لان بعض مواطني في امريكا من كبار الاغنياء على جانب عظيم من الوطنية والسخاء

« هربت من هونج كونج الى كوبي وهناك خطوت خطوة من الشأن بمكان عظيم فاني قصصت غديرتي التي كانت مستمرة النمو ثم بقيت اياما لا اقص شعر رأسي حتى نما وكذلك تركت شاربي ينمو ثم ذهبت الى بائع الملابس واشتريت ملبوسا يشبه ملابس اليابانيين العصريين وبعد ان اتممت لبسي وغيرت سحنتي نظرت في المرآة فدهشت من التغير الكبير الذي حدث في هيئتي ولقد ساعدتني الطبيعة فان لوني الطبيعي كان اسمر بالنسبة الى اغلب الصينيين حتى كنت اسمع بعضهم يقول بأن دمي من دم (المالايو) واني ولدت في هونولولو ولكن هذه اكاذيب فاني صيني حر بقدر ما اعلم

« بعد ان وضعت الحرب اليابانية اوزارها وبدأ اليابانيون يعاملونني بالاحترام لم اجد صعوبة (بعد ان نما شعري وشاربي) في ان اظن بأني احدهم . راني اقول ان اكثر نجاحي كان لهذا السبب ولولا ذلك لما نجوت من كثير من المواقف الخطرة . وطالما كان اليابانيون انفسهم يحسبونني احد مواطنيهم وقد حدث مرة ان اشتبه في امري في احدى المحال العمومية فأتى يابانيان وارادا ان يحادثاني . ومن سوء الحظ لم اكن اعرف كلمة من اللغة اليابانية ولكني على كل حال تظاهرت بضع دقائق بأني يابانى وذلك لأبعدني الجواسيس . وقد حدث لي مثل ذلك مرة في هونولولو حيث امضيت ستة شهور بعد ان تركت اليابان وهناك وجدت الكثيرين من مواطني الذين قابلوني معانقين وكانوا عالمين بما ألاقيه عارفين بالمبلغ الطائل الذى جعل جعلا لمن يأتي برأس (سن فن) المبغض وكانت تصل الي خطابات وتقارير رفاقي واعضاء حزب الاصلاح الصيني كل يوم في هونولولو

« بعد ذلك سافرت الى سان فرنسسكو بأمريكا واخذت اسافر من بلد الى آخر وقد تلقيت عدة تقارير بأن السفير الصيني في واشنجطون يبذل جهده للقبض علي وارجاعي الى الصين — الى حيث اعلم ماذا سيكون نصيبي فانهم كانوا يريدون تحطيم عظامي واحدة فواحدة بقدوم ثم يقطعونني اربا اربا حتي لا يمكن جمع جسدى ودفنه

وذلك لان القانون الصيني القديم لا يخطيء ابدا فتستعمل الرحمة مع المهيجين الصينيين

« سافرت الى انجلترا في سبتمبر سنة ١٨٩٦ ولم يأت اليوم الحادي عشر من الشهر التالي حتى قبضت عليّ الوكالة الصينية بأمر من السفير الصيني وقصة هذه الحادثة أصبحت معروفا للعالم بأسره ويكفي ان اقول اني حجزت في غرفة مدة اثني عشر يوما تحت المراقبة الدقيقة الى ان انقل (باعتبار انني مجنون) الى الصين . ولولا ان استاذي الدكتور كانتيل كان اذذاك في لندن لما كنت استطعت الهرب فقد تمكنت بعد ان فشلت مرارا عديدة من ارسال خطاب اليه فأبلغ عنها الصحف في الحال ثم تدخل البوليس واللورد سالسبوري في آخر ساعة وأمر بالافراج عني

« وبعد ان امضيت زمنا متجولا دارسا في لندن وباريس شعرت ان قد حان وقت رجوعي الي الصين . شعرت ان بلادي كانت في حاجة اليّ . وما وصلت الي هناك حتى رأيت البلاد في اضطراب . فكل انسان يعلم حوادث البوكسر المكدرة في ذلك الوقت المملوء بأنواع المزعجات كنت اكتب واخطب والقي المحاضرات وقلبي مملوء اعتقادا ان الثورة امر لا مناص من وقوعه وكنت أسير والموت يحيط بي من كل جانب

« حدث في ذلك الوقت حادث هام فاني بينما كنت اخاطب جمهورا من اتباعي وقعت عيني على شاب نحيف الجسم يبلغ طوله اقل من خمسة اقدام وتقرب سنه من سني وقد كان اصفر الوجه عليه دلائل الرفه والنحافة . وبعد أن انتهيت من خطابي أتى اليّ وقال :

« اني اريد ان انضم اليك واودان اساعدك واني اعتقد ان الغرض الذي تسعى لتحقيقه ناجح »

« ولقد علمت من لهجته انه امريكي ثم مد الى يده فوضعت يدي فيها وشكرته على قوله وانا اعجب من الرجل فتارة ظننته مبشرا دينيا واخري طالبا ولما ذهب سألت صديقا لي عن هذا الرجل فقال

« انه الكولونل هومر لي — احد اعاظم — بل ربما كان اعظم رجل حربي على قيد الحياة . انه استاذ كامل في الفنون الحربية العصرية » فدهشت غاية الدهش وقلت . ومع ذلك فانه قدم نفسه ليعمل معي

«وفي صباح اليوم التالي زرت هومر لي في منزله وأعلمته بأني اذا نجحت في عملي وساعدني اهل وطني للوصول الي الغاية التي ننشدها فاني سأضعه في مركز مستشاري الحربي الاول

«فأجابني بقوله «لا تنتظر حتى تكون رئيسا للجمهورية الصينية فانك قد تحتاج الي قبل ذلك . انك لا تستطيع ان تقيم حكومة او تحافظ عليها الا اذا كان معك جيش . وان لي ثقة تامة في ان اهالي الصين اذا جندوا ومرنوا جيدا كانوا احسن الجنود »

«ان اغلبية جنود الجيش الحديث — واعني بهم هؤلاء الجنود الذين تعلموا على حسب الفنون الحربية الاوربية وطنيون ومصلحون ولكنهم لم يكن لديهم ذخائر الى ان استولوا على مستودع هانيج وكانوا قبل ذلك لا يستعملون سوى الخرطوش المحشو بالبارود فقط

« كان بعض اصدقائي قلقين على حياتي ولكن حياتي او موتي لم يشتغل بهما بالي فاني اعتقد ان الموت آت على كل حال ومتى حان وقته فهو آت

«حدث مرة في نانكين اني كنت في سفينة جالسا في غرفة صغيرة واذا برجل أتى الي باكرا في الصباح وقال :

« ياسن اني رجل فقير ولي زوجة وأولاد

« فقلت : اني افهم ما تقول فهل تعني بذلك ان احدهم عرض عليك مائة ريال لتخونني

«فقال : لقد عرض علي اكثر من ذلك

«قلت : هل عرض عليك الف ريال

قال لقد عرض علي خمسة آلاف ريال ياسن انك رجل واحد والامبراطورة تمكنها ان تنزع ارواحا كثيرة . انها تبغضك وسوف تقطع رأسك وحينئذ لا يكون من ذلك فائدة لاحد . انك اذا اعطيتني هذا المبلغ فسأكون انا وزوجتي واولادي اغنياء

«قلت : هذا صحيح ولكن اعلم اني ان رأسي لا قيمة له عندي ولكنه ذو قيمة كبيرة عندك . انك اذا خنتني فان موظفي الحكومة من حربيين وملكيين سيأخذون كل ما لديك وسيبقى نسلك الآلاف من السنين وهم فقراء سيبقى الملايين من نسل غيرك فقراء تعساء

«اصغ ياجن انك تملكني وعلى ذلك

فرأسي هو رأسك فهل تود أن تبيع رأسك بخمسة آلاف ريال ؟ فاذهب ان شئت وقل لرئيسك اني على ظهر الباخرة هنا فاني سأبقى ولا أتحرك من مكاني

ما كدت أنتهي من كلامه حتى سقط الرجل عند أقدامي وأخذ يسألني العفو والمعذرة ولكني أسفت غاية الاسف في اليوم التالي اذ علمت أنه أغرق نفسه لأنه لم يستطع أن يتحمل توبيخ ضميره بأنه فكر في تسليمي الى أعدائي

الى أن قال :

اننا وان كنا نبغض أسرة المانشو المالكة لكنا حاولنا أن نعيش معها بسلام غير اننا لم ننجح ولذلك عمدنا نحن معاشر الصينيين الي اتخاذ وسائل سلمية (ان أمكن) ووسائل القوة (ان دعت الحالة) حتى نعامل بعدل وننشر السلام في الشرق الاقصي وفي العالم أجمع . اننا سنسير في طريقنا الذى بدأنا فيه بغض النظر عن الدماء التي ستراق يجب أن تبدل الحكومة القديمة بحكومة جديدة متنورة راقية ومتى تم ذلك فان الصين تكون قادرة علي تخليص أمم أخري ويوجد بين الصينيين من تعلموا تعلما راقيا ونعتقد انهم يستطيعون أن يكونوا حكومة جديدة . ولقد وضعت الطرق الحكمية بكل دقة واحتراس حتي يمكن تحويل الملكية الصينية القديمة الى جمهورية

وجمهور الامة الصينية على استعداد لقبول نوع جديد من الحكومة وهو يميل الى تغيير في أحواله الاجتماعية والسياسية فراراً من هذه الاحوال المحزنة الواقع فيها الآن . ان البلاد الآن في حالة التهيج ومثلها كمثل غابة من الاشجار اليابسة لا تحتاج الا لشرارة واحدة حتى تشتغل بأسرها والامة مستعدة لطرد التتار منها وسيخرجون منها بمجرد أن تثبت أقدام القوة الثورية في جنوب الصين. ان الاقسام الحربية الثلاثة التي هي حول بكين من عمل يوان شى كاى الشخصي وما دام قد أنزل من درجته فان اخلاص تلك الجنود للحكومة الصينية سيقل كثيرا

ومع أنه لم يحدث اتفاق بيننا وبينهم فاننا شديدو الاعتقاد بأنهم لا يدافعون عن الحكومة الصينية ويوجد فوق ذلك قسم من الجنود في منشوريا تحت قيادة ضابط ثوري يمكن الاعتماد عليه حينما يأتي الوقت

أما من جهة الحربية فانه وان لم تحدث

الترتيبات الآن فان من السهل الوصول الي اتفاق معهم متي وجدت الاموال اللازمة لان القوة البحرية الصينية مكونة من أربع طرادات صالحة للعمل وأكبرها لاتزيد حمولتها عن أربعة آلاف طن وكثير من ضباط وجنود تلك الطرادات من الثوريين

أقول ثانيا ان جنود الصين على استعداد لثورة عامة وفوق ذلك فان مابين الثوريين حربيين كفاء في مقاطعات كوانج تنج وكوانج تسي وهوتان وهي المقاطعات التي تخرج خير الجنود

ولقد حدث كل شيء كما تنبأت غير ان الازمة أتت بأسرع مما كنا نتوقع فانى كنت أنتظر أن يستطيع يوان شي كي المقاومة زمنا أطول من ذلك . ولقد كنت مملوءا بهذا الاعتقاد الي أن أرسل الى يوان منذ سنة فداخلني الشك ولم أصدق رسوله وظننته يكذب علي بينما كان يجد فى قوله وكان يود أن يعمل معي بصفة علانية فقلت لرسوله

« اذهب الى مولاك وقل له اني عملت خمس عشرة سنة وقاسيت كثيرا من الاخطار والمهالك لاأخدع بمثل هذه السهولة أخبره انى أستطيع الانتظار أكثر مما انتظرت (فان حق التأله لن يبقى الى الابد)

ولو كنت صدقت رسول يوان لكانت الثورة قامت قبل الآن ولكنت الآن في بكين لأنى واثق بالملايين من أتباعى وأثق بأنهم يتبعونى الى الموت كما اتبعوا تعاليمي هذا لزمن الطويل

ان أوسع خطوة خطتها الحركة الثورية كانت في الوقت الذى يرضى فيه علينا الامبراطور السابق قبل أن تضغط عليه الامبراطورة ففى ذلك الوقت سافر آلاف من شبان الصين وساحوا فى جميع أطراف الارض فدرسوا العادات والهيئات النيابية الاوربية وقد بلغت نسبة الذين تشربوا بالآراء الثورية تسعين فى المائة وكنت أقابلهم جماعات أينما ذهبت فكنت أراهم في شوق الى محادثتي ومبادلة الآراء معي ولما رجعوا الى الصين أخذوا يجهزون الصين بأجمعها

لايهمني اذا كنت سأكون رئيسا للجمهورية الصينية أو سيكون يوان شي كي هو الرئيس فاني قد قمت بالعمل الذي أخذت على عاتقي القيام به وليس في الامكان الآن وقف تيار التقدم والرقي .

أما الصين - التي هي اصلح بلاد في العالم للحكومة الجمهورية بسبب صفات اهلها الصناعية فانها في زمن قصير ستأخذ مكانها بين الامم المتمدينة التي تعشق الحرية سان بات سن

حرف الضاد

الضئضئ الاصل

ضؤل يضؤل ضؤولة وضآلة صغر و(ضاءل شخصه) صغره

(تضاءل) اخفى شخصه وتقاصر خوفا

(الضئيل) الصغير الدقيق جمعه ضِئال

الضباب هو بخار الماء المنتشر على سطح الارض في الغدوات . وسببه ان الحرارة الطبيعية دائبة ليل نهار على تبخير المياه الارضية (انظر سحاب) ولا ترى العين ذلك البخار المتصاعد في كل لحظة لان الحرارة تذيبه فيخفى عنها ولكن متى كان الجو مشبعاً بالرطوبة ، والحرارة الجوية غير كافية لاذابة ذلك البخار المتصاعد على الدوام ظهر للعين وغشى جميع الاجسام حتى يخيل للانسان انه ماش وسط سحابة جوية . والحقيقة كذلك فان الضباب هو على حسب تعريف بعض علماء الجو سحاب انت فيه والسحاب ضباب لست فيه

الضب قال الدميري هو حيوان بري معروف يشبه الورل . قال اهل اللغة وهو من الاسماء المشتركة فيطلق على ورم في خف البعير وعلى ضبة الحديد . والضب اسم للجبل الذى مسجد الخيف في أصله وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب . والضب ان يجمع الحالب خلفي الناقة في كفيه جميعاً انشد ابن دريد

جمعت له كفي بالرمح طاعناً
كما جمع الخلفين في الضب حالب

وكنيته أبو حل والجمع ضباب وأضُب والانثى ضَبة

تقول العرب : لا افعل كذا حتى يَرِد الضب . لان الضب لا يرد الماء

قال ابن خالويه في اوائل كتاب ليس : « الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا » ويقال انه يبول في كل اربعين وما قطرة ولا تسقط له سن ويقال ان اسنانه قطعة واحدة ليست متفرقة